

المسيح يهتم
غزة، ملوك الـ

علم الغربة القرآن تأصييل وبيان

تأليف
الدكتور يوسف بن حلف العيساوي

تقدير
الأستاذ الدكتور حاتم صالح الصافى

دار الصناعة
للنشر والتوزيع

حِلْمُ الْعَرَبِ بِالْقُرْآنِ
تَأْصِيلٌ وَبَيَانٌ

تأليف
الدكتور يوسف بن خلف العيساوي

تقديم
الأستاذ الدكتور حاتم صالح الصامن

جامعة المستنصرية

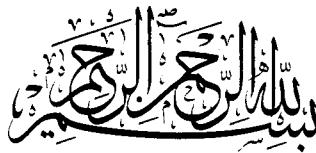
إدارة المطبوعات - قسم المخطوطات والتراث

رقم المدخل: ٢٩٠٨٤٦

216 312

دار الصميعي للنشر والتوزيع

٢١٦



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٧ - ١٤٢٨ م

دار الصميمجي للنشر والتوزيع

هاتف ٤٢٦٢٩٤٥ - ٤٢٥١٤٥٩ فاكس ٤٢٤٥٣٤١

المركز الرئيسي : الرياض - شارع السويفي العام

بص. ب ٤٩٦٧ الرمز البريدي ١١٤١٢

المملكة العربية السعودية

فرع القصيم ، عنيزه ، أمام جامع الشيخ (بن عثيمين) يرحمه الله

هاتف ٣٦٢٤٤٢٨ تلفاكس ٣٦٢١٧٢٨

قبس من مقاصد هذا الكتاب

- من بدائع الآثار : «أغربوا القرآن يدلّكم على تأويله ». الطيوريات: (- الملحق - : ٧٥٩)
- ابن عطية : «إعراب القرآن أصل في الشريعة؛ لأن ذلك تقوم معانيه التي هي الشرع ». المحرر الوجيز: (١/٩٥).
- ابن قيم الجوزية : «القرآن يُقلِّل إعرابه كما نقلت ألفاظه ومعانيه، لا فرق في ذلك كله. فألفاظه متواترة وإعرابه متواتر ». الصواعق المرسلة: (٩/٧٤٦-٧٤٧).

المُسِنْ هَمْلَن

فرانز جوزيف

تقديم الكتاب
للأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف خلقه النبي العربي الأمين.
وبعد فهذا كتاب نفيس في علم إعراب القرآن، تناول جوانب كثيرة تختص
هذا الموضوع، ولا أعلم أحداً كتب فيه كتاباً مستقلاً.

وبني الباحث كتابه بعد المقدمة على تمهيد وخمسة فصول وخاتمة.
تناولت المقدمة خطة الكتاب، وأسباب الكتابة في هذا الموضوع،
وتناول التمهيد معنى إعراب القرآن والأثار التي جاءت فيه، ومعنى إعراب القرآن عند
الدارسين المحدثين، وحده الذي انتهى إليه.

الفصل الأول : تناول نشأة إعراب القرآن وأهميته.

الفصل الثاني : في أصالة إعراب القرآن وتكامل فته.

الفصل الثالث : في مصادر إعراب القرآن ومناهجه.

الفصل الرابع : في آداب المُعرب.

الفصل الخامس : في ضوابط إعراب القرآن الكريم.

وخاتمة الموضوع : فيها أهم النتائج.

ثم ختم كتابه بثبت للمصادر والمراجع التي زادت على ثلاثة وخمسين
كتاباً.

وسيجد القارئ لهذا الكتاب إحصاءً شاملاً لكلٍّ ما أُلف في إعراب القرآن الكريم قدِيماً وحديثاً، وفي الكتاب تصحِّحُ لكثير من الأوهام التي وقع فيها باحثون قدماءٍ ومُحدَّثون في نسبة قسم من كتب إعراب القرآن.

وفيه فوائد كثيرة تصيّدَها الباحث من بطون أمّات المصادر التي رجع إليها، وهي تدلُّ بحقٍّ على سعة اطلاعه وتتبعه لكلٍّ ما يصدرُ من تراثنا، وهذه السمة التي عرفتها عند الدكتور يوسف العيساوي قديماً، وهي التي تكون شخصية الباحث الباحث.

فجزاه الله - تعالى - عن كتابه هذا خير الجزاء، لقد بذلَ جهداً مشكورةً في إنجازه، وهو بعد خدمة لكتاب الله تعالى، يرفد به المكتبة القرآنية، راجياً له كلَّ خيرٍ في أعمال لاحقة إن شاء الله تعالى.

والحمدُ لله أولاً وآخرًا، إلهِ نعمَ المولى ونعمَ النصير.

أ.د. حاتم صالح الضامن
بغداد - العراق

١٤٦٧ هـ
٥ تشرين الأول ٢٠٠٦ م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل القرآن بلسان عربي مُبين، والصلة والسلام على نبيه الأمين، محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، ثم الرضى عن آله وصحابته أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فلمَ كان علم الإعراب، هو المرقاة إلى فهم الكتاب، وبه يقرأ على نهج الصواب. صار - علم إعراب القرآن - أصلًا في الشريعة، وعدة أحكامها السامية الرفيعة.

لذا توافقت به الأمة، وصنف فيه الأئمة؛ فاختلت مناهجهم، وتبينت مؤلفاتهم، منها ما هو وجيزة وواسطة، ومنها ما هو بسيط بدقائقه محيط.

ولكن - رحمة الله - مع إحسانهم للبيان؛ لم يضعوا تأصيلاً لعلم إعراب القرآن؛ فلا نجد من أفضى في نشأته ومراحله، أو فوائده وفضائله.

وكتب أبناء هذا الزمان، المصنفة في (إعراب القرآن)، تكاد تخلو من مقدمة تزيل النقاب، عن مناهج المعربين لآي الكتاب، أو آداب المعرب وضوابط الإعراب.

فلقد رأيت للمعربين الأباء، والمفسرين الأدباء، وأهل الدرية والأداء، نصوصاً كالأبريز، متعلقة بإعراب الكتاب العزيز؛ فجمعتها في هذا الكتاب الوجيز، بعنوان: «علم إعراب القرآن تأصيل وبيان».

وإن مباحثه العلمية، أخذت الأوقات السنوية، وبنيتها بتأنٍ وروية. فهو بعد هذه المقدمة يشتمل على تمهيد وخمسة فصولٍ وخاتمة:

أما التمهيد: (إعراب القرآن بين المفهوم والحدّ)، فقد كشفَ عن معنى لفظ (إعراب القرآن)؛ وتتبع وروده وما استقر عليه.

وأما الفصل الأول: (إعراب القرآن: نشأته وأهميته) فجاء على مباحثين:

المبحث الأول : إعراب القرآن: نشأته وتطوره.

المبحث الثاني : أهمية إعراب القرآن.

تعرضت فيه لنشأة هذا العلم، وأطواره التي مرّ بها، وفصلتُ القول في (أهميته)؛ وذلك بالحديث عن فضله هذا من جهة، وتحدثت عن فوائده وجاء في أربعة مباحث من جهة ثانية.

أما الفصل الثاني: (إعراب القرآن: أصلاته وتكامل فنه) فجاء في أربعة مباحث:

المبحث الأول : أصلالة الإعراب في القرآن الكريم.

المبحث الثاني : علم إعراب القرآن فنٌ مستقل.

المبحث الثالث : حكم هذا الفن، وحدُ الاشتغال به.

المبحث الرابع : حقله المعرفي.

وهذا الفصل يجمع مسائل مهمة تتعلق بهذا الفن؛ فتكلّم عن أصلالة الإعراب في القرآن الكريم، والرد على المشكّفين بذلك، وتحدث عن استقلال هذا العلم، باعتباره فناً مستقلاً؛ وناقش من يرى خلاف ذلك، وبين مقاصدهم به.

وأصل (هذا الفصل) ، لأمر مهم ، وهو: حكم هذا العلم ، وبيان مراتبه ، والحد الذي ينتهي إليه وبين الفرع المعرفي الذي يتسمى إليه (إعراب القرآن) .

أما الفصل الثالث: (إعراب القرآن: مصادره ومناهجه) ، فهو في مبحثين:
المبحث الأول: مصادر إعراب القرآن الكريم.
المبحث الثاني: مناهج إعراب القرآن الكريم.

وقد فصلت القول في مصادر (إعراب القرآن)؛ وذلك يجعلها في مجموعات متناسقة: ما أعربت القرآن كاملاً، ثم ما انتسبت منه، ثم ما أعربت آية أو موضعًا منها. وبيّنت المناهج التي اتخذها العلماء، لإعراب القرآن الكريم، فتحدّث عنها من ناحيتين:

الأولى: باعتبار الأسلوب، والثانية: باعتبار التخصص. ولكل ناحية أنواع أربعة. فالنظر للأسلوب تنقسم المناهج إلى:

- ١ـ المنهج الإجمالي.
- ٢ـ المنهج التفصيلي.
- ٣ـ المنهج التحليلي.
- ٤ـ المنهج الموضوعي.

وبالنظر إلى التخصص تنقسم المناهج إلى:

- ١ـ منهج المعربين.
- ٢ـ منهج أهل المعاني.
- ٣ـ منهج أهل الاحتجاج.
- ٤ـ منهج المفسّرين.

وأما الفصل الرابع: (آداب المُعرب) فجاء على ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول : آداب علمية وفكرية.
المبحث الثاني : آداب التلقى وتقرير الأحكام.
المبحث الثالث : آداب أسلوبية مصطلاحية.

فلما كان المُعرب يتعامل مع كتاب الله، وهذا له خطورته؛ لأنَّ الإعراب طريقٌ إلى بيان معانيه وأحكامه وإعجازه... كان لا بدًّ للمُعرب من آداب حملًا على المفسر؛ فتكلمت عنها بتفصيل: نظرًا وتطبيقاً.

أما الفصل الخامس: (ضوابط إعراب القرآن الكريم) فهو في ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول : ضوابط المعنى.
المبحث الثاني : ضوابط الرسم القراءات.
المبحث الثالث : ضوابط الصناعة الإعرابية.

وقصدتُ فيه الضوابط المتداولة في الصناعة الإعرابية، فهي قدر زائد على علم النحو. كي يصح الإعراب ويسلم من الاضطراب.

أمّا الخامّة: فقد أودعتُ فيها خلاصـة النتائج من هذا الموضوع المهم.
ثمَ زوّدتُ (الكتاب) بثـتين: الأوّل: للمصادر والمراجع، وهي كثيرة
ومتنوعة؛ اقتضـاهـا عظـمـ المـوضـوعـ وجـدـتهـ. والثـبتـ الثـانـيـ: لـمـحتـويـاتـ الـكتـابـ.

أما دواعي هذا الموضوع، فهــي:

أولاً: هذا الكتاب - حسب علمي - أول كتاب يفرد لهذا الفن: تأصيلاً وبياناً؛ فالباحثون أشبعوا الفروع المعرفية الأخرى، فكتب عن التفسير وآداب المفسر وضوابط التفسير، وكتب عن (علم القراءات) و (علم الرسم). وكذا كتب عن العلوم الأخرى غير علوم القرآن. فبقي هذا الفن (إعراب القرآن)، وهو جدير بأن يُفصل القول فيه.

ثانياً: هذا الكتاب ضمّ بين دفقيه مباحث مهمة وجديدة، فالحديثُ عن حكمه، وحقله المعرفيّ، وأداب المغرب، ومناهج الإعراب تولاّه هذا الكتاب بالتأصيل والتّدقيق، أو التّمثيل والتحقيق.

ثالثاً: نبه بعض العلماء إلى مباحث من هذا الكتاب، وهو ما سميـناه بـ(ضوابط الإعراب)، فعاجـي خـليفة، كان يـأمل أن تـجمع تلك الضوابـط في مقدمة لكتاب إعراب القرآن؛ فقال (كشف الظنـون: ١٩/١): ((ما يجب على المـعرب مراعاته من الأمـور التي ينبغي أن تـجعل مقدمة لكتاب إعراب القرآن)).

وهذا الكتاب - والحمد لله - ضمَّ هذه الأمور، وغيرها من المسائل بالدراسة والتوضيح.

رابعاً: حديث علمائنا - رحمة الله - عن فائدة إعراب القرآن كان بمحلاً؛ وفيه خلط بين فضله وفائدة؛ لذا فصل الكتاب ذلك بعنوان: ((أهمية إعراب القرآن الكريم)).

خامساً: قرر العلماء - (الفتح القريب: ٤/١) - : أنَّ ((نسبة الإعراب إلى علم النحو كنسبة العلاج إلى علم الطب، ونسبة الافتاء إلى علم الفقه؛ فما كلَّ من قرأ النحو يحسن الإعراب. كما أنَّ كُلَّ من قرأ الطب لا يحسن العلاج، وكلَّ من قرأ الفقه لا يحسن الافتاء؛ لأنَّ تنزيل الصُّور الجزئية على القوانين الكلية يحتاج إلى قدر زائد)). فجاء هذا الكتاب يبيّن شيئاً من هذا (القدر الزائد)؛ فأوضح آداب العرب، وضوابط الإعراب.

سادساً: هذا الكتاب - على ما أحسب - يلبي طلباً ملحًا؛ فهناك مقرر يدرس في بعض أقسام اللغة العربية، بعنوان (إعراب القرآن)؛ ولا يوجد كتاب يضمُ التعريف به، وعاصداته، وبناهجه وغير ذلك.

وكذا أذكر أني ألقيت محاضرة في نادي من التَّوادي الثقافية؛ فسألني بعضهم عن مسائل من هذا الفنُّ، مثل تعارض المعنى والإعراب، وتعدد الأعريب، ونحو ذلك.

فلعلَّ هذا الكتاب؛ يكون استجابة لتلك الأسباب، وتذكرة للمعرب الوعي، وتبصرة لمن سلك أشرف المساعي.

ولا أدعني أَنْي قد وفَيتْ، فحسبي أَنْي قد اجتهدتْ واستقصيتْ، وإنَّه لطريق
فيه صِعابٌ، وبعض فصول الفنِ تحتاج إلى كتاب.

فمن دخل هذه المسالك، رَبِّما يأنسُ بقول ابن مالك، في كتابه
(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ٢) : ((وإذا كانت العلومُ منحًا إلهيًّا،
ومواهب اختصاصية؛ فغير مستبعد أن يُؤخِّر بعض المؤاخرين ما عسر على
كثير من المتقدمين، أعاذنا الله من حسدٍ يُسْدِّ بباب الإنفاق، ويُصْدِّ عن
جميل الأوصاف)).

أَقولُ: قَمِنْ بابن مالك، أَنْ يقول ذلك، أَمَّا نحن فيسوعنا ما قاله
كهف العلماء، أبو عمرو بن العلاء - (السبعة: ٤٨) -: ((إِنَّمَا نحن فيمن
مضى كَبَقْلٍ في أصولِ تَحْلِيلِ طُوالٍ)).
وَصَدَقَ مَنْ قَالَ:

وإذا أردت من العلوم أَجلَّها فعليك بالقرآن والإعراب

فما كان من صواب، فمن الوارد الوهاب، وما كان من خطأ فمن نفسي
ومن الشَّيْطَان. والله المستعان.

كتبه

د. يوسف بن خلف بن محل العيساوي
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
دُبَيْ

٢٠٠٦ هـ = ١٤٤٧ م

التمهيد

إعراب القرآن بين المفهوم والخط

وفيما :

- معنى (إعراب القرآن) الوارد في بعض الآثار.
- الدارسون المحدثون ومفهوم (إعراب القرآن).
- حد إعراب القرآن.

معنى (إعراب القرآن) الوارد في بعض الآثار

سيكون حديثنا – هنا – في مسألتين: الأولى: إيراد جملة من تلك الآثار، والثانية: المعنى المفهوم منها.

المسألة الأولى :

بعض الآثار الواردة في إعراب القرآن :

- (١) - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ : ((أَعْرِبُوا الْقُرْآنَ، وَالْتَّمْسُوا غَرَائِبَهُ))^(١).
- (٢) - عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - ((أَعْرِبُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَآمَنَ بِهِ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَكَفَّارَةً عَشْرِ سَيِّئَاتٍ، وَرَفِعَ عَشْرَ درجات))^(٢).
- (٣) - روي عنه - ﷺ - أنه قال: ((أَعْرِبُوا الْكَلَامَ، كَمْ تَعْرِبُوا الْقُرْآنَ))^(٣).

(١) مستند أبي يعلى الموصلي: (١١/٤٣٦)، رقم (٦٥٦٠)، قال الهيثمي: (جمع الزوائد ومنبع الفوائد: ١٦٣/٧)؛ "رواه أبو يعلى، وفيه عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد المقري، وهو متروك". وينظر: المطالب العالية: (٤٧٩/٨) برقم (٣٨٧٨).

(٢) المجمع الأوسط: (٢٨٣/٨) برقم (٧٥٧٠)، وقال الهيثمي: (جمع الزوائد ومنبع الفوائد: ١٦٣/٧)؛ "وفيه نهشل، وهو متروك".

(٣) فضائل القرآن (أبو عبيد): (٣٤٩)، وإيضاح الوقف والإبتداء: (٢٩/١) رقم (٩١). وقد ضعفه السيوطي في (الجامع الصغير: ٧٤) برقم (١١٥١)، والألباني في (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: ٥٩٤/٣) رقم (١٣٤٧).

وفي الجملة: فرفع هذه النصوص مشكل؛ فهي لم تسلم من النقد عند علماء الحديث^(١).

وقد وردت أقوال عن الصحابة فيها الحث على (إعراب القرآن)؛ وهناك بعض الآثار ترحب في علم العربية، والذي يفيدنا في هذا الموضوع ما فيها الحث على (إعراب القرآن)^(٢).

(١) - عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - : ((لأنْ أَعْرَبْ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْفَظْ آيَةً))^(٣).

(٤) - عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : ((أَعْرِبُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ عَرَبٌ، وَتَفَقَّهُوا فِي السُّنَّةِ ...))^(٤).

(٥) - عن ابن مسعود - رضي الله عنه - : ((جَرَدُوا الْقُرْآنَ، وَزِينُوهُ بِأَحْسَنِ الْأَصْوَاتِ، وَأَعْرَبُوهُ؛ فَإِنَّهُ عَرَبٌ، وَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُحِبُّ أَنْ يُعْرَبَ بِهِ))^(٥).

(١) ينظر: سنن سعيد بن منصور: (١٤٩-١٣٦) / (١) - مع تعلقيات المحقق - ، وتلخيص المستدرك: (٤٣٩/٢)، وجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (١٦٤-١٦٣/٧).

(٢) ينظر: فضائل القرآن (أبو عبيد) : (٣٤٨-٣٥٠)، والمصنف: (٢٠٧-٢٠٥/١٠)، وفضائل القرآن وتلاوته (١٤١-١٤٩)، والجامع لشعب الإيمان: (٣/٥٥٦-٥٤٦).

(٣) فضائل القرآن (أبو عبيد) : (٣٤٨).

(٤) سنن سعيد بن منصور: (٢٧٠/٢) برقم (٧٠)، وقال محققه: (إسناده ضعيف) : (٢٧١/٢).

(٥) الرقف والابتداء في كتاب الله - عز وجل - (٦٧-٦٨) برقم (١٠). وقال محققه: (إسناد ضعيف) : (٦٨-٦٧) هامش: (٤-٤).

المقالة الثانية :

معنى (إعراب القرآن) في هذه النصوص :

اختلف العلماء في معنى (إعراب القرآن)، قال الحليمي : ((ومعنى إعراب القرآن شيئاً: أحدهما أن يحافظ على الحركات التي بها يتميز لسان العرب عن لسان العجم، لأنَّ أكثر كلام العجم مبنيٌ على السكون وصلاً وقطعاً، ولا يتميز الفاعل من المفعول، والماضي من المستقبل باختلاف وحركات المقاطع. وإنما هذا اللسان للعرب خاصة، فنهى الناس عن أنْ يقرؤوا القرآن تاركين الإعراب، فيكونوا قد شبهوه من هذا الوجه بالأعجمية.))

والآخر: أنْ يحافظ على أعيان الحركات ولا يبدل شيء منها بغيره، لأنَّ ذلك ربما أوقع في اللحن أو غير المعنى. وكان ابن عمر - رضي الله عنه - يضرب ولده^(١). على اللحن. وسمع عمر - رضي الله عنه - جماعة يقرئ بعضهم فقال: اقرؤوا ولا تلحنوا^(٢) ()^(٣).

وقد نصَّ جماعة على أنَّ (الإعراب) الوارد في هذه النصوص هو البيان والتفسير، ولم يرد المعنى الاصطلاحي؛ لكونه حادثاً متأخراً عن تلك الأحاديث.

(١) ينظر: الرقف والابتداء في كتاب الله - عَزَّ وجلَّ - : (١٧-١٨) برقم (١٣).

(٢) ينظر: الرقف والابتداء في كتاب الله - عَزَّ وجلَّ - : (٧٤-٧٥) برقم (١٦).

(٣) المنهج في شعب الإيمان: (٢/٢٣٧). وينظر: الجامع لشعب الإيمان: (٣/٥٥٠-٥٥١).

قال السيوطي: ((المراد بإعرابه معرفة معاني الفاظه، وليس المراد به الإعراب المصلح عليه عند النها، وهو ما يقابل اللحن؛ لأن القراءة مع فقدمه ليست قراءة، ولا ثواب فيها))^(١).

ويقول الدكتور عبد العال سالم مكرم: ((الواقع أن هذه الأحاديث والأخبار فيها نظر؛ لأن الإعراب لم يظهر مصطليحاً إلا في عصر متاخر. وفي نظري أن المراد بالإعراب: الإبابة والتوضيح وفهم الغريب))^(٢).

وقال الدكتور صبحي الصالح: ((لم يكُن عاقلاً في الدنيا يفهم من لفظ الإعراب التزام قواعد النها، فما ولد أولئك النها بعد، ولا نحوهم. ولا ضُبط شيء من مقاييسهم ومعاييرهم ! وإنما يفهم من الإعراب حينئذٍ وضوح المنطق، وظهور المخارج، وخلو التلاوة من عيوب اللسان التي تذهب بالكثير من حلاوة القرآن))^(٣).

وذهب آخرون إلى أنه لا مانع من حمل – إعراب القرآن – المذكور على المعنى الاصطلاحي. يقول الإمام القاري: ((... أو: يَسْنُوا إِعْرَاباً مشكلاً للفاظه وعباراته، ومحاملاً بحملاته، ومكتنون إشاراته، وما يرتبط بتلك الإعرابات من المعاني المختلفة باختلافها؛ لأن المعنى تبع الإعراب))^(٤).

(١) الإنقان في علوم القرآن: (٣٩). وينظر: الكاشف عن حقائق السنن: (٤/٤٦٩)، وفيض القدير: (١/٥٥٨). ومرعاة المفاتيح: (٧/٤١).

(٢) القرآن الكريم وأثره في الدراسات اللحوية: (٤٦٣).

(٣) دراسات في فقه اللغة: (١٢٨).

(٤) مرقة المفاتيح: (٤/٦٧٦). وينظر: التعليق الصبيح: (٣/٢٣).

وقال الدكتور إبراهيم عبد الله رفиде: ((لا إشكال في حمل إعراب القرآن على معناه اللغوي، والتدرج به إلى المعنى الاصطلاحي، ولا داعي لحمله على معنى التوضيح وفهم الغريب، كما فعل صاحب كتاب (القرآن وأثره في الدراسات النحوية)، ولا على البيان والتفسير كما جاء في (الإتقان) ... وقد تبين مما تقدم أن المعنى الاصطلاحي ما هو إلا وسيلة متأخرة؛ لتحقيق المعنى الذي دعا إليه النبي - ﷺ - وصحابته)^(١).

ووفق بعضهم بين القولين؛ وذلك بأن يراد (بالإعراب): إبارة ألفاظ القرآن بقراءاته القراءة صحيحة، فيها تؤدة وتمهل وترسل، ويدخل الإعراب الاصطلاحي في ذلك من باب أولى؛ إذ لا تسمى القراءة بغيره قراءة شرعاً، لفسادها لغة وعدمها رواية^(٢).

ومما ينبغي أن يشار إليه أن كثيراً من المصنفين لم يغفلوا إيراد مثل هذه الأحاديث والآثار، أمثال أبي عبيد القاسم بن سلام، وابن أبي شيبة، وأبي يعلى الموصلي، والطبراني وغيرهم^(٣).

(١) النحر وكتب التفسير: (١٠٤/١٠٥).

(٢) ينظر: ظاهرة الإعراب في العربية: (٢٩٤-٢٩٦) والإعراب والاحتجاج للقراءات: (١٣٤-١٣٣).

(٣) ينظر: فضائل القرآن (أبو عبيد): (٣٤٨-٣٥٠)، والمصنف: (١٠٥/٢٠٧-٢٠٥)، ومستند أبي يعلى الموصلي: (١١/٤٣٦)، والمعجم الأوسط: (٤٨٤/٥) و (٤٨٤/٨)، وفضائل القرآن وتلاوته (أبو الفضل الرازي): (١٤١-١٤٣)، والجامع لشعب الإيمان: (٣/٥٤٦-٥٥٦).

الدارسون الحديثون وحد إعراب القرآن

الاهتمام (بإعراب القرآن) من حيث الاصطلاح، قادني من وقت مبكر للتفتيش عنه في بُطون الكتب، واستغرقت الجهد للبحث عنه، فعلماؤنا السالفون - عليهم الرحمة - اهتموا بيان فضائله، والتصنيف فيه من حيث التطبيق، ولم أقف على من يَبَيِّن حَدَّه باعتباره لقباً وعَلَمَا على هذا الفن المخصوص^(١).

ونظرت في الكتب المصنفة في (علوم القرآن)؛ فلم أجدها تشفي علياً. فهم يصوبون الحديث عن فائدته، وحاجة المفسر إليه^(٢).

وكنت أظن أنّي سأجده بغيتي في المصنفات الموضوعة، لبيان العلوم والاهتمام بحدودها وموضوعاتها وما صنف فيها. فما ظفرت بشيء ذي طائل^(٣). وأما كتب الحدود والتعريفات فكلّها تتكلّم عن (الإعراب) لغةً واصطلاحاً، لا (إعراب القرآن)^(٤).

وقلت: علّني أقع على ما أطلب في كتابات المعاصرين، وجعلت تصنيفها على أربعة أنحاء :

(١) ينظر على سبيل المثال: مشكل إعراب القرآن: (١٠١/١٠٢)، والبيان في إعراب القرآن: (١/١٢١)، والذر المصنون: (١/٣٦).

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن: (١/٣٠٠-٣١٠)، والإتقان في علوم القرآن: (٢/٤٦٠)، والزيادة والإحسان في علوم القرآن: (١/٤٠٩-٤٥٩).

(٣) ينظر: مفتاح السعادة: (٢/٤١٨)، وكشف الظنون: (١/١٩١) وأبجد العلوم: (٢/٨٠).

(٤) ينظر: التعريفات: (٤٧)، والتُّوريف: (٧٥)، والكُلبيات: (١٤٣-١٤٤).

- الأول :** الكتب التي لها صلة بـ (علوم القرآن) ^(١).
- الثاني :** الكتب المصنفة في (إعراب القرآن) ^(٢).
- الثالث :** الكتب المهمة في (ظاهرة الإعراب) ^(٣).
- الرابع :** مقدمات المحققين لكتب (إعراب القرآن) ^(٤).

وبعد النظر فيها، وطول تأمل، أُبن الملاحظات الآتية :-

- الأولى :** يكاد كلامهم يكون مشتركاً في أنَّ الإعراب :

 - هو بيان أثر العامل. أو هو معرفة كيفية تحريك الكلم في أواخرها.
 - الخلط بين التَّعْرِيف والفَائِدَة؛ لذا عرَّفَهُ أحدهم بقوله: ((أما إعراب القرآن الكريم: فهو ضبط كلماته، والبعد عن اللحن في نطقها، حتى يظهر معناها الصحيح)) ^(٥).

(١) ينظر: المدخل إلى التفسير (٤٢٥)، وتفسير القرآن الكريم (أصوله وضوابطه) : (٨٦)، وبجوث في أصول التفسير ومناهجه: (١١٤).

(٢) ينظر: إعراب القرآن الكريم: (محمد سليمان ياقوت) : (٨-٥/١)، و إعراب القرآن الكريم: (بشر سالم فرج) : (١/٢-٣)، وإعراب القرآن الكريم وبيان معانيه (محمد حسن عثمان) : (٦-٥/١) ...

(٣) ينظر: الإعراب في القرآن الكريم: (٦٤-٦٥)، وظاهرة الإعراب في اللُّحُنِ الْعَرَبِيِّ: (١٩)، وظاهرة الإعراب في العربية: (٢٨٨-٢٩٨) و (١٠١-١٠٥).

(٤) ينظر: البيان: (١/١٩)، والبيان: (١/ج-ع)، والدر المصنون: (١/٧-١٠) ...

(٥) بجوث في أصول التفسير ومناهجه: (١١٤).

الثالثة : تفسير (إعراب القرآن) في ضوء الآثار التي ذكر فيها هذا التركيب: (إعراب القرآن): بصحة التلاوة، والنطق بكلماته، وأداؤها أداءً صحيحاً سليماً؛ تحقيقاً لمعناه اللغوي، الذي هو: الإبانة والإفصاح^(١).

الرابعة : هناك من صنف في (إعراب القرآن)؛ ولم يذكر شيئاً عن (الإعراب)؛ لا لغة ولا اصطلاحاً^(٢).

الخامسة : جاء في مقدمة تحقيق (الفرید في إعراب القرآن الجید) أن ((إعراب القرآن: هو بيان ما تتحمله الآيات من الأوجه الإعرائية))^(٣). وهذا أهم ما وجدته؛ لأنّه اقترب من المعنى الذي تُريدُ إيضاحه، ومن ثم تقريره.

وما زاد استغرابي؛ أنّي وجدت المهتمين بـ (علوم القرآن) ذكرروا حدود جل العلوم المتعلقة بالكتاب العزيز، ولم أظفر ببيانهم لـ (علم إعراب القرآن).

(١) ينظر: تاريخ آداب العرب: (٧٩/٢)، والتحو وكتب التفسير: (١٠٣/١).

(٢) ينظر: إعراب القرآن الكريم (أحمد عبيد الدعاس، وأحمد محمد حميدان، وإسماعيل محمود القاسم): (١-٥٦). والياقوت والمرجان: (ج - د).

(٣) الفرید في إعراب القرآن الجید: (٨/٣ - مقدمة التحقيق -).

حدٌ إعراب القرآن

هذا اللفظ (إعراب القرآن) : مركب إضافي، يتكون من كلمتين (إعراب) و(القرآن)؛ ولمعرفة المراد منه - بحسبه أولاً باعتبار أفراد كلّ كلمة، مع حرصنا على المعنى المناسب لبحثنا، ثم نقف على معناه باعتبار العلمية، حيث صار علماً ولقباً لهذا الفن المخصوص.

الإعراب في اللغة والاصطلاح :

الإعراب لغة^(١) :

أَعْرَبَ الرَّجُلُ عَمَّا فِي نَفْسِهِ، أَيْ: أَبْانَ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ - ﷺ -
 ((أَعْرَبَ عَنْ نَفْسِهَا، وَالْبَكْرِ رِضَاهَا صَمْتُهَا))^(٢).

في إعراب الكلام: بيانه وإيضاح فصاحتته، يقول الأزهري: ((الإعراب والتعريب معناهما واحد: هو الإبانة. يقال: أَعْرَبَ عَنْهُ لِسَانَهُ وَعَرَبَ، أَيْ: أَبْانَ وَأَفْصَحَ ... وَمِنْ هَذَا يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَفْصَحَ فِي الْكَلَامِ: قَدْ أَعْرَبَ))^(٣).

(١) ويأتي (الإعراب) لمعانٍ أخرى، منها: عربت الدابة، أي: جالت في مرعاها، وعربت المعدة عرباً - من باب تعجب - أي: فسدت ...

ينظر: لسان العرب: (م ١ / ج ٨٢-٧٨ / ٢)، وتأج العروس: (٣٣٥ / ٣)، (عرب).

(٢) المسند: (٤٣٠ / ٢٩) رقم (١٧٧٢٢)، وسنن ابن ماجة: (٤٣٠ / ٦) رقم (١٨٧٣).

(٣) تهذيب اللغة: (٣٦٩ / ٦) (عرب). وهذا هو المناسب لمعناه (الاصطلاحي).

ينظر: مع المراجع: (٤٠ / ١).

وقال السمين الحلبي: ((أعرب كلامه، أي: بيته، أو غيره، أو حسنة، أو أزال فساده)).^(١)

الإعراب اصطلاحاً:

يتصرّف معنى (الإعراب) على الوجه الآتية^(٢):

الأول: أثر ظاهر أو مقدر بجلبه العامل في محل الإعراب^(٣).

الثاني: تغيير أواخر الكلم باختلاف العوامل لفظاً أو تقديرًا^(٤).

الثالث: التطبيق العام على القواعد التحويّة المختلفة^(٥).

وهذا المعنى الثالث مهم عندنا، فالتفرقـة واضحة فيه بين الإعراب والتحوـيـة؛ فالتحـويـة هو علم (بقواعد كلية منطبقـة على جزئياتها، منها: كل ما اشتمـل على علم

(١) عمنـدة الحفاظ: (١٦٨٨/٣). وقال الفيومي (المصباح المنير: ٣٦٦-عرب -): "أعربت الحرف أو ضـحـته، وقبل المـرة للـسلـب، والـمعـنى:

أزـلتـ عـرـيـهـ: وـهـوـ إـيهـامـهـ". وقال السـيـوطـيـ (هـمـعـ الـمـوـاعـعـ: ٤٠/١): "أـعـربـتـ الشـيـءـ: أـزـلـتـ عـرـيـهـ، أيـهـ: فـسـادـهـ".

(٢) يـنـظـرـ: حـاشـيـةـ الدـسوـقـيـ: (١/٦-٧).

(٣) هـذـاـ إـذـاـ كـانـ (الـإـعـرـابـ)ـ لـفـظـيـاـ،ـ وـإـلـيـهـ ذـهـبـ الـجـمـهـورـ،ـ يـنـظـرـ:ـ الإـيـضـاحــ فـيـ شـرـحـ المـفـصـلـ: (١/٧٣)،ـ وـمـعـ الـمـوـاعـعـ: (٤١/١).

(٤) هـذـاـ إـذـاـ كـانـ (الـإـعـرـابـ)ـ مـعـنـيـاـ،ـ فـالـحـرـكـاتـ دـلـائـلـ عـلـيـهـ،ـ وـهـوـ ظـاهـرـ كـلـامـ سـيـبـوـيـهـ،ـ وـوـافـقـهـ آـخـرـوـنـ:ـ يـنـظـرـ:ـ الـكـتـابـ: (١/١٣-١٥)،ـ وـالـتـذـيـلـ وـالـتـكـمـيلـ: (١١٦/١).

(٥) يـنـظـرـ: حـاشـيـةـ الدـسوـقـيـ: (١/٧)،ـ وـالـتـحـوـيـةـ الـوـاـقـيـ: (١/٧٤)ـ هـامـشـ: (١-).

الفاعلية فهو مرفوع، وكل ما اشتمل على علم المفعولية فهو منصوب ...)^(١). وقد يستعمل (الإعراب) بهذا المعنى، قال الدسوقي: ((يطلق الإعراب على علم النحو، وهو علم بأصول يعرف به أحوال أواخر الكلمة))^(٢). ومن هنا ينشأ الخلط بين الإعراب والنحو عند بعضهم؛ فصار لا يفرق بينهما البتة. في حين تجحب التفرقة في مواطن.

فالإعراب إذن هو تقرير الأحكام (النتائج)، ثم التتحقق من صحتها بناءً على وجود المقدمات والشروط، أي: يطلق على تطبيق المركبات على القواعد، كما تقول مثلاً: أَعْرَبْ لِي (جاءَ زِيدٌ)، أي طبق القواعد على هذا الجزئي؛ وبين لي أنه مندرج تحتها^(٣).

فابن هشام الأنباري عندما ذكر سبب وضعه لكتابه (مغني الليب)، بقوله: ((وما حشّني على وضعه؛ لأنني لما أنشأتُ في معناه المقدمة الصغرى، المسماة (الإعراب عن قواعد الإعراب)، حسن وقعتها عند أولي الألباب، وسار نفعها في جماعة الطلاب ...))^(٤).

(١) شرح الحدود النحوية (٤٣٦). وقيل النحو: " علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، الموصلة إلى معرفة أحكام أجزاءه التي يتألف منها " (المقرب: ٤٤).

(٢) حاشية الدسوقي: (٧-٦ / ١).

(٣) ينظر: حاشية الدسوقي: (٧ / ١)، وكيف نتعلم الإعراب: (٤٩).

(٤) مغني الليب: (١٧).

علق عليه الدمامي قائلًا: ((الإعراب الأول: لغويٌّ، والثاني: اصطلاحيٌّ أريد به النحو، أو إجراء الألفاظ المركبة على ما تقتضيه صناعة العربية، كما يقال: أغرب هذه القصيدة؛ إذا تبع ألفاظها، وبيان كيفية جريها على النحو، ومنه قوله: هذا كتاب إعراب القرآن))^(١).

وزاد السيوطي الأمرً أيضًا، فقال عن الإعراب ((... هو تطبيق المركب على تلك الأحكام، وبيان أنه من جزئياتها، وعندي أنَّ هذا هو المراد هنا. فإنَّ هذا الكتاب موضوع في (علم الإعراب) بالمعنى المذكور، لا في (علم النحو). والفرق بين موضوع علم النحو وموضوع علم الإعراب بالمعنى المذكور لا يخفى ...

فإنَّ هذا الكتاب، وتلك المقدمة إنما موضوعها قواعد الثاني لا مطلق النحو، ولا شكَّ أنَّ الإعراب بالمعنى المذكور أخصُّ من مطلق النحو، وهو الأصل في إيضاح معنى القرآن والحديث.

ومطلق النحو بالنسبة إليه كالوسيلة والتقطة وذلك هو المقصود منه...))^(٢).

وقال أيضًا:

((المراد بـ (الإعراب): إجراء الألفاظ المركبة على ما تقتضيه صناعة العربية لا مطلق النحو، ثم إنَّ نسبة الإعراب إلى علم النحو كنسبة العلاج إلى علم الطب، ونسبة الإفتاء إلى علم الفقه؛ فما كُلُّ من قرأ النحو يحسن الإعراب، كما أنَّ كُلُّ من

(١) تحفة الغريب: (٩/١). وينظر: حاشية الأمير: (٥/١) و (١٠/١) و (١٥/١).

(٢) الفتح الغريب: (٤/١). وينظر: القصر المبني: (٢٨/١) - (٢٩).

قرأ الطَّبَ لا يحسنُ العلاج، وكلَّ مَنْ قرأ الفقه لا يحسنُ الإفتاء، لأنَّ تنزيل الصور الجزئية على القوانين الكلية يحتاج إلى قدرٍ زائدٍ^(١).

القرآن في اللغة والاصطلاح:

القرآن لغة :

قرأت الشيءَ قرآناً: جمعته، وضمنت بعضه إلى بعض. القراءة: ضم الحروف، والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل^(٢).

((والأصل في هذه اللفظة: الجمع. وكلَّ شيء جمعته فقد قرأته، وسمى القرآن قرآناً؛ لأنَّه جمع القصص، والأمر، والنهي، والوعيد الرؤيد، والآيات وال سور بعضها إلى بعض، وهو مصدر ك (الغفران) ...

وقد تمَّ حذف المهمزة تخفيفاً، فيقال: قرآن، وقرئتُ، وقارِ، ونحو ذلك من التصريف^(٣).

وقيل: إنه مأخوذه من قرنت الشيء بالشيء: إذا ضمنت أحدهما إلى الآخر، وسمى به لقرآن السور والآيات والحرروف فيه، وقيل: إنه مشتق من القرآن؛ لأنَّ الآيات يصدق بعضها بعضاً، ويشابه بعضها بعضاً وهي قرائن^(٤).

(١) الفتح القريب: (٤/١).

(٢) ينظر: الصاحب: (٦٥١١ - قرأ -)، ومفردات ألفاظ القرآن: (٦٦٨ - قرأ -).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٤/٣٠ - ٣١).

وبينظر: بحار القرآن: (١/٣ - ١)، وتأج العروس: (١/٣٧١ - ٣٧٣ - قرأ -).

(٤) وقيل: غير ذلك، فمنهم من يراه مهمواً، ومنهم من لا يرى ذلك.

ينظر: البرهان في علوم القرآن: (١/٣٧٣)، والثيسير في قواعد التفسير: (١٥٩ - ١٦٠)، والإتقان في علوم

القرآن: (١/١٤٦ - ١٤٧).

وذهب آخرون إلى أنه غير مشتق، فهو اسم مرتجل موضوع، وإنما هو علم لهذا الكتاب الحميد^(١).

ونقل عن الإمام الشافعي قوله: ((وقرأت على إسماعيل بن قسطنطين؛ وكان يقول : (القرآن) : اسم وليس بهموز، ولم يؤخذ من (قرأت) ، ولو أخذ من (قرأت) : كان كُلَّ ما قرئ قرأتنا، ولكنه اسم القرآن، مثل: التوراة، والإنجيل. وكان: يهمزُ (قرأت) ، ولا يهمزُ (القرآن) ، كان يقول: « وإذا قرأت القرآن »))^(٢).

القرآن اصطلاحاً :

القرآن في الشرع: ((اسم الكتاب المفتتح بفتحة الكتاب، المختتم بـ « قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ »))^(٣).

وقيل: ((هو الكلام المنزل على نبينا - ﷺ - المنقول عنه نقاً متواتراً، بلا شبهة))^(٤).

(١) ينظر: بصائر ذوي التمييز: (٨٤/١).

(٢) سورة الإسراء الآية (٤٥).

(٣) آداب الشافعي ومناقبه: (١٤٣)، وينظر: مناقب الشافعي: (١/٢٧٧).

(٤) سورة الناس، الآية (١).

(٥) بصائر ذوي التمييز: (٨٤/١).

وينظر: تحفة المسؤول: (١٤٨/٢)، والتجbir شرح التحرير: (١٩٣٨/٣)، وشرح الكوكب المنير: (٧/٢).

(٦) مقدمة المفسرين: (١١٨).

وأجمع التعريف قوله :

هو الكلام المنزّل على نبيه محمد - ﷺ - المعجز بلفظه المتبع بتلاوته ، المنقول بالتواتر ، المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة النّاس^(١) .
وي ينبغي أن يعلم أنه لا يراد بهذا التعريف : رفع الجهمة عن القرآن الكريم ، فهو أَعْرَفُ مِنْ أَنْ يَعْرَفُ ، وَإِنَّمَا الْقَصْدُ تَميِيزُهُ عَنْ غَيْرِهِ^(٢) .

فالقرآن : اسم لكتاب الله - تعالى - خاصة ، ولا يسمى به شيء غيره من سائر الكتب^(٣) . وإضافة الكلام إلى الله - تعالى - إضافة حقيقة ، من باب إضافة الكلام إلى قائله^(٤) .

إعراب القرآن اصطلاحاً :

والآن وقد وضح - لنا - المراد من كل طرف (إعراب القرآن) ؛ فإن هذه الإضافة معنوية ، يستفاد منها التّعرّيف والتّعيين الذي يزيل الإبهام والشّيوع في (المضاف) .

(١) ينظر: التّحبير في علم التّفسير: (٩٤-٩٥)، والمدخل للدراسة القرآن الكريم: (٨).

(٢) ينظر: مشكل القرآن الكريم: (٧٤-٧٥).

(٣) ينظر: مجاز القرآن: (١١/١).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: (٤/٦٩٨)، وشرح العقيدة الطحاوية: (١٢٦/٤٠٦).

فـ (إعراب القرآن) :

هو علم يبحث في تخريج تراكيبه، على القواعد التحويّة المحرّرة

وسأذكر مصدر إفادتنا لهذا التعريف، فبركة العلم عزوه إلى صاحبه، ثم أتبعه بشرح يسفر عن وجهه.

قلت: استفدت هذا التعريف مما ذكره الدماميني عندما قال: ((والإعراب الأول: لغويٌّ معنى: الإبانة. والثاني: اصطلاحيٌّ، أريد به النحو، أو إجراء الألفاظ المركبة على ما تقتضيه صناعة العربية، كما يقال: أعرب هذه القصيدة، إذا تبع ألفاظها، وبين كيفية جريها على علم النحو، ومنه قوله: هذا كتاب إعراب القرآن))^(١).

ثم ظفرت بدرة غالبة ذكرها الأبياري في حاشيته على (معنى اللبيب) التي سماها (القصر المبني على حواشي المغني)، فقال: ((قوله: (إعراب القرآن)^(٢)، أي تخريج تراكيبه على قواعد النحو، لا ما قبل البناء. وذلك كـ (إعراب) أبي البقاء، وإعراب) الخلبي والسفاقي، أي: وليس المراد الكتب التحويّة كما يتوهم؛ بدليل

(١) تحفة الغريب: (٩/١).

(٢) " قوله: (إعراب القرآن)" من تعليق الأمير علي ابن هشام الأنصاري عندما قال (معني اللبيب: ١٨): "واعلم أي تأملت كتب الإعراب" ينظر: حاشية الأمير: (٩/١).

قوله^(١): فإنها لم توضع لإفادة القوانين الكلية، والموضوع للصور الجزئية فقط هو كتب إعراب القرآن^(٢).

هكذا أفتَدْتُ من تنكيس الإمامين الجليلين؛ فأشارا إلى أساس ما نبغيه. ثم ذكرتُ قيوداً في التعريف للحاجة إليها، وسيوضح ذلك بشرحنا له.

قلنا هو: علم يبحث في تخريج تراكيبه، على القواعد التحوية المحرّرة.
ـ قولنا: (العلم)، أي: في عُرف التَّدُّوين العام، وهو عبارة عن جملة من المسائل المضبوطة بجهة واحدة سواء أكانت وحدة الموضوع أم وحدة الغاية.
والغالب أن تكون تلك المسائل كلية نظرية، وقد تكون ضرورية، وقد تكون جزئية.

وهذا فيه إشارة إلى صلاحية هذه المسائل لمن تكون علمًا مستقلًا.
ـ قولنا: (تخريج): مصدر (خرج) بوزن (فعَلَ)، ويستعمل النحو
هذا اللفظ في التعليل، وإيجاد الوجه المناسب^(٣). فهو يعني (التوجيه).
ـ قولنا: (تراكيبه): عام في تراكيبه، بحسب الوضع، لا مفرداً؛ لأنَّ
النحو علم باحث عن أحوال المركبات الموضوعة وضعاً نوعياً؛ لنوع من المعاني
التركيبية النسبية من حيث دلالتها عليها^(٤).

(١) "دليل قوله" هذا راجع لابن هشام، ينظر: مغني اللبيب: (١٨).

(٢) القصر المبني: (٤٢/١).

(٣) ينظر: معجم المصطلحات التحوية والصرفية: (٧٣-٧٤).

(٤) ينظر: الحاوي للفتاوى: (٢٧٠/٢)، ومفتاح السعادة: (١٤٤/١).

- قوله: (القواعد التحويّة): إخراج لغيرها مما ليس له علاقة في الصناعة الإعرابية.

- قوله: (المحرّرة): أصل التحرير: التّحقيق للشيء، والإتقان له من غير زيادة ولا نقص أخذًا من تحرير الوزن.

وأردت بهذا القيد الاحتراز من تحرير أو حمل اللّفظ القرآني على وجه ضعيف أو شاذ.

وقد صرّح أبو حيّان بمنهجه في (إعراب القرآن) في مقدمة تفسيره، حيث قال: ((وهكذا تكون عادتنا في (إعراب القرآن)؛ لا نسلك فيه إلا الحمل على أحسن الوجوه، وأبعدها من التكليف وأسوغها في لسان العرب. ولسنا كمن جعل كلام الله كشعر امرئ القيس وشعر الأعشى، بحمله جميع ما يحتمله اللّفظ من وجوه الاحتمالات، فكما أنَّ كلام الله (من أفصح الكلام)^(١)، فكذلك ينبغي إعرابه أن يحمل على أ Finch الوجه)^(٢). وهذا الضابط فيه ردد على من يريد بـ (إعراب القرآن): هو ما تتحمّله الآية من الأوجه الإعرابية؛ فيدخل في ذلك القوي والضعف !

(١) في نسخة خطية من (البحر المحيط ١/٢٣): "أ Finch من كل كلام". ينظر: اختيارات أبي حيّان التّحويّة: (٨٠٤/٢).

(٢) البحر المحيط: (١/٣٦).

الفصل الأول

**إعراب القرآن
نشأته وأهميته**

: وفيه :

المبحث الأول : إعراب القرآن نشأته وأطواره.

المبحث الثاني : أهمية إعراب القرآن.

المبحث الأول إعراب القرآن نشأته وأطْنَاطه واره

حفظ العربُ في صدر الإسلام القرآن الكريم؛ فسحرروا بلاغته ودهشوا بأسلوبه، وبما حواه من الشرائع والأحكام والقصص، فأصبح همهم: تلاوته وفهمه، فهو قاعدة الدين والدنيا؛ فيه يتعظون وإليه يتحاكمون.

وعن القرآن الكريم نشأت أكثر العلوم الإسلامية خدمة له، ولا يكاد يخلو علم من تأثير القرآن عليه رأساً أو ضمّناً.

يقول الرافعى: ((فلا يجد من رجال روى أو صنف، أو أملى في فنٍ من فنون الآداب أول عهدهم بذلك، إلا خدمة للقرآن الكريم، ثم استقلت الفنون بعد ذلك، وبقي أثر هذا المعنى في فواتح الكتب. والقرآن نفسه حادثة أدية من المعجزات الحقيقة التي لا شبهة فيها؛ وإن لم يفهم سر ذلك من لا يفهمه !))^(١).

ف (إعراب القرآن) ظهر مبكراً؛ لأن اللحن في القرآن أو الإخلال في أدائه: تحريف لكلام الله عن مواضعه، وإخلال بكثير من أحكامه التشريعية. فضبط القرآن أدى إلى وضع علم العربية وضبطه ف ((لولا القرآن ما كانت عربية))^(٢).

وستتبع فن (إعراب القرآن) من خلال أطواره الآتية:

(١) تاريخ آداب العرب: (٢٦/١).

(٢) فصول في فقه العربية: (١٠٨).

الطور الأول اللحن وإعراب القرآن

اللحن – بسكون الحاء – إمالة الكلام عن جهة الصححة في العربية. يقال:
لَهُنَّ لَخْنًا، وَاللَّهَانُ وَاللَّهَانَةُ: الرُّجُلُ الْكَثِيرُ اللَّهَنُ^(١).

قال الراغب:

((اللحن: صرف الكلام عن سنته الجاري عليه: إما بإزالة الإعراب، أو التصحيف – وهو المذموم – وذلك أكثر استعمالاً.
وإما بزالته عن التصريح، وصرفه بمعناه إلى تعريض وفتحوى))^(٢).

فكانـت ألسنة العرب في جاهليـتها صحيحة، لا يساورـها ضـعـف ولا هـجـنة،
ورثـوا سـلامـةـ المـنـطـقـ عنـ آـبـائـهـمـ وـأـجـدـادـهـمـ عـلـىـ تـقـادـمـ الـعـصـورـ، وـتـطاـولـ الـحـقـبـ.

قال ابن الأزرق الغرناطي:

((وكذا أهل العصر الذين بعثـ فيـهمـ - ﴿لَهُنَّ لَخْنًا، وَاللَّهَانُ وَاللَّهَانَةُ﴾ـ كانوا عـرـبـاً نـسـبـاً وـلـسانـاً، وإذا كان الأمر على ذلك؛ فلم يجر خطابـها إلا على معتـادـ اللـسانـ الـعـربـيـ، دون مـداـخلـةـ

(١) ينظر: تهذيب اللغة: (٥٦٣-٥٦٠)، ومقاييس اللغة: (٤٣٩/٥) (لحن).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: (٧٣٨) (لحن).

وبينـظـرـ: عمـدةـ الحـفـاظـ: (٣٣٦٤-٣٣٦٠/٣) (لـحنـ).

شيء أجميّ، وإليه الإشارة بقوله – تعالى – ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يَعْلَمُ
بَشَرٌ لَسَانٌ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَغْجَمِيٌّ وَهَذَا لَسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾^(١)) و قوله
– عز وجل – : ﴿وَلَوْز جَعَلْنَا قُرْآنًا أَغْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَغْجَمِيًّا
وَعَرَبِيًّا﴾^(٢) . وهذا لسان عربي مبين)^(٣) .

وقد مضى الصدر الأعظم من الصحابة – رضي الله عنهم – واللحن لا يلامس
عربتهم، ولا يقارب ساحة القرآن الكريم على مستهم. وبدأ اللحن يظهر عندما
اختلطت الألسنة؛ لخروج العربية من مهدها الأصيل مع كتاب الفاتحين، وظهور جيل
من المولدين العرب^(٤).

يقول الإمام الزبيدي :

((لم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها؛
حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجاً، وأقبلوا إليه
أرسلاً، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة، واللغات المختلفة، ففشا الفساد في اللغة
والعربية، واستبان منه في الإعراب الذي هو حلها، والموضع لمعانيها؛ فتفطن لذلك
من نافر بطاعه سوء أفهم الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف من كلام العرب،

(١) سورة النمل، الآية (١٠٣).

(٢) سورة فصلت، الآية (٤٤).

(٣) روضة الإعلام: (٣١٠/١).

(٤) ينظر: أول اللحن في لغة العرب: (٣٩٢)، واللحن في اللغة العربية: (١٢٩-١٨)، والإعراب وأثره في ضبط المعنى: (٦٧-٥٨).

فعظم الإشفاق من فُشُوّ ذلك وغلَبَتْه؛ حتى دعاهم الخدرُ من ذهاب لغتهم وفساد
كلامهم، إلى أن سببوا الأسباب في تقييدها لِمَنْ ضاعت عليه، وتشقيقها لِمَنْ زاغت
عنه)^(١).

فأخذ الصحابة – رضي الله عنهم – يثثون الناس على تعلم لسان العرب، وباتت
مقولة: ((إن القرآن عربي؛ فاستقرئوه رجالاً عربياً))^(٢). تقرع أسماع طلاب القرآن.

وعن سليمان بن يسار، قال: ((خرج عمر – رضي الله عنه – على قوم في
المسجد، وهم يقرئ بعضهم بعضاً، فقال: ما كنتم ثراجعون بينكم؟ قالوا: كنا نُقرئ
بعضنا بعضاً. قال: اقرؤوا، ولا تلحنوا))^(٣).

(١) طبقات التحريين واللغويين: (١١).

(٢) فضائل القرآن (أبو عبيد): (٣٥٠).

(٣) الرقف والابتداء في كتاب الله – عز وجل – : (٧٤-٧٥)، برقم (١٦)، وقال محققه: "إسناده صحيح".
وينظر: سنن سعيد بن منصور: (١٦٦/١)، رقم (٣٧) – وقال محققه: سنته ضعيف لإرساله، وهو صحيح
إلى مرسله سليمان بن يسار، والمصنف: (١٠٧/٢٠٧)، رقم (٤٢٢)، وإيضاح الرقف والابتداء:
(١٩٩٠-٢٠١)، برقم (١٥)، والجامع لشعب الإيمان: (٣/٥٥)، برقم (٩٩٠).

وقال أبو ذرٌ - رضي الله عنه - ((تعلموا العربية في القرآن كما تعلمون حفظه)).^(١)

وكان ابن عمر - رضي الله عنهما - ((يضرب ولده على اللحن في كتاب الله - عز وجل)).^(٢)

وهكذا لم تزل الأئمة من الصحابة الراشدين، ومن تلامهم من التابعين يحضرون على تعلم العربية، وحفظها والرعاية لمعانيها، فهي من الدين بمكان معلوم، ففيها أنزل الله - سبحانه - كتابه المهيمن على سائر كتبه، وبها بلغ الرسول - ﷺ - وظائف طاعته، وشرائع أمره ونهيه.^(٣)

فمنهج التلقي للقرآن الكريم، على الصفة التي أنزل عليها، نفي عن القرآن كل صور اللحن، فإن اللحن مثيلٌ وخروج عن الصواب، والله - تعالى - يقول:

(١) الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل: (٧٥) رقم (١٧) وقال محققه: (إسناده صحيح).
وينظر: إيضاح الوقف والابتداء: (٤٣/١) برقم (٤٣) وفي المصنف (٤٠٥/١٠) برقم (٣٠٤١٣): (عن أبي بن كعب، قال: تعلموا العربية، كما تعلموا حفظ القرآن).
وفي الجامع لشعب الإيمان: (٥٥١/٣) برقم (٢١٠٢): "عن أبي بن كعب، قال: تعلموا اللحن في القرآن، كما تعلمون القرآن".

قال أبو بكر ابن الأباري: "واللحن حرف من الأضداد، يقال للخطأ: لحن، وللصواب: لحن... فيجوز أن يكون اللحن في هذا الحديث الصواب، ويجوز أن يكون الخطأ، لأنّه إذ اقتنى القارئ الخطأ عرف اللسان".
الأضداد: (٤٣٩-٤٣٨).

(٢) الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل: (٧٦-٧١) رقم (١٣)، قال محققه (إسناد صحيح).
وينظر: إيضاح الوقف والابتداء: (٢٤/١)، برقم (٢٦)، والستن الكبرى: (١٨/٢).

(٣) ينظر: طبقات التحريين واللغويين: (١٢)، وروضة الإعلام: (٣١٥/١).

﴿قُرَآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوْجٍ﴾^(١)، وقال: «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِه»^(٢).

فمن قرأ باللحن فقد خرج به عن جادته، ونسب إليه الخلل^(٣).

قال مكى القيسى :

((يجب على طالب القرآن أن يتخير لقراءاته ونقله وضبطه أهل الديانة والصياغة والفهم في علوم القرآن والتلفاذ في علم العربية والتجويد بمحكاية الفاظ القرآن وصحة النقل عن الأئمة المشهورين بالعلم.

فإذا اجتمع للمقرئ صحة الدين، والسلامة في النقل والفهم في علوم القرآن، والتلفاذ في علوم العربية والتجويد بمحكاية الفاظ القرآن كملت حالي ووجهت إمامته^(٤).

قراءة القرآن سنة: يأخذها الآخر عن الأول^(٥).

(١) سورة الزمر، الآية (٤٨).

(٢) سورة فصلت، الآية (٤٦).

(٣) ينظر: فن الترتيل وعلومه: (١٤٦/١)، والمقذمات الأساسية في علوم القرآن: (٤٣٥-٤٣٣).

(٤) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: (٨٩).

(٥) ينظر: السبعة: (٥٦).

وعلى هذا جعل علماء القرآن اللحن في القرآن الكريم على قسمين^(١):
الأول : **اللحنُ الحفي**: هو الخطأ في ضبط الحروف، فلا يوفي الحرف حقه، وأن يقصر في صفتة التي هي له، أو يزيد على ذلك كإفراط في التمطيط، والتعسف في التفكير^(٢).

الثاني : **اللحن الجلي**: هو الخطأ في ضبط الإعراب، فترفع المنصوب، أو تنصب المرفع، أو تخفض المنصوب والمرفع، وما أشبه ذلك^(٣).

قال أبو الحسن الرّازِي:

((اللحنُ لحنان: جَلِيٌّ، ولَحنٌ خَفِيٌّ ...

فاللحنُ الجلي: يعرفه المقرئون والنحويون، وغيرهم ممن قد شُرِّع رائحة العلم.
واللحنُ الحفي: لا يعرفه إلا المقرئ المتقنُ الصَّابِطُ الذي قد تلقنَ من الفاظ الأستاذين، المؤذِي عنهم المعطي كل حرف حقه، غير زائد فيه ولا ناقص منه))^(٤).

(١) ينظر: المستير: (١/١٨٠)، والذكاري في أفضل الأذكار: (١٣٧).

(٢) ينظر: حال القراء: (٢٩٥/٥).

(٣) ينظر: التبيه على اللحن الجلي واللحن الحفي: (٢٦٠)؛ هناك من يجعل اللحن الجلي أوسع مما ذكر، جاء في كتاب (فن الترتيل وعلومه ١/٣٩) : "اللحن الجلي... وهو الخطأ الظاهر الذي يخل بـ(حروف الكلمة)، أي منها: زيادة، أو نقصاً، أو إبدالاً، أو يخل بـ(حركات الكلمة): إعراباً، أو يخل بـ(معنى التلاوة: سنة القراء المتبعة)". وقال (١٤٦/١) : "اللحن الحفي: خطأ يعتري النطق، يُخل بـ(عُرْف القراءة دون معناها، ولا مبنها (حروفها وحركاتاتها)، وهذا اللحن يخل بـ(كمال التجويد)، ولا يعرف إلا أهل الاختصاص... مثل: عدم ضبط مقدار المدود... ومثل: عدم المهارة في نطق الإخاء)".

(٤) التبيه على اللحن الجلي واللحن الحفي: (٥٩٥-٢٦٠).

دفع اللحن الخفي عن القرآن الكريم تكفل به (علم التجويد). فتجويد الألفاظ: الإتيان بالقراءة مجودة الألفاظ بريثة من الرداعة في النطق، ومعناه: انتهاء العناية في التصحح، وبلغ النهاية في التحسين، وذلك بإعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها ومراتبها، ورد الحرف إلى مخرجمه وأصله^(١).

دفع اللحن الجلبي عن القرآن الكريم تكفل به (علم النحو) فيه تعرف أحكام ما يعرف للألفاظ باعتبار التركيب من الإعراب، بحسب دلالتها على أصل المعنى^(٢).

قال أبو حاتم الرazi:

((فالنحو هو معيار جميع كلام العرب: ما كان منه متشاراً، وما كان منه شرعاً، وما كان منه سجعاً. وغير ذلك من وجوه كلام العرب.

وبالنحو يرثى القرآن الذي هو كلام الله - عز وجل - فيعرب كل حرف منه به، ويقوم؛ حتى لا يترك حرف واحد إلا ويعطى حقه من الإعراب))^(٣).

(١) ينظر: التحديد في الاتقان والتجويد: (٦٨-٦٩)، وغنية الطالبين: (٤٦-٤٧).

(٢) ينظر: التيسير في قواعد علم التفسير: (١٤٥).

(٣) الزينة: (١/٧٩).

ولو لا - الإعراب - ما ميّز فاعل من مفعول ولا مضارف من منعوت ، ولا تعجب من استفهمان^(١) ، ... فتطبيق تلك القواعد النحوية على النص القرآني ما هو إلا إعرابه ، وهذا ما اشتدت حاجتهم إليه أولاً ، يقول أبو الطيب اللغوي : ((أول ما اخْتَلَ من كلام العرب فأحوج إلى التعلم : الإعراب))^(٢) .

فتتجويد القرآن على صفتة التي أنزل عليها ، اقتضى إعرابه ودفع جميع صور اللحن عنه.

يقول الإمام السخاوي :

((فَمَنْ اجتَنَبَ الْلَّهُنَّ الْجَلِيلَ وَالْخَفِيَّ ؛ فَقَدْ جَوَدَ الْقِرَاءَةَ))^(٣) .

(١) ينظر: الصاحبي: (٧٦).

(٢) مراتب النحوين: (١٩).

(٣) جمال القراء: (٥٩٩/٩).

الظهور الثاني نقطة الإعراب والقرآن الكريم

النقط في اللغة: نقول: نقط الحرف ينقطه نقطاً: أعمجه^(١)، والاسم النقطة، ونقط المصحف تنقيطاً؛ فهو نقاط^(٢).

والنقط - عند العلماء - نوعان^(٣):

الأول : نقط الإعراب: هو نقط الحركات، أي: ما يدل على ما يعرض للحرف من حركة أو سكون.

الثاني : نقط الإعجمام: هو ما يدل على ذوات الحرف، ويعيز بين المعجم والمهمل.

فالخط العربي كان خالياً من (النقط)؛ فلما دخل اللحن على اللغة العربية، احتاج المسلمون ما يرفع هذا اللحن واللبس. قال الداني: ((الذي دعا السلف - رضي الله عنهم - إلى نقط المصاحف، بعد أن كانت خالية من ذلك وعارية منه وقت رسمها، وحين توجيهها إلى الأ MCSars ...

(١) قال الفيومي: "المصبح المنير": ٣٩٩ - عجم -)؛ "واعجمت الحرف - بالألف - : أزلت عجمته بما يميزه عن غيره بـنقط وـشكـل؛ فالـهـمـزة لـلسـلـبـ".

(٢) ينظر: لسان العرب: (م٥٠ ج٩٤-٩٥)، ناج العروس: (٢٠١٥٠-١٥١)، (نقط).

(٣) ينظر: حياة اللغة العربية: (٨٣-٨٩)، وتاريخ القرآن وغريب رسمه وحكمه: (١٥٧-١٥٨)، ورسم المصحف ونقطه: (٦١-٢٦٣)، وعلم الكتابة العربية: (٦١).

ما شاهدوه من أهل عصرهم مع قربهم من زمن الفصاحة ومشاهدة أهلها؛ من فساد ألسنتهم، واختلاف ألفاظهم، وتعيير طباعهم، ودخول اللحن على كثير من خواص الناس وعوامتهم، وما خافوه مع مرور الأيام، وتطاول الأزمان من تزييد ذلك، وتضاعفه، فيمن يأتي بعدهم هو - لا شك - في العلم والفصاحة والفهم والدرية دون من شاهدوه، من عرض له الفساد، ودخل عليه اللحن، لكي يرجع إلى نطقها، ويُصار إلى شكلها، عند دخول الشكوك، وعدم المعرفة، ويتحقق بذلك إعراب الكلم، وتدرك به كيفية الألفاظ)^(١).

فأول ما وضع - دفعاً للحن - نقط الإعراب، واضعه على الرأجح من الأقوال: أبو الأسود الدؤلي)^(٢).

فقد كتب معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - إلى زياد - وإلى البصرة - يطلب عبيد الله ابنه. فلما قدم عليه كلامه فوجده يلحّن؛ فرده إلى زياد. وكتب إليه كتاباً يلومه فيه، ويقول: ((أمثل عبيد الله يُضيئ))؟ فبعث زياد إلى أبي الأسود، فقال له: يا أبي الأسود، إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب؛ فلو وضعتم شيئاً يصلح به الناس كلامهم ويُغرسون به كتاب الله.

فأبي ذلك أبو الأسود، وكره إجابة زياد إلى ما سأله فوجّه زياد رجلاً، وقال له: اقعد في طريق أبي الأسود؛ فإذا مر بك فاقرأ شيئاً من القرآن وتعمد اللحن فيه!

(١) الحكم في نقط المصاحف: (١٨-١٩).

(٢) ينظر: مراتب التحويين: (٤٠-٤٣)، ومعرفة القراء الكبار: (١/٤٥).

ففعل ذلك؛ فلما مَرَ أبو الأسود رفع الرَّجُل صوته يقرأ «أَنَّ اللَّهَ بِرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ»^(١). بحر (رسوله).

فاستعظم ذلك أبو الأسود، وقال: عَزَّ وَجَهُ اللَّهِ - تَعَالَى - أَنْ يَرَأَ مِنْ رَسُولِهِ ثُمَّ رَجَعَ مِنْ فُورِهِ إِلَى زِيَادٍ فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا قَدْ أَجْبَتْكَ إِلَى مَا سَأَلْتَ.

وَرَأَيْتُ أَنْ أَبْدِأَ بِـ (إعراب القرآن)، فَابْتَعَثْتُ إِلَيْهِ بِثَلَاثَيْنِ رَجُلًا. فَأَحْضَرْتُهُمْ زِيَادًا، فَاخْتَارَ مِنْهُمْ أَبْوَابَ الْأَسْوَدِ عَشَرَةً. ثُمَّ لَمْ يَزُلْ يَخْتَارُهُمْ حَتَّى اخْتَارَ مِنْهُمْ رَجُلًا مِّنْ عَبْدِ الْقَيْسِ.

فَقَالَ حُذْنُ الْمَصْحَفِ، وَصَبَغَ يُخَالِفُ لَوْنَ الْمِدَادِ، فَإِذَا فَتَحْتُ شَفْتِي فَانْقَطَتْ وَاحِدَةٌ فَوْقَ الْحَرْفِ، وَإِذَا ضَمَّمْتُهَا فَاجْعَلَ النَّقْطَةَ إِلَى جَانِبِ الْحَرْفِ، وَإِذَا كَسَرْتُهَا فَاجْعَلَ النَّقْطَةَ فِي أَسْفَلِهِ.

فَإِنْ أَتَبَعْتُ شَيْئًا مِّنْ هَذِهِ الْحَرْكَاتِ غَنَّةً فَانْقَطَتْ نَقْطَتَيْنِ. فَابْتَدَأَ بِالْمَصْحَفِ؛ حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهِ^(٢).

فَأَبْوَابُ الْأَسْوَدِ الدُّؤُلِيِّ (ت ٦٩ هـ) هُوَ أَوَّلُ مَنْ شَكَّلَ أَوْاخِرَ الْكَلَمَاتِ بـ (الْفَتْحَةِ)، وـ (الْكَسْرَةِ) وـ (الضَّمَّةِ) ... بِطَرِيقَةِ (النَّقْطَةِ) فِي بَادِئِ الْأَمْرِ، فَنَقْطَةُ الْإِعْرَابِ كَانَ بِلُونِ مُخْتَلِفٍ عَنْ مِدَادِ الْمَصْحَفِ.

(١) سورة التوبة، الآية (٣)، وقصة سماع أبي الأسود الدؤلي للحن في الآية مشهورة.

ينظر: المهرست: (٦١)، ونرفة الأباء: (٨)، وإنية الرواة: (٤٠/١).

(٢) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: (٤١-٣٩/١)، و الحكم في نقط المصايف: (٤٠-٣).

وأمّا نقط الإعجام فقد جاء متأخراً عن نقط الإعراب، وذلك بعد فشو اللحن بصورة أكبر^(١). فلما كانت خلافة عبد الملك بن مروان، أمر إلى العراق (الحجاج) كُتابه أن يضعوا للحروف المشابهة في الرسم علامات تميّز بعضها من بعض، فقام يحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم الليثي^(٢) بوضع النقط على الحروف بنفس المداد الذي كتب به؛ لأنّ النقط جزء من الحرف، فوضعت نقطة تحت (الباء والجيم)، ونقطتين فوق (الباء) و(الكاف) وهكذا ... فالحروف المعجمة هي المنقوطة، والحروف المهملة هي غير المنقوطة، وهذا التقط متاخر في الوضع عن نقط الإعراب^(٣).

والذى يفيدنا - هنا - الحديث عن (نقط الإعراب)؛ فقط طور الخليل بن أحمد الفراهيدي نقط أبي الأسود، فاهتدى - رحمه الله - إلى المعايرة بين نقط الإعراب ونقط الإعجام بشيء آخر غير (اللون) = لون المداد؛ تسهيلاً للأمر،

(١) ينظر: المصاحف: (٥٦١/٢)، والتقط: (١٤٥)، والطراز: (٤٣-٥١) - مقدمة المحقق - .
وقال الزرقاني: "مناهل العرفان: ١/٣٦٠" :

"وكلاهما - يحيى ونصر - كفء قدير على ما ثُدِب له؛ إذ جمعا بين العلم والعمل، والصلاح والورع، والخبرة بأصول اللغة، ووجوه قراءة القرآن - وقد اشتراكا أيضاً في التلمذة والأخذ عن أبي الأسود الدؤلي".

(٢) ينظر: الشبيه على حدوث التصحيف: (٣١)، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: (١٤).

(٣) اختلف في أمر (الإعجام) عند الباحثين؛ إذ تروى أخبار تدل على أنه كان معروفاً لدى كتاب العرب؛ جاء في (الحكم في نقط المصاحف: ٣٥) : "النقط عند العرب إعجام الحروف على سنتها، وقد روی عن هشام الكلبي أنه قال: أسلم بن خدرة: أول من وضع الإعجام والنقط". وقد أضاف الحدثون في هذه القضية، والراجح أنه من وضع (يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم الليثي) ينظر: صبح الأعشى: (٣/١٥١)، وكشف الظنون: (١/٤٦٧)، وتاريخ القرآن: (٧٠)، ورسم المصحف ونقطه: (٤٦٩-٤٧٢).

وتيسيراً للكاتب، ودفعاً للبس ... حيث تشابه النقط في كلّ من الإعراب والإعجم، فجميعه كان مدوراً^(١)؛ فالألوان صارت لا تفي مع بعد الزَّمن عن الفصاحة، وفساد اللُّغة^(٢).

وجعل الفراهيدي (الضمة) : واوًّا صغيرة، توضع فوق الحرف المتحرك بها هكذا (ـ).

وجعل الفتحة: ألفاً صغيرة، توضع مبطوحة، (أي: مبطوطة ومدودة)، من اليمين إلى اليسار، فوق الحرف المتحرك بها هكذا (ـ).

وجعل الكسرة: ياءً صغيرة، (ياءً معكوسة إلى الخلف) توضع تحت الحرف المتحرك بها، هكذا (ـ)^(٣).

وإذا كان الحرف المحرك متّناً؛ كرر الحرف الصغير فكتب مرتين فوق الحرف أو تحته^(٤).

(١) وقد تفنن الناس - بعد أبي الأسود - في شكل النقط، فمنهم من جعلها مربعة، ومنهم من جعلها مدوربة خالية الوسط، ومنهم من جعلها مدوربة مسدودة الوسط.

ينظر: حياة اللُّغة العربية: (٨٦).

(٢) ينظر: علم الكتابة العربية: (٥٧).

(٣) حيث حذف جزء من رأس الياء المعمول علامة للكسرة فصارت على تلك الصفة. ينظر: حياة اللُّغة العربية: (٩٧).

(٤) قال الدكتور عبد الحفيظ الفرماوي: رسم المصحف ونقشه: (٣٩٣): ((ما فعله الخليل بن أحمد ... هو الذي كتب له الثبوت؛ وهو الذي عليه عمل الناس حتى الآن؛ فيما عدا تحسينات طفيفة، منها: ... جـ - جواز أن تكتب الضممتين . في التثنين - على أصلهما هكذا (ـ)، أو تزاد الثانية على الأولى هكذا (ـ) ...)).

وهذه الطريقة : معقوله ؛ لأن هذه الحركات الإعرابية ، مأخوذة من صور الحروف فالضمة جزء من (الواو) ، والفتحة جزء من (الألف) ، والكسرة جزء من (الياء)^(١).

إن وضع هذه العلامات الإعرابية قد ارتبط بعمل آخر هو محاولة استكشاف قواعد العربية ، وكيفية بناء الجملة ، وأثر ذلك في حركة أواخر الكلم.

فاللحن الأول كان يقع في الإعراب ، ففساد الإعراب هو الذي حدا بأبي الأسود أن يعرب المصحف بـ (النقط) ، وهذا واضح من كلامه : (ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن) . أي : إعراب المصحف ، وتدوين العلامات ، وإلا فالقرآن معرب . وأما عمل الخليل فيدل على إدراك سليم للعلاقة بين هذه الحركات ، وحروف المد^(٢).

قال المبرد : ((الشكل^(٣) الذي في الكتب من عمل الخليل ، وهو مأخوذ من صور الحروف ...))^(٤).

(١) ينظر: الحكم في نقط المصاحف: (٧) ورسم المصحف ونقطه: (٣١٧-٣١٩)، وفن الترتيل وعلومه: (٥٧-٦١). وقد أضاف الخليل علامات أخرى.

(٢) قيل: ((استعمل - الخليل - اختراعه هذا في كتب الأدب واللغة، دون القرآن؛ حرصاً على كرامة أبي الأسود وأتباعه، واتقاءً لتهمة البدعة في الدين)). رسم المصحف ونقطه: (٣٢٣). وبعد ذلك شاع هذا التشكيل واستعمل.

(٣) يعبر عن (النقط) بـ (الشكل).

ينظر: الحكم في نقط المصاحف: (٤٣)، والمدخل لدراسة القرآن الكريم: (٣٨٠-٣٨١).

(٤) الحكم في نقط المصاحف: (١٧).

وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة: الألف الصغيرة، والكسرة: الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريقة مستقيمة^(١).

وهناك مناسبة لطيفة بين الحركات والحراف التي أخذت منها، يقول الداني: ((العرب لم تكن أصحاب شكل ونقط، فكانت تصورُ الحركات حروفًا، لأنَّ الإعراب قد يكون بها كما يكون بهنَّ، فتصورُ الفتحة ألفاً، والكسرة ياءً، والضمة واواً؛ فتدلُّ هذه الأحرف الثلاثة على ما تدلُّ عليه الحركات الثلاث، من الفتح والكسر والضم))^(٢).

وقال الأستاذ حفي ناصف: ((وكلُّها حروف صغيرة، أو بعض حروف بينها وبين مدلولاتها مناسبة ظاهرة، بخلاف علامات أبي الأسود وأتباعه؛ فإنَّها مجرد اصطلاح لم يبنَ على مناسبة بين الدلائل والمدلولات))^(٣).

فإعراب المصحف بالحركات والسكنات ... هو إعراب للقرآن هذا في الخط، وذلك في اللفظ، وهو الطريقةان اللسان توافرتا للقرآن: حفظه في الصدور، وحفظه في السطور، والاعتناء بهذه كالاعتناء بتلك، فذلك إعراب للقرآن، وهذا إعراب للمصحف، وذلك إعراب في اللفظ، وهذا إعراب للخط، وهذا لا يتم إلا بالنقط^(٤).

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب: (١٧/١).

(٢) الحكم في نقط المصاحف: (١٧٧-١٧٦).

(٣) حياة اللغة العربية: (٩٧).

(٤) ينظر: الطراز: (٦٥ - مقدمة التحقيق -).

والإعراب يتحكم في النقطة والشكل، ولا يأتي إلا به، قال الإمام ابن تيمية: ((ويجب الاعتناء بإعرابه، والشكل يبين إعرابه، كما تبين الحروف المكتوبة للحرف المنطوق؛ كذلك يبين الشكل المكتوب للإعراب المنطوق))^(١).

وقال أبو بكر بن مجاهد :

((الشكل سمة للكتاب، كما أن الإعراب سمة ل الكلام اللسان، ولو لا الشكل لم تعرف معاني الكتاب، كما لو لا الإعراب لم تعرف معاني الكلام))^(٢).
فوضع النقطة والشكل مبني على إحكام القواعد النحوية، وهو بعد ذاك إعراب للقرآن؛ ويزداد الأمر وضوحاً في الطور الآتي.

(١) مجموع الفتاوى: (١٩/١٠٩).

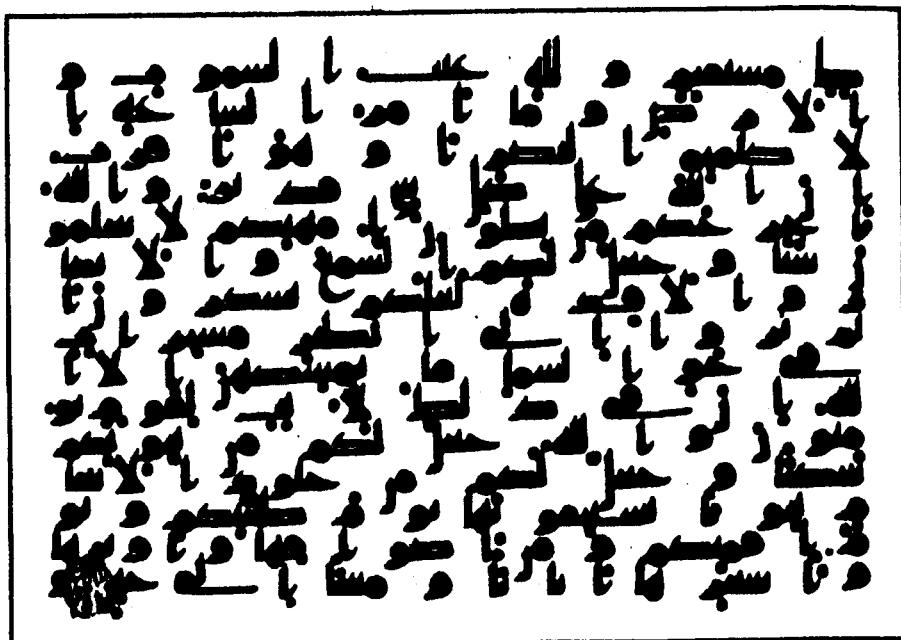
(٢) الحكم في نقط المصاحف: (٢٣).

صفحة من نقط الاعراب

صفحة من سورة النساء، من منتصف الآية رقم (١٦) إلى منتصف الآية رقم (١٥)، كتبت على رق الغزال، بخطٍّ كوفيٍّ، يظهر فيها (نقط الإغراق) تقطأً حمراء، نقطة فوق الحرف وتحته ووسطه إشارة إلى الفتحة والكسرة والضمة، والتنوين نقطتان، وتبدأ هذه اللوحة من قوله - تعالى - : «**وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً**» إلى قوله: «**فَامْسِكُوهُنْ فِي الْبَيْوَتِ**» والتاء من البيوت لا توجد هنا، كما يوجد حرف قبل واو «**وَإِنْ كَانَ**» في أول اللوحة^(١).

(١) عن كتاب فن الترتيل وعلومه: (٥٨/١).

صفحة أخرى من نقط الإغراض



صفحة من مصحف كتب بالخط الكوفي القديم، من آخر الآية رقم (٧٦) إلى الآية رقم (٨٠) في سورة النحل، ويتجلى فيه (نقط الإغراض) الذي وضعه أبو الأسود الدؤلي (ت سنة ٦٩ هـ)، وجعل فيه الحركات عبارة عن: دائرة فوق الحرف المكسور، والضمة بجانبه، والتنوين دائرتان، وهذه الدوائر كانت بخط أحمر^(١).

(١) عن كتاب فن الترتيل وعلمه: (٥٩/١).

الظهور الثالث

النحو وإعراب القرآن الكريم

مَثُلَ (نقط الإعراب) استشعاراً حقيقةً لقواعد النحوية ، التي لحظها العربي الفصيح في سليقه . فالاهتمام بأواخر الكلم: رفعاً، ونصباً، وجراً . لأهيتها في بيان المعاني والمقاصد ، وأنَّ هذه الحركات لها أسباب توجب تغييرها ، فكشف تلك الأسباب ، عرف فيما بعد بـ (العلة النحوية)^(١) .

فضبط لفظ القرآن ، وتيسير فهمه ، وتحليل تراكيبه ... كل ذلك من علم العربية ، التي أساسها النحو .

قال ابن سَلَامٌ: ((وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ أَسَسَ الْعَرَبِيَّةَ، وَفَتَحَ بَابَهَا، وَأَنْهَى سَبِيلَهَا، وَوَضَعَ قِيَاسَهَا: أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيَّ ...))^(٢) .

فانطلق (علم النحو) من منطلق قُرآنِيّ ، والذي وضع أَوَّل لبنة فيه ما كان يخطر بباله أَنَّه يُؤسَسُ لعلم سيصبح له خطره و شأنه في الثقافة الإسلامية والعربية . ولم يدر بخلده — وهو يضع تلك الإشارات على أواخر الكلمات القرآنية — آنَّه قد أَعرب المصحف ، على ما تعارفت عليه الأجيال بعده^(٣) .

(١) ينظر: نشأة النحو العربي في مدرستي (البصرة والكرفة) : (٨٤-٨٥) .

(٢) طبقات فحول الشعراء: (١١/١) .

(٣) ينظر: علم العربية في المراحل القرآنية: (٦٥٣) .



يقول ابن خلدون - وهو يتحدث عن علوم اللسان العربي :-
 ((أركانه أربعة: هي اللغة، والنحو، والبيان، والأدب، ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة؛ إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنّة، وهي بلغة العرب ...، والذي يحصل أن الأهم المقدم منها هو النحو؛ إذ به يتبيّن أصول المقاصد بالدلالة؛ فيعرف الفاعل من المفعول، والمبتدأ من الخبر، ولو لاه بجهل أصل الإفادة))^(١).

وإذا أخذنا بـ (إعراب القرآن) على أنه تطبيق للقواعد النحوية، فبدايته مع بداية نشأة النحو، وتأسيس قواعده؛ إذ كان القرآن هو الدليل الأول من أداته^(٢).
 يقول الجاوي: ((وهذا الفن الإعرابي نشا مع النحو، واستعان به المفسرون في توضيح الآيات في كتبهم المفسرة .

ثم أخذ يستقل؛ وكان استقلاله ينمو شيئاً فشيئاً، حتى صار غرضاً قائماً بذاته))^(٣).

وإذا أردنا أن نمثل لتلك النشأة بين النحو والإعراب، فلنذهب إلى أقدم نصّ نحوبي وصلنا، ألا وهو (الكتاب)، أي: كتاب سيبويه؛ فالمطالع يجد شواهد عديدة

(١) المقدمة: (١٤٦٤/٣).

(٢) ينظر: الإعراب والاحتجاج للقراءات: (١٤٨).

(٣) البيان في إعراب القرآن: (١/ج - مقدمة التحقيق -).

من الإعراب للآيات القرآنية تارة مسندة إلى شيوخه، وتارة إلى نفسه، كما نجد فيه تخليلات لغوية مبنية على تغيير العلامة الإعرائية^(١). من ذلك قوله:

((وَسَأَلَتِ الْخَلِيلُ عَنْ قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : « وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَ اللَّهَ إِلَّا وَخِيَأً مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ »)^(٢) ، فزعم أنَّ النصب معمولٌ على أنْ سوى هذه التي قبلها. ولو كانت هذه الكلمة على أنْ هذه لم يكن للكلام وجة، ولكنه لما قال: ((إِلَّا وَخِيَأً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ)) كان في معنى إِلَّا أنْ يُوحِيَ، وكان أو يُرسِلَ فعلاً لا يجري على إِلَّا، فأجري على أنْ هذه، كأنَّه قال: إِلَّا أنْ يُوحِيَ أو يُرسِلَ؛ لأنَّه لو قال: إِلَّا وَخِيَأً وإِلَّا أنْ يُرسِلَ كان حسناً، وكان أنْ يُرسِلَ منزلة الإرسال، فحملوه على أنْ؛ إذ لم يجز أنْ يقولوا: أو إِلَّا يُرسِلَ، فكأنَّه قال: إِلَّا وَخِيَأً أو أنْ يُرسِلَ.

وقال الحُصَيْنُ بْنُ حُمَّامَ الْمُرَيْ :

ولو لَرِجَالٌ مِنْ رِزَامِ أَعِزَّةٍ وَآلُ سُبْطَيْ أَوْ أَشْوَءَكَ عَلَقَمَا
يُضْمِرُ أَنْ ، وذاك لآنَه امتنعَ أَنْ يَجْعَلَ الْفَعْلَ عَلَى لَوْلَا ؛ فَاضْمِرْ أَنْ ، كأنَّه
قال: لو لا ذاك أو لو لا أنْ أَشْوَءَكَ)^(٣) .

(١) ينظر: الشُّحُورُ وكتب التفسير: (١٠٧/١)، والشُّحُورُ وكتب القراءات القرآنية: (١٦٠/١).

(٢) سورة الشورى، الآية (٥١).

(٣) الكتاب: (٣/٤٩ - ٥٠)، وبعد ذلك ينقل عن يرنس: (٣/٥١).

وقال أيضاً :

((وَسَأَلَتُ الْخَلِيلَ عَنْ قَوْلِهِ - جَلَّ وَعَزَّ - : « وَإِنْ تُصْبِهِمْ سَيِّئَةً بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ »)^(١) فَقَالَ: هَذَا كَلَامٌ مَعْلَقٌ بِالْكَلَامِ الْأَوَّلِ كَمَا كَانَ الْفَاءُ مَعْلَقَةً بِالْكَلَامِ الْأَوَّلِ، وَهَذَا هَاهُنَا فِي مَوْضِعٍ قَنَطُرَا، كَمَا كَانَ الْجِوابُ بِالْفَاءِ فِي مَوْضِعِ الْفَعْلِ، قَالَ: وَنَظِيرُ ذَلِكَ قَوْلُهُ: « سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَذْعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَثْمَمْ صَامِتُونَ »)^(٢) بِعِنْزَلَةٍ أَمْ صَمَمُتُمْ. وَمَمَّا يَجْعَلُهَا بِعِنْزَلَةِ الْفَاءِ أَنَّهَا لَا تَجْعَلُ مُبْتَدَأَهُ كَمَا أَنَّ الْفَاءَ لَا تَجْعَلُ مُبْتَدَأَهُ)^(٣).

وَمِنْ تَطْبِيقَاتِهِ - بِنَفْسِهِ - وَهُوَ يَوْجِهُ اخْتِلَافَ الْقِرَاءَاتِ أَحِيَانًا، قَوْلُهُ: ((فَالْحَرُوفُ الَّتِي تُشْرِكُ: الْوَaoُ، وَالْفَاءُ، وَّ، وَaoُ. وَذَلِكَ قَوْلُكَ: أَرِيدُ أَنْ تَأْتِيَنِي ثُمَّ تَحْدِثُنِي، وَأَرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ ذَاكَ وَتُخْسِنَ، وَأَرِيدُ أَنْ تَأْتِنَا فَتْبَاعَنَا، وَأَرِيدُ أَنْ تَنْطِقَ بِجَمِيلٍ أَوْ تَسْكُتَ. وَلَوْ قَلْتَ: أَرِيدُ أَنْ تَأْتِيَنِي ثُمَّ تَحْدِثُنِي جَازٌ، كَأَنَّكَ قَلْتَ: أَرِيدُ إِتَائَكَ ثُمَّ تَحْدِثُنِي.

(١) سورة الروم، الآية (٣٦).

(٢) سورة الأعراف، الآية (١٩٣).

(٣) الكتاب: (٦٣/٣-٦٤).

ويجوز الرفع في جميع هذه الحروف التي تُشترك على هذا المثال. وقال - عزَّ وجلَّ - : «مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُوئُنَا عِبَادًا لِّي مِنْ دُونِ اللَّهِ»^(۱) ، ثم قال - سبحانه - : «وَلَا يَأْمُرُكُمْ»^(۲) . فجاءت منقطعة من الأول، لأنَّه أراد: ولا يأمركم الله. وقد نصبها بعضهم^(۳) على قوله: وما كان لبشرٍ أن يأمركم أن تشنُدوا»^(۴) .

فكلَّ من وضع كتاباً في (إعراب القرآن) أو معانيه^(۵) أو تفسيره قد أفادوا من (الكتاب) وقواعد وآمثلته.

يقولُ أبو حيَّان: ((فالكتاب^(۶) هو المرفأ إلى فهم الكتاب^(۷) ، إذ هو المطلع على علم الإعراب ...

(۱) سورة آل عمران، الآية (۷۹).

(۲) سورة آل عمران، الآية (۸۰).

(۳) جاء في حُجَّة القراءات (۱۶۸): ((قرأ ابن عامر وعاصم وحرمة: «وَلَا يَأْمُرُكُمْ» - بالنصب. وحجتهم أنها نسق على قوله: «مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَ اللَّهُ الْكِتَابَ ... ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ»: ولا أن يأمركم، وقرأ الباقون: «وَلَا يَأْمُرُكُمْ» - بالرفع - على وجه الابتداء من الله بالخبر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه: لا يأمركم: إنها الناس أن تشنُدوا الملايكة والذين أرباباً)).

وينظر: الاكتفاء: (۱۰۱)، والإقطاع في القراءات السبع: (۶۲۱/۲).

(۴) الكتاب: (۵۰/۳).

(۵) انظر: أطروحة مهمة بعنوان: (شواهد القرآن في كتاب سبيويه وأثرها في كتب التفسير).

(۶) أي: كتاب سبيويه - رحمه الله تعالى - .

(۷) أي: كتاب الله - تعالى - .

فجدير لمن تاقت نفسه إلى علم التفسير، وترقت إلى التحقيق فيه والتحرير، أن يعتكف على كتاب سيبويه؛ فهو في هذا الفن المعول عليه، والمستند في حل المشكلات إليه)^(١).

وخلاصة القول: كما نشأ علم متّيّز عن النحو هو علم الصرف، كذلك نشأ (فن الإعراب) وفي الجملة علم النحو أخذ يستقل، وكان استقلاله في ظل القرآن؛ لأنّ أول ما تناوله النحويون في هذا المضمار أنّهم بنوا استشهادهم في أكثره على القرآن، ثم أخذ (إعراب القرآن الكريم) يخلص وحده، ويكون علمًا مستقلًا قائماً بنفسه)^(٢).

(١) البحر المحيط: (٣/١).

(٢) ينظر: الإعراب في القرآن الكريم: (٧٠-٧١).

الطور الرابع معاني القرآن وإعرابه

كتب معاني القرآن هي التي وضعت في البيان اللغوي لألفاظ وأساليب العربية الواردة في القرآن^(١).

وقيل في: ((معاني القرآن: كان هذا التركيب يعني به ما يشكل في القرآن، ويحتاج إلى بعض العناي في فهمه))^(٢).

وباستعراض بعض الكتب المصنفة في (معاني القرآن)^(٣)، وهي :

- ١- معاني القرآن: للفراء، (ت ٩٠٧ هـ).
- ٢- معاني القرآن: للأخفش، (ت ٩١٥ هـ).
- ٣- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (ت ٣١١ هـ).

(١) ينظر : التفسير اللغوي للقرآن الكريم: (٢٦٥).

(٢) معاني القرآن (الفراء): (١١/١ - مقدمة التحقيق).

(٣) أورد ابن النديم في (الفهرست) كتب المعاني تحت عنوان: " الكتب المولفة في معاني القرآن ومشكله وبجازه ". ومن تلك الكتب (رياضة الألسنة في إعراب القرآن ومعانيه) لأبي بكر بن أشنة الأصبهاني؛ فهل عطف ابن النديم (المعاني) على (الإعراب) في عنوان هذا الكتاب دليل على أن العلماء كانوا يتناولون التوعين من غير فصل بينهما ؟ واكفي بسمعية كتاب الزجاج بـ (معاني القرآن) للزجاج من غير إعراب. ينظر: الفهرست: (٥٣-٥٤)، والتحو وكتب القراءات القرآنية والاحتجاج لها: (١٦٤/١).

يبين من هذه الكتب أن المعاني عندهم: المنحى اللغوي في التفسير، وذلك ببيان غريب الألفاظ، أو تحرير مشكل الخطاب القرآني على الأسلوب العربي، أو تحليل تركيب جملة لبيان المعنى. قال باحث معاصر:

((والذي يجمع بين كتب المعاني في الجملة هو كونها موضوعة لبيان ما يظن أنه يحتاج إلى البيان من الألفاظ الغربية، أو الأعارات المشكلة، أو التصاريف العويسقة، أو الأساليب الغامضة، أو توجيهات القراءات، أو أسباب نزول الآيات، أو غير ذلك من مختلف الموضوعات))^(١).

وهنا نسأل، ما علاقة هذه الكتب بـ (الإعراب) ؟

ينبغي أن يُعلم أنَّ الصَّلة بين المعاني والإعراب كانت وثيقة في بدايتها، فقد كانت النَّشأة واحدة، فأهل المعاني معربون، فالإعراب إذن من مضامين كتب المعاني، فوجد فيها تقرير القواعد النَّحوية، وإثارة المسائل الإعرابية، وإبراد التوجيهات المختلفة^(٢).

وقالت الدكتورة هدى محمود قراءة:

((أمَّا كتب معاني القرآن فهي النِّواة الأولى للتأفسير النحوي للقرآن؛ فأصحاب كتب المعاني إنما يفسرون القرآن في صور إعرابهم للآيات))^(٣). فإذا اعتمدنا ما جاء في مقدمة الفراء، والزجاج، لكتابيهما وجدنا أنَّ علم (إعراب القرآن) مقصود بالتأليف، وهو ضميم لعلم (معاني القرآن).

(١) الإعراب والاحتجاج للقراءات: (٤٧).

(٢) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم: (٢٦٤).

(٣) معاني القرآن (الأخفش): (١٥/١) - مقدمة التحقيق - .

يقول الفراء: ((تفسير مشكل إعراب القرآن ومعانيه))^(١).

وأما كتاب الأخفش، فقد أكثر فيه من التّحوُّل، لذا لم تكن المعاني في كتابه
كثيرة^(٢).

وأما كتاب الزجاج فقد جاء في مقدمته: ((هذا كتاب مختصر في إعراب
القرآن ومعانيه))^(٣).

وقال في موطن آخر: ((هذا الباب فيه صعوبة؛ إلا أنَّ كتابنا هذا يتضمن
شرح الإعراب والمعاني؛ فلا بد من استقصائهما على حسب ما يعلم))^(٤).
والزجاج أكثر من الفراء والأخفش في التفسير وبيان المعاني، وهو بذلك
متقدم عليهما^(٥).

ونسجل هنا بعض الملاحظات المهمة :

الأولى : ليست عناية أهل المعاني بالإعراب في كتب المعاني على درجة واحدة،
فقد تجد عند بعضهم من العناية به ما لا تجده عند غيره. ((أمّا الإعراب،
 فهو أكثر وأشهر في كتاب الأخفش، (ت ٦١٥ هـ)، ثم الفراء،
(ت ٩٠٧ هـ)، ثم الزجاج، (ت ٣١١ هـ))^(٦).

(١) معاني القرآن (الفراء): (١٠/١). على ما نقل راوي الكتاب تلميذه محمد بن الجهم السجيري.

(٢) ينظر: معاني القرآن (الأخفش): (١٢/١). والذي يطلع على فهارس المسائل الشُّورية ومصطلحاته،
وأساليبه التي أعدتها المحققة بجد مصدق ذلك. ينظر: (٨٠٩-٧٦٥ هـ).

(٣) معاني القرآن وإعرابه: (٣٩/١).

(٤) معاني القرآن وإعرابه: (٢٠٦/١).

(٥) ينظر: التفسير اللغوی للقرآن الكريم: (٣١٥).

(٦) التفسير اللغوي للقرآن الكريم: (٢٦٤).

الثانية : الذي يُفرق بين كتب معاني القرآن وكتب إعرابه المستقلة عنها: أن الأولى معنية بموضوعات متعددة، والثانية معنية بالإعراب خاصة، وإن ذكرت غيره، فإنما تذكره تبعاً له، مثل توجيه القراءات، وما قد يتربّ على اختلافها من اختلاف في الإعراب. وقد تجاوز ذلك، فتذكر من المعاني ما يقربها من كتب المعاني، فتعدد منها، أو تعدد كتب إعراب غير ناضجة، أي: غير مستقلة بالباحث الإعرابية التي هي من موضوعات كتب المعاني^(١).

الثالثة : يرى بعض الباحثين أنَّ كتب (إعراب القرآن) متفرعة عن كتب (معاني القرآن)؛ فالإعراب فرع مما اهتمت به كتب (معاني القرآن). ثم أخذ يستقلُ شيئاً فشيئاً^(٢).

ورجح آخر أسبقية الإعراب على المعاني من حيث الاشتغال به لا السبق في التأليف. وبسط ذلك قائلاً:

((وخلاصة القول: فإنَّه يصعب لحد الآن الحسم في أسبقية أحد التَّوْعِين على الآخر، وكلَّ ما توصلنا إليه من استنباطات، أو ما وقنا عليه من إشارات تؤيد أسبقية المعاني أو الإعراب، لا يفي بالمقصود ولا يعطينا صورة واضحة عن هذه المسألة، كما أنَّ الذين ذهبوا إلى القول بأنَّ

(١) ينظر: الإعراب، والاحتجاج للقراءات: (٤٧).

(٢) ينظر: التَّحْوِي وكتب التَّقْسِير: (١٥١)، والإعراب والاحتجاج للقراءات: (٤٧).

كتب الإعراب ما هي إلا فرع عن المعاني وأن التأليف في إعراب القرآن نابع من التأليف في معانيه لسبق التأليف فيها، لا يقوم حجة على أسبقية المعاني على الإعراب؛ نظراً للاعتبارات السَّابقة ذكرها، وقد ينفع هذا الاعتقاد الشديد بأن نشأة التأليف في المعاني والإعراب كانت نشأة واحدة، إلى أن استقل كل واحد منهما عن الآخر في فترات لاحقة، علماً أن كلا الغرضين وظفا خدمة كتاب الله العزيز. وإذا ما شفنا ترجيح أسبقية أحدهما عن الآخر فإننا نميل إلى ترجيح الإعراب على المعاني باعتبار أن علماء السُّلف كانوا أكثر حرصاً على إعرابه بما رأينا من توصياتهم، وبما وقفتنا على بعض آثارهم؛ وأن النحاة الأوائل كانوا أكثر تعرضاً له واهتمامًا به، كما يبدو من كتاب سيبويه أقدم نص وصل إلينا، ولو كتب لغيره مئن سبقوه البقاء لتبين لنا الأمر وكفيينا عناء البحث والله أعلم ... لأن الإعراب "يميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين" فكان البدء به أولى للوصول إلى معرفة أحوال الكلم ومبتغاه.

وهذه الأسبقية التي رجحناها لا يعني بها السبق في التأليف، وإنما يعني بها أن الاستغلال بالإعراب والاهتمام به كان سابقاً على الاستغلال بالمعاني)^(۱).

(۱) التحرر وكتب القراءات القرآنية: (۱۶۶/۱).

الرابعة : جل المصنفين في (معاني القرآن) ، هم اشتغال بالنحو ، وهم من أئمته المبرزين ؛ فمن المستبعد ألا يكون للإعراب نصيب في كتبهم ، فهم قد جعلوا القرآن ميداناً لتطبيق قواعدهم ، فمن بيان لفظة غريبة إلى إعراب جملة عويصة ، إلى نقاش مسألة نحوية ...

يقول الدكتور مساعد بن سليمان: ((وإذا تأملت كتب (معاني القرآن) التي أدخلت فيه (إعراب القرآن) ، ككتاب الفراء ، (ت ٩٠٧ هـ) والأخفش ، (ت ٩١٥ هـ) ، والزجاج ، (ت ٣١١ هـ) ، فإنك تكاد تخزن بأن البحث النحوي هو الأصل في هذه الكتب ، وأنَّ البحث اللغوي تابع له))^(١).

وتقول الدكتورة هدى محمد قراعة :

((معاني القرآن أشمل من (إعراب القرآن) ؛ فإذا كان (الإعراب فرع المعنى) ، كما يقال . فتكون المعاني أشمل من الإعراب ، فالإعراب: فرع ، والمعنى: أصل ، فإذا أضفنا (المعاني) إلى (القرآن) ، وكانت الإضافة على معنى (في) فكأنما كتب معاني القرآن إنما هي (أصول النحو في القرآن) ، ويتبين هذا في ... (معاني القرآن) للأخفش ، وفي (معاني القرآن) للفراء من بعده ، وفي كتاب (معاني القرآن وإعرابه) من بعدهما للزجاج))^(٢).

(١) التفسير اللغوي للقرآن الكريم: (٤٧٢).

(٢) معاني القرآن (الأخفش) : (١/٢٥) - مقدمة التحقيق - .

وخلاصة القول في نشأة إعراب القرآن تقول :

إنَّ العلوم لا تنشأ مرة واحدة – كما هو معلوم – وإنما تنشأ شيئاً فشيئاً.

والعلوم التي نشأت في (ظل القرآن) لخدمته والمحافظة على نصه، لا يمكن الفصل بينها في بداية أمرها.

ولكن العلوم تمرُّ بأطوار ومراحل متعددة تكون أولاً قليلة المسائل، غير واضحة المعالم، والوصول إلى التضجع والكمال يختلف باختلاف العلوم.

ولما كان (إعراب القرآن) من الأهمية بالمكان للقرآن وللغة ولشرعية ...

أقبل عليه العلماء منذ وقت مبكر. ونستطيع أن نجعله في أربعة مراحل :

الأولى : مرحلة (نقط الإِغْرَاب) للقرآن الكريم، فنقط القرآن ما هو إلا إعرابه على وجهه المزَّل فيه.

الثانية : مصاحباً لنشأة النحو وتأسيس قواعده، فالقرآن هو الدليل الأول من أدلةه. علمًا بأنَّ علماء العربية الأول هم – في غالبيهم – أهل القراء، والعلماء في القرآن.

الثالثة : مصاحباً لكتب (معاني القرآن)، فكتب (المعاني) تتعرض للنَّصَّ القرآني من نواحٍ متعددة، فهي تسلك كُلَّ سبيل لرفع الإشكال عن آية، أو تفسيرها، أو بيان دلالتها ...

الرابعة : بداية التأليف المستقل في (إعراب القرآن)، وأفرده العلماء بمصنفات بالغرض المقصود من تلك الكتب هو (الإعراب)، وقد يذكرون غيره تبعاً، وقد لا يذكرون. وأول من فصل بين (المعاني) و (الإعراب): أبو جعفر النحاس، (ت ٥٣٨ هـ)^(١).

قال في مقدمة كتابه (إعراب القرآن): ((هذا كتاب أذكر فيه - إن شاء الله - إعراب القرآن والقراءات التي تحتاج أن أبين إعرابها والعلل فيها، ولا أخلبه من اختلاف النحويين، وما يحتاج إليه من المعاني ...))^(٢).
وقصدنا في هذا الكتاب: الإعراب وما شاكله بعون الله وحسن توفيقه)^(٣).

(١) هنا باعتبار ما وصل إلينا.

(٢) إعراب القرآن: (١٦٥/١).

المبحث الثاني أهمية إعراب القرآن

من القواعد الأساسية التي ارتكزت عليها العلوم اللغوية في نشأتها: ((ذرء اللحن؛ قصد الحفاظ على لغة القرآن))^(١). ثم صارت تلك العلوم مطلباً عظيماً لطالب العلم، قال أبو نعيم الأصبهاني، وهو يعدد مراتب العلوم في كتابه (رياضة المتعلمين): ((ثم يتلو الفقة من العلوم علمُ العربية والتحوّل، لأنَّه أَلَّهُ بِجُمِيعِ الْعِلُومِ، لا يجد أحد منه بُدًّا، ليقيِّمْ بِهِ تلاوة كتاب الله، ورواية كلام رسول الله، لكي لا يخرجه جهلُ الإعراب إِلَى إِسْقاطِ المعانِي))^(٢).

وقال أبو بكر بن العربي :

((ولَمَّا أَرَادَ اللَّهُ مِنْ حِفْظِ دِينِهِ وَضِبطِ شَرِيعَتِهِ وَإِنْجَازِ وَعْدِهِ فِي إِكْمَالِ دِينِهِ اختار "الخليل" ...، ويسِّرَ لَهُ ضِبطُ الْلُّغَةِ، وَتَرْتِيبُ قَوَاعِدِهَا، وَجَاءَ بِالْمَعْجَزِ لِلْعَالَمِ فِي ذَلِكَ، وَأَلْقَى مَا عَلِمَ مِنْهُ إِلَى حَذَاقَ مِنْ أَصْحَابِهِ؛ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مَنْ لَقِتَهُ إِلَّا سَيِّبوِيهِ))^(٣).

(١) شواهد القرآن في كتاب سيبويه: (٧٦/١).

(٢) الصُّقُّةُ الْفَضْبَيْةُ: (٤١)، (٢٤١)، (نَقلَهُ عَنْ الطَّوْفَيِّ).

(٣) قانون التأويل: (٥١٧). ويسمى هذا الكتاب بـ (الرحلة الصغرى).

بنظر: روضة الإعلام: (١٣٧-١٣٨).

فأهمية (إعراب القرآن) فرع مما تقدّم؛ ولبيان هذا الأمر وبسطه، نتكلّم عن أمرين متلازمين، هما:

الأول : فضل إعراب القرآن (شرفه).

الثاني : فوائد فن إعراب القرآن.

فضل إعراب القرآن (شرفه) :

مما هو مشهور من الأقوال: ((شرف العلم بشرف المعلوم)) فكان لهذا العلم فضل كبير؛ فالعلماء على اختلاف فنونهم من محدثين، ومعربين، ومقرئين، ومفسرين^(١): أوردوا جملة من الأحاديث والآثار في الحث على إعراب القرآن وتعلمه، وخطر الجهل به، وأشارنا في موضع سبق إلى بعض تلك الآثار مما تقاد تسلّم من النقد عند علماء الحديث^(٢).

فعمر - رضي الله عنه - كان يقول: ((اقرؤوا، ولا تلحنوا))^(٣)، وأبو ذر يقول: ((تعلموا العربية في القرآن كما تعلمون حفظه))^(٤)، وابن عمر - رضي الله عنهما - قال: ((أعربوا القرآن))^(٥).

(١) ينظر: المستبر: (١٨٦/١٩٩-١٩٩)، والجامع لأحكام القرآن: (١/٤٣)، (باب ما جاء في إعراب القرآن وتعليمه، والثث عليه، ونواب من قرأ القرآن معرباً).

(٢) ينظر: (ص: ١٣).

(٣) الوقف والإبتداء في كتاب الله - عز وجل -: (٧٤-٧٥)، برقم (١٦).

(٤) الوقف والإبتداء في كتاب الله - عز وجل -: (٧٥)، برقم (١٧).

(٥) المصنف: (٤٠٦/١٠)، برقم (٣٤١)، وسنن سعيد بن منصور: (٢٧٩/٩)، برقم (٧١)؛ وضعف سنته محقق.

وما جاء عن غير الصحابة فشيء كثير وطيب، من ذلك، عن مجبي بن عتيق، قال: ((سألتَ الحسنَ عن الرُّجُلِ يَتَعَلَّمُ الْعَرَبِيَّةَ؛ لِيَقِيمَ بِهَا كَلَامَهُ، وَيَقِيمَ بِهَا الْقُرْآنَ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ؛ فَإِنَّ الرُّجُلَ يَقْرَأُ الْآيَةَ؛ فَيَعْلَمُ بِوْجُوهِهَا فِيهِلَكَ))^(١).
وقيل له ((إِنَّ لَنَا إِمَاماً يَلْحُنُ، قَالَ: أَخْرُوْهُ))^(٢).

وقال أبو بكر بن الأنصاري:

((وجاء عن النبي - ﷺ - وعن أصحابه وتابعهم - رضي الله عنهم - من تفضيل إعراب القرآن، والحضر على تعليمه، وذم اللحن، وكراهيته، ما وجب على قراء القرآن أن يأخذوا أنفسهم بالاجتهاد في تعلمه))^(٣).
وما قاله علماء الأمة كثير، من ذلك :

الأول: عن المزني قال: ((سمعت الشافعي، يقول: إعراب القرآن أحب إلى من حفظ بعض حروفه))^(٤).

(١) سنن سعيد بن منصور: (١/٦٧) برقم (٣٨).

وينظر: فضائل القرآن (أبو عبيد) (٣٥٠)، وإيضاح الوقف والابتداء (١/٢٦-٢٧)، برقم (٤٣).

(٢) الوقف والابتداء في كتاب الله - عز وجل - : (٧٦) برقم (١٨).

وينظر: التاريخ الكبير: (٢/٣٧) برقم (١٦٠٧)، وإيضاح الوقف والابتداء: (١/٩٩) برقم (٤٠).

(٣) إيضاح الوقف والابتداء: (١/١٤).

(٤) مناقب الشافعي: (١/٢٨٦)، وكثير من المصنفين يجعلونه قولاً لأبي بكر أو لأبي عبد الله - رضي الله عنهما -. جاء في (إيضاح الوقف والابتداء: ١/٤٠)، رقم: (١٦):

« قال أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - لبعض إعراب القرآن أعجب إلينا من حفظ حروفه ».»

وينظر: فضائل القرآن (أبو عبيد): (٣٤٨)، ومجموع الفتاوى: (١٩/٥٨٧) وكتاب العمال: (٢/٣٢٧) برقم

. (٤١٥٩).

الثاني: قال الباقياني: ((فكلّ عاقل يعلم ويتحقق أن القراءة المعرفة غير القراءة الملحونة))^(١).

الثالث: قال مكي بن أبي طالب القيسى: ((ورأيت من أعظم ما يجب على الطالب لعلوم القرآن، الراغب في تحويل ألفاظه، وفهم معانيه، ومعرفة قراءاته ولغاته، وأفضل ما القارئ إليه يحتاج، معرفة إعرابه، والوقوف على تصرف حركاته وساواكه؛ ليكون بذلك سالماً من اللحن فيه، مستعيناً على أحكام اللفظ به، مطلعاً على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات، متفهمًا لما أراد الله به من عباده، إذ معرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني، وينجلي الإشكال، فتظهر الفوائد، ويفهم الخطاب، وتصحّ معرفة حقيقة المراد))^(٢).

الرابع: قال ابن عطية: ((إعراب القرآن: أصل في الشريعة؛ لأن ذلك تقوم معانيه التي هي الشرع))^(٣).

الخامس: قال أبو البقاء العكيري: ((فأول مبدوء به - القرآن - من ذلك تلقف ألفاظه عن حفاظه، ثم تلقى معانيه من يُعانيه؛ وأقوم طريق يُسلّك في الوقوف على معناه، ويتوصل به إلى تبيين أغراضه ومَعْزَاه، معرفة إعرابه واشتقاق

(١) الإنصاف: (١٣٤-١٣٥). جاء في (الحدود في الأصول: ٢٠٦ - فهرس المصادر والمراجع - ١١): «رسالة الحرّة: وهي المسماة خطأ (الإنصاف...) للقاضي أبي بكر الباقياني، ت: ١٤٠٣ هـ».

(٢) مشكل إعراب القرآن: (١٠١/١).

(٣) الحرج الوجيز: (١/٤٥)، ونقله القرطبي في كتابه: (التذكرة: ١٣٦)، ولم ينسبه إليه، بل قال: قال العلامة: إعراب القرآن: أصل في الشريعة ...

مقاصده من أنحاء خطابه، والنظر في وجوه القراءات المنقولة عن الأئمة
الأثبات)^(١).

السادس: قال الزركشي : ((والإعراب يُبَيِّنُ المعنى؛ وهو الذي يميِّز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين؛ بدليل قوله: ما أحسن زيداً، ولا تأكل السمك وتشرب اللبن، وكذلك فرقوا بالحركات وغيرها بين المعاني، فقالوا: مفتح للآلية التي يفتح بها، ومفتوح لوضع الفتح، ومقص للآلية، ومقص للموضع الذي يكون فيه القصص. ويقولون: امرأة طاهر من الحيض؛ لأنَّ الرجل يشار إليها في الطهارة))^(٢).

فوائد فن إعراب القرآن :

لهذا العلم ثراث عزيزة، فهو متصل بفنون كثيرة من علوم القرآن، وينتشر في مصنفاتها. ونجمل أهمَّ الفوائد التي يعود بها علم إعراب القرآن:

الأولى: يقرأ به كتاب الله - تعالى - كما أنزل، ويدفع اللحن عن ألفاظه؛ فيسير اللحن في القرآن كثير، وصغيره كبير^(٣). قال المبرد: ((وأفضل ما قصد له من العلوم كتاب الله - جل ذكره - والمعرفة بما حل فيه من حلاله وحرامه،

(١) التبيان: (١/١).

(٢) البرهان: (١/١ - ٣٠٢ - ٣٠١).

(٣) ينظر: المستير: (٧٩/١)، وروضة الإعلام: (٣٣٩/١).

وأحكامه، وإعرابه لفظه وتفسير غريبه ... وأفضل العلوم بعد: علم اللغة وإعراب الكلام؛ فإن بذلك يقرأ القرآن^(١).

ومن القصص اللطيفة التي توضح ما نرمي إليه، ما رواه الشاطبي في كتاب (الاعتصام) فقال: ((حكى عن يوسف^(٢) بن عبد الله بن مغيث؛ آله قال: أدركت بقرطبة مقرئاً يعرف بالقرشي، وكان لا يحسن النحو، فقرأ عليه قارئ يوماً: «وجاءت سكره الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحييد»^(٣) فرد عليه القرشي "تحييد"؛ بالتنوين فراجعه القارئ - وكان يحسن النحو -، فلرج عليه المقرئ، وثبت على التنوين، فانتشر الخبر إلى أن بلغ يحيى بن معاذ الألبيري الزاهد، وكان صديقاً لهذا المقرئ، فنهض إليه. فما سلم عليه وسأله عن حاله؛ قال له ابن معاذ: إله بعده عهدي بقراءة القرآن على مقرئ، فأردت تحديد ذلك عليك. فأجابه إليه، فقال: أريد أن أبتدئ بالمفصل؛ فهو الذي يتردد في الصلوات. فقال له المقرئ: ما شئت. فقرأ عليه من أول المفصل، فلما بلغ الآية المذكورة؛ ردّها عليه المقرئ بالتنوين، فقال له ابن معاذ: لا تفعل، ما هي إلا غير منونة بلا شك ، فلرج المقرئ، فلما رأى ابن معاذ تصميمه، قال له: يا أخي ! إله لم يحملني على

(١) الفاضل: (٤).

(٢) قال محقق الاعتصام: ((كذا في جميع الأصول، وصوابه يومنس، وله كتب عديدة، على ما ذكر ابن خير في (فهرسته): ٤٧٦، ٤٨٤، ٥١٥، ٥٩٠، ٥٩٩)). الاعتصام (٣/٤٥٤ - هامش - (١)).

(٣) سورة ق، الآية (١٩).

القراءة عليك إلا لتراجع الحق في لطف ، وهذه عظيمة أوقعك فيها قلة علمك بالنحو ، فإن الأفعال لا يدخلها التنوين ، فتحير المقرئ ، إلا أنه لم يقنع بهذا . فقال له ابن مجاهد : ببني وبينك المصاحف . أحضر منها جملة ، فوجدوها مشكولةً بغير تنوين ، فرجع المقرئ إلى الحق . انتهت الحكاية)^(١) .

الثانية: علم إعراب القرآن من مستمدات (علم الوقف) : علم الوقف والابداء في كتاب الله - سبحانه - قال أبو جعفر النحاس : ((ذكر لي بعض أصحابنا عن أبي بكر بن مجاهد أنه كان يقول : لا يقوم بال تمام إلا نحوي ، عالم بالقراءات ، عالم بالتفسير ، عالم بالقصص ، وتلخيص بعضها من بعض . عالم باللغة التي نزل بها القرآن))^(٢) .

ومن يطالع كتب هذا الفن - الوقف والابداء - يجد الترابط الشديد بين الوقف وأنواعه وتعليلاتها النحوية ، قال أبو بكر بن الأنباري : ((اعلم أنه لا يتم الوقف على المضاف دون ما أضيف إليه ، ولا على المعنوت دون النعت ، ولا على الرافع دون المرفوع ، ولا على المرفوع دون الرافع ، ولا على الناصب دون المتصوب ولا على المتصوب دون الناصب ، ولا على المؤكّد دون التوكيد ، ولا على المنسوق دون ما تنسقه عليه ، ولا على " إنْ " وأخواتها دون اسمها ، ولا على اسمها دون خبرها ، ولا على " كانَ وليسَ "))

(١) الاعتصام : (٤٥٤/٣).

(٢) القطع والإنتاف : (١٨/١).

وأصبح ولم يزل " وأخواتهن دون اسمها ولا على اسمها دون خبرها، ولا على " ظنت " وأخواتها دون الاسم ولا على الاسم دون الخبر ...)^(١).

ونمثل لهذه الفائدة، وهي تعليل الوقوف بالأحكام التحوية بقوله - تعالى - ﴿... فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحَجَّ ...﴾^(٢).

قال أبو طاهر: ((﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ﴾)):- بالرفع - والتنوين فيما: ابن كثير، وأبو عمرو.

الباقيون: بفتح الشاء والقاف، من غير تنوين)^(٣). وأوضح تعليل هذا الداني بقوله:

﴿... فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ ...﴾ كاف، لمن قرأهما بالرفع والتنوين على معنى: وليس، وتصب: ﴿وَلَا جِدَالٌ﴾ على التبرئة على معنى: ولا شك في الحج آلة واجب في ذي الحجة. وخبر ليس في الأولين مضمر يتقدير: (فليس رفت ولا فسوق في الحج)، ثم يكون ﴿... وَلَا جِدَالٌ في الحج ...﴾ مُستأنفاً في موضع رفع بالابتداء وخبره في المجرور. ومن تصب الأسماء الثلاثة لم يقف على ذلك لتعلق بعضه ببعض بالعطف ﴿... وَلَا جِدَالٌ في الحج ...﴾ كاف على القراءتين^(٤).

(١) إيضاح الوقف والابداء: (١١٦/١). وقد بين العلماء حكم هذه، ونبهوا إلى مقاصدها.

ينظر: الإنقاذ: (٩٣٩/١).

(٢) سورة البقرة، الآية (١٩٧).

(٣) الاكتفاء: (٨٧).

(٤) المكتفي: (١٨٦). وينظر: علل الوقف: (١٣٦/١).

ومن جعل «مَلَةٌ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ»^(١) منصوباً على الإغراء، أو الاختصاص، أو بفعل مذوف وقف على ما قبله، وهو «مِنْ حَرَجٍ»، والتقدير: الزموا ملة، أو اعني بالدين وملة، أو اتبعوا ملة. ومن جعله عمولاً لما قبله منصوباً يضمون الجملة قبله لم يقف على «مِنْ حَرَجٍ»، والتقدير: وسع دينكم توسيعة ملة أبيكم، ثم حذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه^(٢).

الثالثة: (إعراب القرآن) من مستدمات (علم القراءات)؛ فتوجيه القراءات وحل مشكلاتها، وبيان عللها، وكشف معانيها، يقوم – في كثير من الأحيان – على معرفة الإعراب؛ والعلم بذلك من صفات الأئمة المرجوع إليهم، يقول ابن مجاهد :

((فَمِنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ الْمُغَرِّبِ الْعَالَمُ بِوْجُوهِ الْإِعْرَابِ وَالْقُرَاءَاتِ الْعَارِفُ بِاللُّغَاتِ وَمَعَانِيِ الْكَلِمَاتِ الْبَصِيرُ بِعِيبِ الْقُرَاءَاتِ الْمُتَقَدِّدِ لِلآتَارِ، فَذَلِكَ الْإِمَامُ الَّذِي يَقْرُزُ إِلَيْهِ حُفَاوَاتُ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ مَصْرِ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ))^(٣).

(١) سورة الحج، الآية (٧٨).

(٢) ينظر: البحر المحيط: (٣٩١/٦)، والباب: (١٤)، والإتقان: (١/٢٤٩)، والوقوف الازمة في القرآن الكريم وعلاقتها بالمعنى والإعراب: (١٨).

(٣) السبعة: (٤٥).

فمن العلماء من ذهب إلى أن الأحرف هي الأوجه اللغظية، التي نزل بها القرآن، ولكنهم اختلفوا في تعينها، وحصرها^(١).

قال ابن قتيبة: ((وقد تدبّرتُ وجوه الخلاف في القراءات ، فوجدتها سبعة أوجه:

أوّلها: الاختلاف في إغراق الكلمة ...))^(٢).

ومن يطالع كتب (الاحتجاج) يرى تخريجات أهل الدرية لقراءات الأئمة. فلا يعلم ذلك إلاّ بمعروفة العربية و (الإغراق).

قال ابن سوار:

((وتعليم العربية التي بها يتوصل إلى البحث على المعاني الدقيقة، وكل حرف قرأ به أحد الأئمة العشرة، على ما أداه إلى خلفنا سلفهم؛ المتصلة أسانيد قراءتهم برسول الله - ﷺ -))^(٣).

فقوله - تعالى - «وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَبِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أُولَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرِدُوهُمْ وَلَيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوا فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ »^(٤).

(١) ينظر: علم القراءات: (٦١).

(٢) تأويل مشكل القرآن: (٣٦).

(٣) المستبر: (١٧٧/١).

(٤) سورة الأنعام، الآية (١٣٧).

قرأ ابن عامر: «وَكَذَلِكَ زَيْنٌ»: برفع الزَّاي، و«قُتْلُ»: بفتح اللام، و«أُولَادِهِمْ» بنصب الدال، و«شُرَكَائِهِمْ»: بالخفض.

وقرأ الباقيون: «زَيْنٌ»: بفتح الزَّاي والياء و«قُتْلُ»: بفتح اللام، و«أُولَادِهِمْ»: بالخفض؛ و«شُرَكَائِهِمْ»: بالرفع^(۱).

وقد أطنب العلماء بتوجيهه قراءة ابن عامر، وردوا الطاعنين فيها. ونكتفي بخلاصة، قال ابن زجالة:

((قرأ ابن عامر: «وَكَذَلِكَ زَيْنٌ» بضم الزاي، «قُتْلُ» بالرفع «أُولَادِهِمْ» نصب، «شُرَكَائِهِمْ» بالخفض: «زَيْنٌ» على ما لم يسم فاعله، «قُتْلُ» اسم ما لم يسم فاعله، «أُولَادِهِمْ»: نصب بوقوع الفعل عليهم، «شُرَكَائِهِمْ» جر بالإضافة على تقدير: (قتل شركائهم أولادهم) ففرق بين المضاف والمضاف إليه. وحجته قول الشاعر:

فَرَجَحْتُهَا مَتَمَكِّنًا زَجَّ - القلوصَ - أَبِي مَزَادَة

أراد (زَجَّ أَبِي مَزَادَةِ القلوصَ). وأهل الكروفة يحوزون الفرق بين المضاف والمضاف إليه.

(۱) ينظر: السَّيْعَة: (۲۷۱)، والاكتفاء: (۱۶۹)، والموضحة: (۱/۵۰۵-۵۰۸).

وقرأ الباقيون: «وَكَذَلِكَ زَيْنٌ»: بفتح الزاي، «قتل» نصب، «أُولَادِهِمْ»: جر، «شَرْكَاؤُهُمْ»: رفع، وهم الفاعلون. والتقدير: وكذلك زين شركاؤهم أن قتل كثير من المشركين أولادهم)^(١).

وقد قال ابن مالك في باب الفصل بين المتضادين^(٢):

وَعَمِدَتِي قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ
وَكَمْ لَهَا مِنْ عَاصِدٍ وَتَاصِرٍ

الرابعة: بيان معاني القرآن، وتفسيره وبيان مشكله؛ فالمعني فرع من الإعراب. وإنما يعرف فضل القرآن من كثرة نظره، واتساع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتانها في الأساليب، وما خص الله - سبحانه - لغتها^(٣).

ألا ترى إلى الزجاج ما قال :

((وإنما نذكر مع الإعراب: المعنى والتفسير؛ لأن كتاب الله ينبغي أن يتبين))^(٤).

(١) حجّة القراءات: (٤٧٣).

(٢) شرح الكافية الشافية: (٩٧٩/٦)، وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: (١٩/١).

(٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن: (١٢).

(٤) معاني القرآن وإعرابه: (١٨٥/١).

فـ ((كما يتوقف الإعراب على المعنى ؛ فإن المعنى – أيضاً يتوقف على الإعراب ، ومن ثم عد العلماء معرفة المعنى أهم فوائد إعراب القرآن ، وعدوا إعراب القرآن أصلاً من أصول الشريعة))^(١).

قوله – تعالى – : «الله يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيْضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَرْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ »^(٢).

اختلت أقوال العلماء في «ما» الواردة في «ما تحمل» ، و«وما تغيب» ، و«وما تردد» وهي إيمان: موصولة. وإنما مصدرية؛ فإن كانت موصولة، فالمعنى: أنه يعلم ما تحمله من الولد على أي حال هو، من ذكرة أو أنوثة، وتمام وخداج، وحسن وقبح، وطول وقصر، وغير ذلك من الأحوال الحاضرة والمرقبة وإذا قلنا: إنها مصدرية: فالمعنى أنه – تعالى – يعلم حمل كل شيء، ويعلم غريب الأرحام، وازديادها؛ لا يخفى عليه شيء من ذلك، ولا من أوقاته، ولا أحواله^(٣).

ومعرفة حقائق الإعراب ينجلبي الإشكال؛ ويظهر المراد، ويفهم الخطاب؛ لذا نجد عبارة " وهو موضع مشكل ، والإعراب يبينه "^(٤) ، تردد

(١) الإعراب والمعنى: (١٦).

(٢) سورة الرعد، الآية (٨).

(٣) ينظر: الكشاف: (٣٣٥/٣)، واللباب: (٩٦١/١١).

(٤) الجامع لأحكام القرآن: (٩/٧).

في كتب التفسير، وإيضاح المعاني، وبيان مشكله، فقوله - تعالى - : «**فَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ**»^(١). وصفت «**مَغْفِرَةً**» بالإشكال، وطريق حلها، هو الإعراب.

قال أبو جعفر النحاس:

«**وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَبَعُهَا أَذَى**» : وهذا مشكل ^{يُسْتَه} الإعراب «**مَغْفِرَةً**» : رفع بالابتداء، والخبر «**خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ**». والمعنى - والله أعلم - فعل يؤدي إلى المغفرة خير من صدقة يتبعها أذى، وقدирه في العربية: وفعل مغفرة، ويجوز أن يكون مثل قوله: **تَفْضُلُ اللَّهِ عَلَيْكَ أَكْثَرُ مِنَ الصَّدَقَةِ الَّتِي تُمْنَنُ بِهَا**، أي: غفران الله خير من صدقتكم هذه التي تمنون بها^(٢).

الخامسة: (إعراب القرآن) يعين على استنباط الأحكام الشرعية؛ فكثير من مسائل الحلال والحرام: تتوقف عليه. فكتب التفسير، وكتب (أحكام القرآن) مليئة بتخريج الأحكام الشرعية على القواعد النحوية، وهي تختلف باختلاف الإعراب.

(١) سورة البقرة، الآية (٢٦٣).

وبينظر: جامع البيان: (٤/٦٥٨)، ومعالم التنزيل: (١/٩٨٤)، والكتشاف: (١/٤٩٦).

(٢) إعراب القرآن: (١/٣٣٤). وبينظر: مشكل إعراب القرآن: (١/١٧٧)، وزاد المسير: (١/٣١٨)، والدر المصور: (٢/٥٨٤)، ومشكل القرآن: (٢/٣٨٦).

قال الذكي:

((ثم تأملت مراتب العلوم؛ فلم أر علمًا أفع، ولا أجدى ولا أجمع لصالح الدين والدنيا من علم النحو، الذي به يتوصل العبد إلى معرفة ما شرع رب عز وجَلَّ - من فرض وندب. وحظوظ وإباحة، وبه تفهم سائر معاني القرآن، وأحاديث النبي - عليه السلام - ...))^(١).

وقال ابن العربي:

((فلم يكن بُدَّ من معرفة القراءات واللغات. وقانونها النحو، وتركيب الأحكام على ذلك؛ مما اضطر الناس إليه حين فسد عليهم الكلام العربي، وافقرروا إلى تحصيله بالتعليم الصناعي))^(٢).

فقوله - تعالى - «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُّونَ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ مِثْلِ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ»^(٣).
اختلف العلماء فيمن قتل صيداً، هل عليه القيمة أو المثل من النعم؟
لا اختلاف القراءات في قوله: - «فَجَزَاءُ مِثْلٍ»: بإضافة الجزاء إلى المثل، أو وضعه نعتاً له؟^(٤).

(١) مقدمة في النحو: (٣٧). وينظر: تبيه الآلاب: (٦١).

(٢) قانون التأويل: (٥١٧).

(٣) سورة المائدة، الآية (٩٥).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: (٣٠٩/٦).

قال ابن العربي – وهو يعدد المسائل المستنبطة من الآية – :

((المسألة الثانية عشرة –)) مِثْلُ)) .

قرئ بخفض « مِثْلُ » على الإضافة إلى « فَجَزَاءٌ ». وبرفعه وتقويمه صفة للجزاء، وكلاهما صحيح رواية صواب معنى، فإذا كان على الإضافة اقتضى ذلك أن يكون الجزاء غير المثل؛ إذ الشيء لا يضاف إلى نفسه، وإذا كان على الصفة برفعه وتقويمه اقتضى ذلك أن يكون المثل هو الجزاء بعينه، لوجوب كون الصفة عين الموصوف)^(١) .

ولا تقف (قواعد الإعراب) عند هذا الحد؛ فهي طريق إلى معرفة إعجاز القرآن؛ فإذا كان الإعجاز – في أسمى مظاهره – إثما يتجلّى في نظم القرآن، وحسن صوغه)^(٢) .

ف ((لا معنى للنظم غير توخي معاني التحوار فيما بين الكلم))^(٣) .

وقال الزركشي :

((وعلى الناظر في كتاب الله، الكاشف عن أسراره النظر في هيئة الكلمة وصيغتها و محلها، ككونها مبتدأ أو خبراً، أو فاعلة أو مفعولة، أو في مبادئ

(١) أحكام القرآن: (٦٦٤/٢).

(٢) ينظر: ظاهرة الإعراب: (٣٠٥).

(٣) دلائل الإعجاز: (٣٧٠).

الكلام أو في جواب ، إلى غير ذلك من تعريف أو تنكير ، أو جمع قلة أو كثرة ، إلى غير ذلك)^(١) .

السادسة: (إغراط القرآن) مُهم لصيانة (أصول الإسلام) ؛ فأعداؤه لا يدخلون وسيلة إلا حاربوه بها . وأسوق لك أثينا القاري واقعة غريبة ؛ تدل على عظم الفقه بإعراب القرآن ، للرد على أعداء الإسلام .

فقد نقل الشعْناني عن شيخه محمد بن إبراهيم التلمساني آله قال: ((أخبرنا شيخنا القاضي أبو سعيد العقيلي ، قال: اجتمع بمدينة مراكش يهودي ، يشغل بالعلوم ، فقال لي:

ما دليلكم على عموم رسالة نبيكم ، قلت له: قوله: (بعثت إلى الأحمر والأسود)^(٢) . فقال لي: هذا خبر أحد ، فلا يفيد الظن^(٣) .

(١) البرهان: (٣٠٩/١)، وينظر: الإتقان: (٩٦٠/٢).

(٢) في صحيح مسلم (٣١٠/١ - ٣١٠/٥٩١ - رقم: ٥٩١): ((وبعثت إلى كل أحمر وأسود)). وجاء في الدر المثمر: (٦٢٧/٦): ((أخرج أبو الشيخ ، وابن مردويه ، عن ابن عباس ، قال: بعث الله محمدا - ﷺ - إلى الأحمر والأسود)). وفي (صحيح البخاري: ٨/٣٨٤ - ٣٨٥ - رقم: ٤٦٤): ((... إني قلت: يا أبا الناس إلى رسول الله إليكُم جميعاً...)) ، والأدلة على هذا كثيرة ، مبسوطة في كتب العقاديد.

(٣) ((السنة أحد مصادر الشرعية - وسائل العقائد منها - وأنها لقيت من الحفظ والعناية ما يجعلها مصدرًا صحيحًا سليمانًا من مصادر العقيدة ، وأنها مثل القرآن الكريم في الاحتياج بأحاديثها: سواءً أكانت متواترة ، أم أحدًا)). منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد: (١٦٩/١).

والمطلوب في المسئلة القطع؛ فقلت له: قوله - تعالى - «**وَمَا أُرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ**»^(١).

قال: هذا لا يكون حجة إلا على قول من يقول بصحمة تقدم الحال على صاحبها المحروم بالحرف؛ وأنا لا أقول بصحمة^(٢).

أقول: أفاد هذا الطاعن من نقاشات المعربين؛ وأراد أن يبني شيئاً على ردودهم من ذلك قول الزمخشري:

((**إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ**) إلا إرسالة عامة لهم محيبة بهم؛ لأنها إذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم.

وقال الزجاج: المعنى: أرسلناك جاماً للناس في الإنذار والإبلاغ، فجعله حالاً من الكاف وحق التاء على هذا أن تكون للمبالغة كتاء الرواية والعلامة، ومن جعله حالاً من المحروم متقدماً عليه فقد أخطأ، لأن تقدم حال المحروم عليه في الإحالة بمنزلة تقدم المحروم على الجار)^(٣).

فالزمخشري قدّر ((**كافَةً**) نعتاً لمصدر محنوف، أي: إرسالة كافية، وقد جعلها لما لا يعقل، وأخرجها عن الحالية^(٤) وقد ردّ عليه أبو حيّان بقوله:

(١) سورة سباء، الآية (٢٨).

(٢) المنصف من الكلام على مغني ابن هشام: (٩٠/٢) (٩١-٩٢).

(٣) الكشاف: (٥/١٢)، وبنظر: الفريد: (٤/٧٢).

(٤) ينظر: مغني اللبيب: (٣٧).

((أَمَا كَافَةً بِمَعْنَى عَامَةٍ؛ فَالمنقولُ عن التَّحْوِينِ إِنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا حَالًا، وَلَمْ يَتَصَرَّفْ فِيهَا بِغَيْرِ ذَلِكَ، فَجَعَلُهَا صَفَةً لِمُصْدَرٍ مَحْذُوفٍ خَرُوجٌ عَمَّا نَقَلُوا؛ وَلَا يَحْفَظُ - أَيْضًاً - اسْتِمَالَةً صَفَةً لِمُوصَفٍ مَحْذُوفٍ))^(١).

وَجَعَلَ ((كَافَةً)) حَالًا مِن ((للنَّاسِ))، أَيْ لِلنَّاسِ جَائِزٌ؛ فَقَدْ ذَهَبَ قَوْمٌ مِنَ النُّحَادِ إِلَى جَوَازِ تَقْدِيمِ الْحَالِ مِنَ الْمُحْرُورِ. جَاءَ فِي (مع الموضع): ((فَقَدْ قَالَ بِالْجَوَازِ مُطْلَقاً: الْفَارَسِيُّ وَابْنُ كَيْسَانَ، وَابْنُ بَرْهَانَ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ مَالِكَ))^(٢).

وَقَدْ تَكُونُ ((كَافَةً)) : حَالًا مِنْ (كَافٍ) : ((أَرْسَلْنَاكَ)) وَالْمَعْنَى: إِلَّا جَامِعاً لِلْنَّاسِ فِي الْإِبْلَاغِ. وَتَكُونُ ((كَافَةً)) : مَصْدَرًا جَاءَ عَلَى ((الْفَاعِلَةِ)) كَ((الْعَافِيَةِ)) وَ((الْعَاقِبَةِ))، وَعَلَى هَذَا فَوْقَوْعُهَا حَالًا: إِمَّا عَلَى الْمِبَالَغَةِ، وَإِمَّا عَلَى حَذْفِ مَضَافٍ، أَيْ: ذَا كَافَةً لِلنَّاسِ^(٣).

وَقَدْ رَدَ الشَّمْسِيُّ قَوْلَ الْيَهُودِيِّ: ((هَذَا خَيْرٌ أَحَادٌ؛ فَلَا يَفِيدُ الظَّنَّ ...)، بِقَوْلِهِ: ((وَأَقُولُ الْجَوَابَ عَنِ اعْتِرَاضِ الْيَهُودِيِّ عَلَى هَذَا الْخَيْرِ الْحَقِّ؛ أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ أَحَادًا فِي نَفْسِهِ، مَتَوَاتِرٌ مَعْنَى؛ لَأَنَّهُ نَقْلٌ عَنْهُ - ﴿كَلِيلٌ﴾ - مِنَ الْأَحَادِيثِ

(١) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ: (٢٨١/٧).

(٢) مع الموضع: (٤/٩٦). وَيَنْظُرُ: الْبَحْرُ الْمَحِيطُ (٢٨١/٧) وَالْبَابُ: (٦٣/١١).

(٣) يَنْظُرُ: الدُّرُّ المُصْنُونُ: (٩/١٨٥-١٨٦)، وَالْبَابُ: (٦٣-٦٩/١١).

الدالة على عموم رسالته ما بلغ القدر المشترك منه حد التواتر وأفاد القطع بنسبة معناه إليه، وإن كانت تفاصيله آحاداً كجود حاتم، وشجاعة عليٌّ - رضي الله عنه - وإذا حصل القطع بنسبة معناه إليه، حصل القطع بحقيقة؛ لأنَّ الرَّسُولَ - ﷺ - معصوم وكل ما هو خير لمعصوم حقٌّ^(١).

وعلى هذه الحادثة أَمْدَدَ بَابَ التَّبَكْتَبِ قائلًا:

((قلتُ: والحجَّةُ القاطعةُ في ذلك قوله - تعالى - : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا »^(٢) فهو نصٌّ قطعيٌّ؛ ولعلَّهم لم يستحضروه. وَلَلَّهِ الْحَمْدُ^(٣) .))

(١) المتصفح من الكلام على مغني أبي هشام: (٢٢١/٢).

(٢) سورة الأعراف، الآية (١٥٨).

(٣) نيل الابتهاج بطريرز الدبياج: (٤٠٠/٢).

الفصل الثاني

إعراب القرآن أصالته وتكامل فنه

وفيه :

المبحث الأول : أصالة الإعراب في القرآن الكريم.

المبحث الثاني : علم إعراب القرآن: فنٌ مستقل.

المبحث الثالث : حكم هذا الفنٌ وحدُ الاشتغال به.

المبحث الرابع : حقله المعرفي.

المبحث الأول

أصلية الإعراب في القرآن الكريم

إن ظاهرة الإعراب، وشعور المسلمين بقيمتها، وبالضرر الذي يترتب على فقدانها - بعد ظهور اللحن - هي المسبب الأول في وضع التحْوُ الذي يصون هذه الظاهرة؛ فأوضح أصولها، وبيان عللها، وضبط قواعدها.

فهذا العلم - التحْوُ - يمكن المتكلم من انتهاه سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره؛ ليتحقق من ليس من أهل هذا اللسان بأهله في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن من أهلها^(١).

والباحثون الفضلاء، قد أجادوا، في الدفاع عن (ظاهرة الإعراب) في العربية، فكشفوا عن أصليتها، ودفعوا الشكّ عنها، وزيفوا الشبهات التي أثيرت حولها.

فالإعراب قائم في العربية، وهو قائم بها، ((جعله الله وَشِيًّا لِكلامِها، وَحْلِيَّةً لِنظامِها، وَفَارِقاً بِعِضِ الْأَحْوَالِ بَيْنِ الْكَلَامِيْنِ الْمُتَكَافِئِينَ، وَالْمُعْنِيْنِ الْمُخْتَلِفِينَ))^(٢). وفي ردود الباحثين على أهل الشك والريب غنية لمن طلب ذلك^(٣).

(١) ينظر: الخصائص: (١/٣٤)، والصاحب: (٧٦-٧٧).

(٢) تأويل مشكل القرآن: (١٤).

(٣) ينظر: ظاهرة الإعراب في التحْوُ العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم: (١٧ - وما بعدها)، وظاهرة الإعراب في العربية: (١٣ - وما بعدها)، والإعراب وأثره في ضبط المعنى: (١٧ - وما بعدها).

فلم يزل أعداء القرآن يعملون الفكر للطعن فيه، فأخذ نفرٌ من هؤلاء يطعنون في إعرابه ويلحقون آياته - تعالى الله عما يقولون - فجمعنا تلك الأقوال وتبعناها وردنا عليها في بحثنا الموسوم^(١) (رد البهتان عن إعراب آيات من القرآن الكريم)؛ ونسجل هنا أمراً آخر لم نناقشه قبل، وهو من الخطورة بمكان؛ لتعلقه بكتاب الله - تعالى -، ولناسبته لهذا الموضع من جهة ثانية.

ذهب المستشرق (كارل فولرس: K. Völlers) إلى أنَّ القرآن نزل أولَ الأمر بلهجة مكة مجردة من ظاهرة الإعراب، ثم نفعه العلماء على ما ارتبوا من قواعد ومقاييس، حتى أضحت يقرأ بهذا البيان الصافي^(٢). ولمناقشةِ ذكر رأيه مبسوطاً. يقول الدكتور جواد علي في بحثه (لهجات العرب قبل الإسلام) :

((ولا بدَّ من الإشارة إلى رأي أحدث ضجة في حينه بين المستشرقين، هو الرأي الذي أبداه المستشرق (كارل فولرس: K. Völlers) عن اللُّغة الأصلية التي نزل بها الوحي ومن القرآن الكريم. ولهذا الرأي علاقة كبيرة بالطبع بأصل اللُّغة العربية الفصحى. زعم هذا المستشرق أنَّ القرآن الكريم قد نزل في الأصل بلهجة محلية من اللهجات العربية الغربية وأنَّه لم يكن معرباً، ثم أدخل الإعراب عليه على وفق

(١) تُشرَّ في مجلة الأحمدية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، العدد (٤١)، رمضان ١٤٩٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٢) ينظر: دراسات في فقه اللغة: (١٩٥)، وظاهرة الإعراب في العربية: (٤٠٨).

قواعد لغة الشعر^(١)، رد هذا الرأي المستشرق (كاله P. Kahle) و(حاييم رابن Chaim Rabin) بوجه عام، فقد وجد (كاله) في مخطوطين عشر عليهما في (لندن) أحاديث في الحث على التزام قواعد الإعراب في قراءة الكتاب العزيز، فاستدل بها على أنَّ الناس، لم يكونوا يراعون الإعراب في قراءة كتاب الله في بادئ الأمر، ثم روعي الإعراب فيها على وفق قواعد النطق المضبوطة في الشعر، والتي دونها علماء التَّحْوِيَّة فيما بعد^(٢).

ما أبداه هؤلاء المشككون إنما هو من ضرب الخيال، فهي أوهام وافتراضات ليس لها سند تاريخي، أو منطق عقلي. فقيام التَّحْوِيَّة بخلق القواعد وابتکارها محاولة لا يتصورها (العقل)؛ ولم يحدث لها نظير في التاريخ، فقواعد اللغة هي تنشأ من تلقاء نفسها، وت تكون بالتدريج. ولو سلمنا – جدلاً – بإمكان تواطُؤ علماء التَّحْوِيَّة جميعاً على ابتکار الإعراب وخلقه من العدم؛ فإنه ليس من الممكن التسليم بأنَّ علماء عصرهم قد تواطعوا معهم على أن لا يذكر واحد منهم شيئاً عن هذا الاختراع العجيب^(٤).

Orientalia, Vol. ٢١, Fax: ٣, ١٩٥٩, P. ٣٩١, K. Vollers, Volkssprache Und (١)
Schriftsprache un Alten Arabien, Strassburg ١٩٥٥, Rabin, P. ٤.

(٢) Orientalia العدد المذكور.

(٣) طجات العرب قبل الإسلام: (٣٤٨)، وقد نقلت النص مع مصادره التي اعتمدتها.

(٤) ينظر: فقه اللغة: (١٣٣)، وظاهرة الإعراب في العربية: (٢١٠-٢٠٨).

وقد نسي (فولرس) على ما يظهر أنَّ القرآن الكريم هو الذي خلَّد هذه اللُّغة، وقواعدها من نحو وصرف إنما دونت وضبطت في الإسلام، ولم تدون في الجاهلية^(١).

يقول الرَّافعِي: ((لولا القرآن وأسراره البِيَانِيَّة ما اجتمع العرب على لغته، ولو لم يجتمعوا لتبدَّلت لغاتهم بالاختلاط الذي وقع، ولم يكن منه بد؛ حتى تنتقض الفطرة وتختبل الطَّبَاع، ثم يكون مصير هذه اللُّغات إلى العفاء لا محالة؛ إذ لا يخلُفهم عليها إلَّا من هو أشدُّ اختلاطاً وأكثر إفساداً، وهكذا يتسلل الأمر حتى تستبهم العربية))^(٢). وقال أيضاً: ((ويقى وجه آخر من تأثير القرآن في اللغة، وهو إقامة أدائها على الوجه الذي نطقوا به، ...))^(٣).

فالقرآن الكريم هو الذي يدلُّ على أصلِّي الإِعْرَابِ، وكان القوم إذ ذاك عرب الألسُن يدركون معانيه ويعرفون وجوهه في الخطاب، وفي القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإِعْرَابِ، ومن الغريب، والمعاني^(٤).

ونفصِّل الرَّد على أولئك من وجوه متعددة :

الأُول : كان اللُّحن - بتصوره المتعددة - سبيلاً مباشراً؛ لوضع التَّحْوُ، باعتباره ظاهرة غريبة، غير مهودة في الكلام النصيّح، وهو تقويض لأركان الشَّرِيعَة؛ بما

(١) ينظر: لهجات العرب قبل الإسلام: (٣٩٨).

(٢) تاريخ آداب العرب: (٨٠/٢).

(٣) تاريخ آداب العرب: (٨٠/٢).

(٤) ينظر: بحاجز القرآن: (١/٨).

يُؤوّل إليه من الجهل بالقرآن والسعة، وخروجاً عما كان عليه النبي - ﷺ - من البيان والفصاحة^(١).

((و كان الصدرُ الأوَّل من أصحاب رسول الله - ﷺ - يُعرِّبون طبعاً؛ حتَّى خالطُهم العجم ...))^(٢).

الثاني : جاء عن السَّلْف كراهية اللحن - عند ظهوره - وعدَّه بعضهم من الذنوب، فقد ((لَحْنَ أَبْيَوبَ السَّخْتَانِيَّ فِي حِرْفٍ ، قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ))^(٣). ويعدون اللحن ضرباً من الكذب، فقالوا: ((مَنْ لَحَنَ فِي الْقُرْآنِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ -))^(٤). فوصف اللحن بالذنب والكذب، يقتضي الاستغفار والمتاب، فاقتضى - انتشاره - عمل شيء يصان به الكتاب، ويردُّ النَّاسَ إلى الصواب. فوضع (النحو).

الثالث : العلماء الذين عناهم أمر اللغة في أوَّل الأمر، كان القرآن الكريم المصدر الأوَّل في أصولهم، فيرجعون إليه وإلى قراءاته الثابتة^(٥). ((فَالْتَّحُو نَشَا بِهِدْفٍ فَهُمْ التَّصَّرُ الْقُرْآنِيُّ، وَمَا وُلِدَ إِلَّا فِي ضَلَالِ عِلْمِ الْقَرَاءَاتِ، وَلَقَدْ كَانَ رَوَادُ الْأَوَّلِ، وَهُمْ: عَنْسِبَةُ بْنُ مَعْدَانَ، وَنَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هَرْمَزَ،

(١) ينظر: الإعراب والاحتجاج للقراءات: (١٩٦).

(٢) الفاضل: (٤).

(٣) إيضاح الرقف والابتداء: (٣٣-٣٦) برقم (٤٩).

(٤) تبيه الآلباب: (٩٠).

(٥) ينظر: الإصباح في شرح الاقراح: (٦٧)، وفي أصول النحو: (٤٠٥).

ويحيى بن يعمر علماء في القراءات، وقد مضى الزَّمن والارتباط وثيق بين الفتنين؛ فلا يبلغ أحد من العلماء مبلغ الإمامة في القراءات إلا إذا كان معرباً عالماً بوجوه القراءات)^(١).

وقال ابن قيم الجوزية :

((فهو الحجَّةُ لها والشاهدُ؛ وشواهدُ الإِعْرَابِ والمعاني منه أقوى وأصحٌ من الشَّوَاهِدُ من غيره؛ حتى إنَّ فِيهِ مِنْ قَوَاعِدِ الإِعْرَابِ وَقَوَاعِدِ عِلْمِ الْمَعَانِي وَالبَيَانِ مَا لَمْ يَشْتَهِلْ عَلَيْهِ ضَوَابِطُ التَّحَاهَا، وَأَهْلُ عِلْمِ الْمَعَانِي))^(٢).

الرابع : وأعظم دلالة على أصالة الإعراب هو القرآن الكريم نفسه. وهذه الدلالة من أربعة أوجه.

أ- لفظ القرآن وصل إلينا معرباً بالنقل المتواتر ، عن النبي - ﷺ - دون شك في نصه ، أو أدائه.

قال ابن قيم الجوزية :

((إنَّ الْقُرْآنَ نُقلَ إِعْرَابَهِ كَمَا نَقَلَ الْفَاظَهُ وَمَعَانِيهِ؛ لَا فَرْقٌ فِي ذَلِكَ كُلَّهُ، فَالْفَاظَهُ مُتَوَاتِرَةٌ، وَإِعْرَابُهُ مُتَوَاتِرٌ... فَإِنَّ الْقُرْآنَ لِغَتِهِ، وَنُخْوَهِ، وَتَصْرِيفِهِ، وَمَعَانِيهِ، كُلُّهُ مَنْقُولَةٌ بِالتَّوَاتِرِ؛ لَا يَحْتَاجُ فِي ذَلِكَ إِلَى نَقْلٍ غَيْرِهِ .

(١) أثر القرآن في أصول مدرسة البصرة التجويفية: (٣٥٨-٣٥٩).

(٢) الصواعق المرسلة: (٢/٧٤٧)، وينظر: العذب التميم: (٤/٤٩).

بل نقل ذلك كله بالتواتر، أصح من نقل كل لغة نقلها ناقل على وجه الأرض، وقواعد الإعراب، والتصريف الصحيحة مستفادة منه، مأخوذة من إعرابه وتصريفه، وهو الشاهد على صحة غيرها مما يحتاج له بها، فهو الحجة لها والشاهد)^(۱).

بـ الرسم العثماني للقرآن الكريم يدل دلالة واضحة على الإعراب، قبل شكله وبعده.

قال ابن تيمية:

((والصحابية كتبوا المصاحف لما كتبواها بغير شكل لا ونقط، لأنهم كانوا عرباً لا يلحظون؛ ثم لما حدث اللحن نقط الناس المصاحف وشكلوها ...

وحكم (النقط والشكل) حكم الحروف؛ فإن الشكل يبين إعراب القرآن كما بين النقط الحروف))^(۲).

وقد وُفق الباحث عبد الوكيل الرعيض في كتابه (ظاهرة الإعراب في العربية)؛ لتجلية هذه النقطة، وهي دلالة الرسم على الإعراب، وقام بإحصائيات نافعة^(۳).

(۱) الصواعق المرسلة: (۴۷۶-۷۴۶).

(۲) بمجموع الفتاوي: (۱۰/۵۰۶).

(۳) ينظر: ظاهرة الإعراب في العربية: (۲۸۴-۲۸۷). وقدم الدكتور (غانم قدوسي الحمد) دراسة جيدة عن رسم المصاحف، بعنوان (رسم المصاحف: دراسة لغوية تاريخية).

من ذلك قوله :

((وإنما كان في هذا الرسم دليل على أصلية الإعراب في العربية؛ لأنّه قد دون في عهد سابق لظهور اللحو والثحاء، ولأنّه مع تحرّده من الإعجم والشّكّل يرمي إلى كثير من علامات الإعراب في المتن وجمع المذكر والأسماء الخمسة^(١) والأفعال الخمسة، كما يرمي إلى إعراب الاسم المنون بالألف في حالة النصب))^(٢).

وقال أيضًا :

((وهذا يتضح لنا بعد كلّ ما تقدم: أنَّ القرآن الكريم بلفاظه المتواترة ورسمه المتبع، يدل دلالة قاطعة على أصلية الإعراب في العربية وأنَّ الثحاء وإنما استبطنوا قواعد الإعراب من كلام العرب وفي أعلى مراتبه: كلام الله المنزل بلسان عربي مبين؛ لأنَّ التّطابق واضح بين هذه القواعد وبين إعراب القرآن المنقول بالتواتر عن طريق الرواية المتسلسلة والتلقى الشفويّ المعرب دون خلاف، والمدعى برسم المصحف من قِبَل الصّحابة. وهم القدوة لهذه الأمة لغة وشرعًا.

(١) المشهور: (الأسماء الستة) ١

(٢) ظاهرة الإعراب في العربية: (٢٨٤).

كل ذلك يحقق أصالة الإعراب وينفي عنه كل شك أو ارتياح؛ بخلاف الشعر؛ فإنه يمكن ادعاء الاتصال فيه مما يضعف من حجيته بالقياس إلى القرآن^(١).

جـ نظم القرآن الكريم دليل على إعرابه^(٢)؛ فهناك آيات لا يستقيم معناها بدون إعراب، كقوله - تعالى - : «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عَبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»^(٣) ، وكقوله - تعالى - : «أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ»^(٤) ، وكقوله: «وَإِذْ اتَّلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ»^(٥) ، هذه الآيات وغيرها، لا تفهم الفهم الذي من أجله أنزلت إلا بالإعراب، فالخطأ في هذه الآيات يؤدي إلى خطأ أكبر منه، فموقع الكلمات بالقرآن لا ترك أثراً للشك في إعرابه، يضاف إلى ذلك شهادة القرآن نفسه: «وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ»^(٦).

دـ إذا كانت هيئة الألفاظ في نطقها، وأدائها متواترة^(٧) ، فتواتر إعرابه من باب أولى ، فالقراءات كلها توقيفية تعتمد على النقل والتلقى.

(١) ظاهرة الإعراب في العربية: (٩٨٦-٩٨٧).

(٢) ينظر: الطراز: (٦٦) - مقدمة المحقق -. وظاهرة الإعراب في العربية: (٢٦٢-٢٧٠).

(٣) سورة فاطر، الآية (٢٨). وينظر: البحر المحيط: (٧/٣١).

(٤) سورة التوبة، الآية (٣). وينظر: اللباب: (١٠/١٣).

(٥) سورة البقرة، الآية (١٤٤). وينظر: الدر المصور: (٢/٩٨).

(٦) سورة النحل، الآية (١٠٣).

(٧) ينظر: البرهان: (١/٣١٩)، والنشر: (١/٣٠).

((وإذا كان النَّصُّ الْقُرْآنِي ، قد أئْسَمَ بِهَذِهِ الْأَصَالَةِ الرَّاسِخَةِ ، وَتَوَفَّرَ لِهِ هَذَا التَّوْثِيقُ الْأَكْبَدُ ، وَتَوَاتَرَتِ الْأَفْاظُ وَكَلْمَاتُهُ ، كَمَا تَوَاتَرَتِ هَيَّنَاتُ نَطْقِ الْكَلْمَاتِ وَحْرَكَاتُهَا ؛ فَإِنَّ الظَّواهِرَ الْلُّغُوَّةَ الَّتِي تَشَيَّعُ فِيهِ تَأْخُذُ حُكْمَهُ فِي الْأَصَالَةِ وَالتَّوْثِيقِ وَالصَّحَّةِ وَالاعتِبارِ))^(١).

الخامس : كثيرون من (المستشرقين) ، رفضوا رأي (فولرس) ذاك ، فهذا (نولدكه Noldeke) ، الذي هو أكثر تحقيقاً وتدقيقاً من (فولرس) سَفَهَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ، وَفَنَّدَهُ وَنَقَدَهُ نَقْدًا عَلَمِيًّا^(٢) ، فيرى (نولدكه) : آنَّه لو كان النبي - ﷺ - أو أحد معاصريه من المؤمنين قد نطق بالقرآن دون إعراب ؛ لكان من غير الممكن أنْ تضيع الروايات الخاصة بذلك ، ولا يبق لها أثر^(٣) .

السادس : أما رأي (كاله) القائل: إنَّ النَّاسَ لَمْ يَكُنْ يَرَاعُونَ الإِعْرَابَ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ رُوِيَ الإِعْرَابُ فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى قَوَاعِدِ النَّطْقِ الْمُصْبُوتَةِ فِي الشِّعْرِ ، فَهُوَ كَرَأْيُ سَابِقِهِ: وَهُمْ عَلَى وَهْمٍ ، بَلْ ازْدَادَ هَذَا خَطَّأً عِنْدَمَا بَنَى رَأْيُهُ عَلَى أَحَادِيثٍ فِيهَا الْحُثُّ عَلَى التَّزَامِ الإِعْرَابِ فِي قِرَاءَةِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ، اسْتَبَطَ مِنْ خَلْلِهَا آنَّهُ لَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ إِعْرَابٍ !!

(١) ظاهرة الإعراب في العربية: (٦٧٩).

(٢) ينظر: دراسات في فقه اللغة: (١٤٤)، و نحو وعى لغوي: (٧٦-٧٥).

(٣) ينظر: ظاهرة الإعراب في العربية: (٢١٤-٢١٣).

أقول: نحن في غنى عن (مخطوطته)، فكتبنا الموثوق بها روت كل شيء، والعلماء بالحديث يبنوا الصحيح من غيره. فلا يوجد حديث صحيح يدل على ما فهمه هذا الرجل؛ فمن تلك الأحاديث الحاثة على الإعراب، ما جاء في (المستدرك) للحاكم: ((أعربوا القرآن - والتمسوا غرائبها))^(١). وقال عنه: ((هذا حديث صحيح الإسناد على مذهب جماعة ولم يخرجاه))^(٢).

وعقب عليه الإمام الذهبي بقوله:

((بل أجمع على ضعفه))^(٣). وقال الهيثمي: ((وفي عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد المقربي، وهو متروك))^(٤).

ومع عدم سلامة هذه الأحاديث من النقد عند علمائه، اشتغل العلماء بتأويلها تأويلاً حسناً، قال المُنَاوِي: ((أَغْرِبُوا - بفتح همزة القطع وسكون المهملة وكسر الراء - من أَغْرَبَ بِعْهَدَتِينَ فَمُوْحَدَةَ (الْقُرْآنَ)، أَيْ: تعرفوا ما فيه من بدائع العربية وأسرارها، وليس المراد بالإعراب المصطلح عليه عند النّحَاة؛ لأن القراءة مع اللحن ليست قراءة ولا ثواب له فيها))^(٥).

(١) المستدرك على الصحيحين: (٤٣٩/٩). وقد مرّ بنا في موضع سابق.

(٢) المستدرك على الصحيحين: (٤٣٩/٩).

(٣) تلخيص المستدرك: (٤٣٩/٩).

(٤) بجمع الروايد ومنع الفوائد: (١٦٣/٧).

(٥) فيض القدير: (٥٥٨/١).

وحمله بعضهم على معرفة غريبة، قال الرافعي: ((و كان الصحابة - رضي الله عنهم - يسمون فهم هذا الغريب (إعراب القرآن) ؛ لأنهم يستبینون معانیه ويخلصونها ، وقد روى أبو هريرة في ذلك: (أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه) ، وبهذا الأثر ونحوه مما تأتي فيه لفظة (الإعراب) زعم طائفة من أبناء الطيالسة^(١) ، وطائفة من قومنا الذين في قلوبهم مرض ، أن اللحن - أي: الزيف عن الإعراب - كان يقع من الصحابة في القرآن لعهد النبي - ﷺ - ضلة من القائلين ، وذهاباً إلى معنى (الإعراب) النحوي ، ثم غفلة عن لغة الاصطلاح ، والاصطلاح في أهلة ضرب من الوضع: لا يحمل على كلامهم غير ما حملوه عليه))^(٢) .

وخلاصة القول بما ارتاب عاقل في الدنيا في سلامة إعراب القرآن.

قال ابن تيمية:

((و حكم الإعراب حكم الحروف؛ لكن الإعراب لا يستقلُّ بنفسه، بل هوتابع للحروف المرسومة، فلهذا لا يحتاج لتجريدها وإفرادها بالكلام؛ بل القرآن الذي يقرؤوه المسلمون هو كلام الله: معانيه، وحروفه، وإعرابه.
والله تكلم بالقرآن العربي، الذي أنزله على محمد - ﷺ - ...

(١) كتابة عن العجم.

(٢) تاريخ آداب العرب: (٦٧٢). وينظر: ظاهرة الإعراب في العربية (١٩٧٩-١٩٩٨)، والإعراب والاحتجاج للقراءات: (١٣٤-١٣٩).

والمكتوب في مصاحف المسلمين هو كلام الله، وهو القرآن العربي الذي أنزل على نبيه: سواء كتب بشكل ونقط، أو غير شكل ونقط ... كما أن حرمة (إعراب القرآن) كحرمة حروفه المنقوطة باتفاق المسلمين)^(١).

وقال الطوسي:

((القرآن ثبت عندما أنه من كلام الله - تعالى - على هذه الصيغة والإعرابات الموجودة))^(٢).

(١) جموع الفتاوى: (١٦/٥٨٦-٥٨٧).

(٢) الصعقة النضية: (٣٣٥).

المبحث الثاني

علم إعراب القرآن: فنٌ مستقلٌ

بعد أن عرفنا نشأة هذا العلم، والأطوار التي مرّ بها، ما كنت لأقف عند قضية عَدَ (علم إعراب القرآن) فتاً مستقلاً، ولكن رأيت من خالف في ذلك. قال حاجي خليفة: ((وعده علمًا مستقلاً؛ ليس كما ينبغي، وكذا سائر ما ذكره السيوطي في (الإتقان) من الأنواع؛ فإنه عَدَ علوماً – كما سبق في المقدمة – ^(١) ثم ذكر ما يجب على المعرب مراعاته من الأمور التي ينبغي أن تجعل مقدمة لكتاب إعراب القرآن، ولكنه أراد تكثير العلوم والفوائد ^(٢)). وعلى هذا القول وقع القنوجي، ثم أورده في كتابه (أبجد العلوم) ^(٣).

ولكي يتضح الأمر على أحسن صورة، ونقف على حقيقته، نتكلّم فيه من

جهتين :

الأولى : ما المراد بقولهم: ((وعده علمًا مستقلاً؛ ليس كما ينبغي ...)) ؟ يريد هؤلاء أن الإعراب كفنٌ، لا كتطبيق، لا يستقل بنفسه، ودليل ذلك أن هؤلاء يعرفون تصانيف الإعراب، وما بلغته من الكثرة. وكتاب (حاجي

(١) ينظر: الإتقان: (١٤/١)، (١٧-١٨)، وكشف الظنون: (١٧/١).

(٢) كشف الظنون: (١٩١/١).

(٣) أبجد العلوم: (٨٠/٢)، وينظر: تاريخ التفسير: (٩٦).

خليفة) ، و (القنوجيّ) ، موضوعان للعلوم ، وما صنف فيها . جاء في (كشف الظنون) :

((وهذا النوع أفرده بالتصنيف جماعة ...))^(١) ، وجاء نحوه في (أبجد العلوم)^(٢) .

فحاجي خليفة يرى أن العلم بضوابط هذا الفن وفائدته ونحو ذلك ، ينبغي أن تجعل مقدمة لكتاب في (إعراب القرآن) . ولا تنفصل كفنٌ مخصوص^(٣) .

وجاء في (أبجد العلوم) :

((فإنه - السيوطي - عَدَ علوماً ، ثم ذكر ما يجب على العرب مراعاته من الأمور التي ينبغي أن تجعل مقدمة لكتاب (إعراب القرآن) ، ولكنه أراد تكثير العلوم والفوائد))^(٤) .

والذي حمل هؤلاء على هذا الرأي - والله أعلم - أمران :
أ- لم أرى كتاباً يجمع المباحث المتعلقة بـ (إعراب القرآن) من حيث بيان نشأته ، وفوائده ، ومناهج المعربين وضوابطهم مثلما فعل

(١) كشف الظنون: (١٢١/١).

(٢) ينظر: أبجد العلوم: (٨٠/٢).

(٣) ينظر: كشف الظنون: (١٢١/١).

(٤) أبجد العلوم: (٨٠/٢).

المفسرون فوضّعوا كتاباً في (أصول التفسير) أو (قواعد التفسير). ولعلّ هذا من الأسباب التي حملتهم إلى ما ذهبا إليه.

بـ- الذي يعزّزُ ما أظنه هو أنّ حاجي خليفة، والقونجيّ من المتأخرین جداً، فالأول توفي سنة (١٠٦٧هـ)، والثاني توفي سنة (١٣٠٧هـ).

وقد جرت عادة المتأخرین بذكر (المبادئ العشر) التي يعرف بها كُلّ فنّ مستقلّ، وهي : (حدّه ، موضوعه ، وفائدته ، ونسبته إلى غيره ، وفضله ، وواضعه ، واسمه ، واستمداده ، وحكمه ، ومسائله)^(١).

قال محمد بن يوسف الخياط :

((اعلم أَنَّه ينبعي لِكُلِّ شارعٍ فِي فَنٍ أَنْ يَعْرَفْ مَبَادِئَهُ الْعَشْرَةِ))^(٢).
وقد جمعها الصّبّان نظماً بقوله^(٣) :

(١) ينظر: الأَزهار الطَّيبة النَّشر فيما يتعلق ببعض العلوم من المبادئ العشر: (٣ - وما بعدها) وزاد بعضهم المبادئ عشر، وهو (شرفه).

ويينظر نحو هذا: كشف الطّنون: (١٠ - ٦ / ١)، وأمجاد العلوم: (٤٣ - ٥٠).

(٢) لآلئ الطّلّ الثّدية: (٤).

(٣) لآلئ الطّلّ الثّدية: (٩)، وينظر: التأصيل لأصول التخريج: (٣٧ - ٣٩).

وهناك مَنْ نظمها على غير هذا التَّنظيم. ينظر: إضاءة الدُّجَّة: (١٩) والأَزهار الطَّيبة النَّشر: (٢)، ولآلئ الطّلّ الثّدية: (٩).

إِنَّ مَبَادِئَ كُلِّ فَنٍ عَشَرَةَ
الْحَدُّ وَالْمَوْضُوعُ ثُمَّ الْثَّمَرَةَ
وَفَضْلَهُ وِسْبَةُ الْوَاضِعِ
وَالْاَسْمُ الْاسْتَمْدَادُ حُكْمُ الشَّارِعِ
مَسَائِلُ وَالْبَعْضُ بِالْبَعْضِ اِكْتَفَى
وَمَنْ دَرَى الْجَمِيعَ حَازَ الشُّرَفَا

- الجهة الثانية : إثبات العلم بهذه الأصول الإعرائية يُعدُّ علمًا مستقلًا. وذلك لما يأتي :
- أ- عَدُّ الزركشي والسيوطى وابن عقيلة وغيرهم هذا النوع علمًا مستقلًا^(١) ؛ فأورد هؤلاء شيئاً مهماً من هذا الفن، فذكروا فائدته، وشيئاً من تصانيفه، وما ينبغي للمعرب مراعاته؛ وإن لم يطولوا ويدققوا ويستدركون؛ فكتبهم موضوعة للتعریف بالعلوم المتعلقة بالقرآن الكريم.
 - ب- المتقدمون لم يشتغلوا بتحقيق هذه المبادئ العشر، وغالب مصنفاتهم تشهد على ذلك؛ فقد يذكرون بعضها، ويترون الأخرى. وهكذا.

(١) ينظر: البرهان: (٣٠١/١)، والإتقان: (٦٠/٩)، والزيادة والإحسان: (٤٠١/١).

وحتى القائلون بتحقيق المبادئ العشر، لم يتفقوا على تحقيقها كلها^(١).

ج- أصل ابن هشام الأنصاري في كتابه (معنى الليب) لكثير من (ضوابط الإعراب)، وما ينبغي على العرب مراعاته^(٢). وجاء من بعده فاستفاد مما ذكره ابن هشام؛ وقد وفق الله العبد الفقير إلى جمع المسائل المتعلقة بهذا الفن، ولا مانع من جعلها فتاً خاصاً؛ وقد قال المعتنون بتصنيف العلوم: ((لا مانع عقلاً من أن تعد كل مسألة علماً برأسه ، وتفرد بالتعليم ، ولا من أن تعد مسائل كثيرة غير متشاركة في موضوع واحد سواء كانت متناسبة من وجهه آخر أم لا علمًا واحداً ، وتفرد بالتدوين))^(٣).

فكيف ومسائلنا متفقة من وجوه متعددة، فهي أصول وضوابط لإعراب القرآن الكريم فهي بالنسبة لإعراب القرآن، كأصول التفسير وقواعد لعلم التفسير. والله الموفق.

وقارئ كتابنا هذا، سيجد - إن شاء الله - أن ما قمنا به خليق لمن يجمع في كتاب، وينبه على أهميته.

(١) ينظر: كشف الظنون: (٥٧/١)، وأبجد العلوم: (٤٣/١).

(٢) ينظر: معنى الليب (١٨)، فيه الأبراج وما تضمنته.

(٣) تحقيق مبادئ العلوم الأحد عشر: (٥).

قال الإمام ابن حزم :

((فأما علم القرآن فينقسم أقساماً : وهي علم القراءاته وإعرابه وغريبه وتفسيره وأحكامه ; فالمرجوع إليه من علم قراءات القرآن مقدمات مقبولة راجعة إلى قراء مرضيin معلومين ، راجعة إلى النبي - ﷺ - الذي قامت البراهين على صحة نقلها عنه وعلى صحة ثبوته . وأما إعرابه فهو مقدمة صحيحة فيه إذا أخذ اللفظ فيه على حركات ما ، وهيئة ما ، فهو أصل مرجوع إليه . وأما لغته فالمعبود منها في اللغة العربية . وأما أحكامه فإلى مفهوم ألفاظها وإلى بيان النبي - ﷺ - لها))^(١) .

وقال الطوسي :

((أما علم القرآن ، فهو : إما لفظي ، وإما معنوي ، أي : متعلق بلفظه ، أو معناه ، فكل منهما على أنواع .

أما أنواع اللفظي ، فمنها : علم الغريب : وهو معرفة مفردات اللغة ... ومنها علم التصريف ، وهو : ما يعرض للكلمة من حيث تنقلها في الأزمنة ... ومنها علم الإعراب ، وهو : معرفة ما يعرض لأواخر الكلم من حركة ، أو سكون . كألقاب الإعراب ، والبناء ...))^(٢) .

فكل هذا يدل على عِظم هذا الفن ، وما تفرع منه .

(١) التَّقْرِيبُ لِحَدَّ الْمَنْطَقِ : (٢٠١) .

(٢) الإِكْسِيرُ فِي عِلْمِ التَّقْسِيرِ : (٤٨-٤٩) .

المبحث الثالث

حكم هذا الفنٌ وحْدُ الاشتغال به

تنوعت علوم القرآن، وقامت كُلَّ طائفة بفنٍ من فنونه، فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته، وآخرون بمحروفه وعدها ومخارجها، واعتنى المفسرون بالكشف عن معانيه، وصنف قوم في قصصه وأمثاله وهكذا.

وقال محمد بن عبد الله المُرسِي: ((واعتنى النّحاة بالعرب منه، والمبني من الأسماء والأفعال. والحروف العاملة وغيرها. وأوسعوا الكلام في الأسماء وتواتعها، وضروب الأفعال واللازم والمتعدّي، ورسم خط الكلمات وجميع ما يتعلّق به، حتّى أن بعضهم أعرّب مشكله، وبعضهم أعرّبه كلمة))^(١).

وهناك مَنْ أعرّب أسماء سور القرآن الكريم، ومنهم مَنْ أفرد إعراب أوائل سوره بالتصنيف^(٢).

أئمَّا حُكْمَةً :

ينبغي أن يعلم أن بيان حكمه سيكون في صورتين؛ فالحكم على الشيء فرع عن تصوّره:

(١) الإكليل: (٤٤/١).

(٢) ينظر: نتيجة الفكر في إعراب أوائل السور: (٣١-٣٥-مقدمة التحقيق -)، والزيادة والإحسان: (١/٣٩٦)، والدرر في إعراب أوائل السور: (١١-٣٥-مقدمة التحقيق -).

الأولى: (إعراب القرآن) العملي: وهو تلاوته معرباً كما أنزل، على الصورة التي وصل إليها بها متواتراً بلسان عربي مبين.

الثانية: (إعراب القرآن) العلمي: هو العلم بالقواعد النحوية؛ وإجراء الآيات القرآنية عليها، من ذلك كتب إعراب القرآن.

فإعراب القرآن العملي هو النطق الصحيح للقرآن الكريم؛ من غير لحن، وهذا واجب على كُلّ من قرأ شيئاً من القرآن؛ فـ((إتقان كتاب الله وقراءته، كما أنزل من عظيم الطاعات وأعلاها، وأجل القربات وأنساها))^(١).

قال - تعالى - : «قُرَآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لِعَلَّهُمْ يَتَّقَوْنَ»^(٢).

قال الطوسي:

((والعِوَجُ هو النقص وعدم الاستقامة. واللحن فيه: نقص؛ فمن لحن فيه فقد قرأه على عِوَجٍ، وذلك ترك واجب، وتحصيل الواجب واجبٌ مهما أمكن؛ كسائر الواجبات))^(٣).

(١) تبيه الغافل عن: (٣٠).

(٢) سورة الزمر، الآية (٤٨).

(٣) الصعقة الغضبية: (٢٣٧).

وقد بحث العلماء صلاة من يلحن أو إمامته؛ فتكلموا عن ضرورة اللحن
ومواضعه من السور القرآنية، وحدّروا منه^(١). فلا ينبغي لطلبة العلم الصلاة خلف من
لا يقيم الفاتحة، ويقع في اللحن الجلي. قال ابن تيمية: ((وأما من لا يقيم قراءة
الفاتحة؛ فلا يصلح خلفه إلاً من هو مثله))^(٢).

ومن المعلوم أن اللحن الخفي مدفوع عن القرآن، وهذا - الدفع - غاية علم
التجويد، قال ابن أبي مريم :

((فإن حُسن الأداء فرض في القراءة، ويجب على القارئ أن يتلو القرآن حقّ
تلاؤته؛ صيانةً للقرآن عن أن يجد التغيير واللحن إليه سبيلاً ...))^(٣).

وقال ابن الجوزي :

((ولا شك أن الأمة كما هم متبعدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده؛
متبعدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة
بالحضر النبوية الأفصحيّة العربية، التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها.
والناس في ذلك بين محسن مأجور، ومسئ آثم، أو معذور، فمن قدر على تصحيح
كلام الله - تعالى - باللفظ الصحيح، العربي الفصيح، وعدل إلى اللفظ الفاسد

(١) ينظر: البيان في مذهب الإمام الشافعى: (٤٠٨/٢)، والمغني (ابن قدامة): (٣٩/٣)، ونبه الغافلين: (٨٦-٨٧).

(٢) بمجموع الفتاوى: (٣٥٠/٢٣)، وينظر: وفن الترتيل وعلومه: (١٤٧/١).

(٣) الموضح: (١٥٦/١).

العجمي أو النبطي القبيح، استغناه بنفسه، واستبداداً برأيه وحدسه، واتكالاً على ما أله من حفظه. واستكباراً عن الرجوع إلى عالم يوقفه على صحيح لفظه. فإنه مقصراً بلا شك، وأثم بلا ريب، وغاش بلا مería. فقد قال رسول الله - ﷺ: "الذين **النَّصِيحَةُ: اللَّهُ، وَلِكَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامِتْهُمْ**"^(١) .

قراءة القرآن معرباً أكذ، وبخنب اللحن الجلي فيه من باب أولى أن يتقى، وينبه إلى خطره، وعظيم ضرره، قال الإمام الشاطئي - جواباً عن تعليم امرأة من الbadia شيئاً من القرآن للنساء والبنات - :

((هذه المرأة إذا علمت النساء والبنات ما لا بد هن منه في صحة الصلاة فحسن، لكن ذلك كله بشرط أن تكون هذه المرأة عارفة بالقرآن كيف تقرأه وتنقره وتؤديه؛ كما أمر الله به من غير لحن ولا تحريف ولا تبدل، فإن كانت لا تقرأه ولا تؤديه إلا على اللحن والتغيير والتبديل فلا يحل لها أن تقرأه كذلك، ولا أن تعلمه أحداً، لأنها إنما تعلم ما لا يصح أن تقرأ به، وربما بطلت صلاة من قرأ تلك القراءة، ولا يحل لمن علم بذلك أن يسكن عليه، بل ينكر ذلك عليها، ويجب على أهل القرية منعها من ذلك، إذا كانت تبدل كلام الله ثم تعلمه مبدلاً مغيراً، فإن لم يعلم هذا

(١) ينظر: صحيح مسلم: (٦٥٧) برقم (٥٥).

(٢) التشر: (٩٠/٩١١-٩١١). وقال في (المقدمة المختصرة):

والأخر بالتجويد حتى لازم
لأنه به الإله آنزا
من لم يجود القرآن آنزم
وهكذا منه إلى نائزا

ينظر: الدقائق المحكمة: (٤٤)، والحوashi الأزهريه: (١٦)، والقواعد المفهمة: (١٩).

ولا هذا منها، ولا عُرف هل هي تلحن فيه أم لا، فيجب عليها أن تذهب إلى من يعلمهما ما تصلى به، ويجب البحث عنها من أهل القرية؛ لأنَّ الغالب على النساء، بل على كثير من الرجال، أنه لا يعرف يقرأ القرآن حق قراءته، فهذه المرأة الغالب عليها الجهل بذلك كله. انتهى)^(١).

وقال الزركشي:

((وأما الإعراب؛ فما كان اختلافه مُحيلاً للمعنى وجب على المفسر والقارئ ^(٢) تعلُّمه؛ ليتوصل المفسر إلى معرفة الحكم، وليس القارئ من اللحن، وإن لم يكن محيلاً للمعنى وجب تعلُّمه على القارئ، ليسَم من اللحن))^(٣).

وقال الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الطويل: - عند (حكم اللحن الجلي
بأنواعه) ^(٤):

((وهذا النوع من اللحن حرام بالإجماع، سواء أخلَّ بالمعنى أم لا، لما فيه من التغيير والتحرير والتبديل لكلام الله - تعالى - ومخالفة الصفة التي نزل بها القرآن الكريم، ونقلها إلينا أئمة القراءة؛ كما توالت إليهم عن رسول الله - ﷺ - ...

(١) فتاوى الإمام الشاطئي: (١٦٦). وينظر: تفصيل جيد في مجموع الفتاوى: (٤٤٤/٢٣).

(٢) يقصد بـ (القارئ) بالمصطلح العلمي؛ جاء في كتاب (منجد المقرئين: ٤٩): ((والقارئ المبتدئ من شرع في (الإفراد) إلى أن يفرد ثلاثة من القراءات، والمنتهى: من تَقْلِيَ من القراءات أكثرها وأشهرها)).

(٣) البرهان: (١٦٥/٦)، ونقله السيوطي: (الإتقان: ٤/١٨٩).

(٤) ينظر: (ص: ٣٧، هـ: ٣)؛ ففيه فائدة.

ومن كان هذا شأنه لا ينبغي له أن يتصدّى لتعليم القرآن، ولا إماماً المسلمين))^(١).

وإما (إعراب القرآن) العلمي؛ فهو فرضٌ كفاية، وينحصر أكثر من يتعاطى العلوم المستتبطة من القرآن الكريم، كالتأفسير، وتوجيه القراءات، واستخراج الأحكام الشرعية، وقد نبهنا إلى نبذة في هذا وغيره، عندما ذكرنا (أهمية إعراب القرآن). فهو ((أصل في الشريعة))^(٢).

و ((هو من أكمل أسباب الفهم، فاعرف ذلك، ولا تجده غنى عنه؛ فإنه علم السلف الذي استبطروا به الأحكام، وعرفوا به الحلال والحرام))^(٣).

وقال ابن ماجه: وهو يلوم من لا بصر له بالإعراب من أهل القراءات - : ((ومنهم من يؤدّي ما سمعه من أخذ عنه ليس عنده إلا الأداء لما تعلم، لا يعرف الإعراب وغيره؛ فذلك الحافظ فلا يلبت مثله أن ينسى إذا طال عهده فيضيّع الإعراب لشدة تشابهه ...؛ لأنّه لا يعتمد علم العربية ولا بصر المعاني يرجع إليه، وإنما اعتماده على حفظه وسماعه))^(٤).

وقيل فيمن يدعى القراءات ويجهل الإعراب والصرف^(٥):

(١) فن الترتيل وعلومه: (١٤٥). (١).

(٢) الذذكار: (١٣٦).

(٣) تبيه الألباب: (٦١).

(٤) السبعة: (٤٥-٤٦).

(٥) ها لأبي الحسن الحضرمي، ينظر: منجد المترئن: (٥١).

لقد يدعى علم القراءات مغشّر
وباعهم في النحو أقصر من شبر
فإن قيل: ما إعراب هذا وزنه؟
رأيت طويلاً الباع يقصر عن فتر

وما أبدع قول الإمام ابن حزم، ونحن نقله مع طوله؛ ولنفاسته :
((وأمّا النحو واللغة ففرض على الكفاية أيضاً كما قدمنا، لأنّ الله يقول:))
«وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ »^(١) ، وأنزل القرآن على نبيه -
عليه السلام - بلسان عربي مبين ، فمن لم يعلم النحو واللغة ، فلم يعلم اللسان الذي به
بَيْنَ اللهِ لَنَا دِينَا وَخَاطَبَنَا بِهِ وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ ذَلِكَ فَلَمْ يَعْلَمْ دِينَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ دِينَهُ فَفَرَضَ
عَلَيْهِ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ ، وَفَرَضَ عَلَيْهِ وَاجِبَ تَعْلِيمَ النَّحْوِ وَالْلُّغَةِ . وَلَا بَدَّ مِنْهُ عَلَى الْكَفَايَةِ كَمَا
قَدَّمْنَا ، وَلَوْ سَقَطَ عِلْمُ النَّحْوِ لَسَقَطَ فَهْمُ الْقُرْآنِ وَفَهْمُ حَدِيثِ النَّبِيِّ - ﷺ - ، وَلَوْ
سَقَطَ لَسَقَطَ الإِسْلَامُ ، فَمَنْ طَلَبَ النَّحْوَ وَالْلُّغَةَ عَلَى نِيَّةِ إِقَامَةِ الشَّرِيعَةِ بِذَلِكَ ، وَلِفَهْمِ
بَهْمَا كَلَامَ اللهِ - تَعَالَى - وَكَلَامَ نَبِيِّهِ ؛ وَلِفَهْمِهِ غَيْرِهِ ، فَهَذَا لَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ وَمَرْتَبَةٌ عَالِيَّةٌ
لَا يَجِبُ التَّنَصِيرُ عَنْهَا لِأَحَدٍ)^(٢) .

(١) سورة إبراهيم، الآية (٤).

(٢) رسائل ابن حزم: (١٦٩/٣).

وشدَّ النكير على مَنْ يجهلُ هذا، ويُدعى العلم، فقال: ((وَمَا مِنْ وَسَمٍ اسْمَهُ بِاسْمِ الْعِلْمِ وَالْفَقِهِ وَهُوَ جاَهِلٌ لِلتَّحْوِرِ وَاللُّغَةِ فَحَرَامٌ عَلَيْهِ أَنْ يَفْتَنِ فِي دِينِ اللَّهِ بِكَلْمَةٍ، وَحَرَامٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَسْتَفْتُوهُ؛ لَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ لِهِ بِاللُّسْانِ الَّذِي خَاطَبَنَا اللَّهُ - تَعَالَى - بِهِ. وَإِذَا لَمْ يَعْلَمْهُ فَحَرَامٌ عَلَيْهِ أَنْ يَفْتَنِ بِمَا لَا يَعْلَمُ؛ قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿وَلَا تَقْنُقُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا﴾^(١)، وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمُ وَالْبَغْيُ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢)، وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَتَقُولُونَ يَا فُوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَخْسِبُونَهُ هَيْنَا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾^(٣). فَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ اللُّسْانَ الَّذِي بِهِ خَاطَبَنَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ، وَلَمْ يَعْرِفْ اختِلافَ المعاني فِي لَاختِلافِ الْحَرَكَاتِ فِي الْفَاظِ، ثُمَّ خَرَجَ عَنِ اللَّهِ بِأَوْامِرِهِ وَنُوَاهِيهِ فَقَدْ قَالَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا يَعْلَمُ. وَكَيْفَ يَفْتَنِ فِي الطَّهَارَةِ مَنْ لَا يَعْلَمُ الصَّعِيدَ فِي لِغَةِ الْعَرَبِ؟ وَكَيْفَ يَفْتَنِ فِي الذِّبَاحِ مَنْ لَا يَدْرِي مَاذَا يَقْعُدُ عَلَيْهِ اسْمُ الذِّكَارِ فِي لِغَةِ الْعَرَبِ؟ أَمْ كَيْفَ يَفْتَنِ فِي الدِّينِ مَنْ لَا يَدْرِي خَفْضَ الْلَّامِ أَوْ رَفْعَهَا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٤)، وَمِثْلُ هَذَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنْنَةِ كَثِيرٌ، وَفِي هَذَا كَفَايَةٌ^(٥).

(١) سورة الإسراء، الآية (٣٦).

(٢) سورة الأعراف، الآية (٣٣).

(٣) سورة التور، الآية (١٥).

(٤) سورة التوبه، الآية (٣).

(٥) رسائل ابن حزم: (١٦٣-١٦٩/٣).

وجود الغرالي التحقيق في ذلك، فقال:

((ومن أراد أن يتكلّم في تفسير القرآن وتأويل الأخبار ويصيّب في كلامه؛ فيجب عليه أولاً: تحصيل علم اللغة والبحار في فن النحو، والرسوخ في ميدان الإغراط، والتصرّف في أصناف التصريف. فإن علم اللغة سلم ومرقاة إلى جميع العلوم، ومن لم يعلم اللغة فلا سبيل له إلى تحصيل العلوم. فإن من أراد أن يصعد سطحاً عليه تمهيد المرقاة أولاً ثم بعد ذلك يصعد، وعلم اللغة وسيلة عظيمة، ومرقاة كبيرة، فلا يستغني طالب العلم عن أحكام اللغة، فعلم اللغة أصل الأصول))^(١).
بل هو من جملة النصيحة لكتاب الله - تعالى - فهو طريق لضبطه وفهم معناه وتدبره، يقول النروي :

((وأما النصيحة لكتابه - سبحانه وتعالى -، فالإيمان بآنه كلام الله - تعالى - وتزييله لا يشبه شيء من كلام الخلق، ولا يقدر على مثله أحد من الخلق، ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها، والخشوع عندها، وإقامة حروفه في التلاوة، والذب عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاعنين، والتصديق بما فيه، والوقوف مع أحكامه، وتفهم علومه وأمثاله، والاعتبار بمواعظه، والتفكير في عجائبه، والعمل بحكمه، والتسليم لتشابهه، والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه، ونشر علومه والدعاء إليه وإلى ما ذكرنا من نصيحته))^(٢).

(١) الرسالة اللدنية: (٩٨).

(٢) شرح صحيح سلم: (٣٩/٢). وذلك في حديث النبي - ﷺ - ((الدين النصيحة. قلنا: لمن؟ قال: الله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)).

وأَمَّا حَدُّ الاشْتِغَالُ بِهَذَا الْفَنَّ: فَأَبْدِأْ بِهِ مِنْ حِيثِ انتِهِيَّ الرَّسِّيْ بِقَوْلِهِ: ((وَعِظِيمُهُمْ أَعْرَبَهُ كَلْمَةً كَلْمَةً)).

فالناظر في كتب (إعراب القرآن) يراهم مختلفين في مناهجهم ومسالكهم؛
فمنهم: يعرب مشكله، ومنهم يعرب بجمله، وغير ذلك مما سيقف القارئ عليه في
موضعه من كتابنا هذا - إن شاء الله - .

فكلّ مصنّف له منهجه وغرضه، وما كنت لأحقق هذه القضية، لو لا أنّي وجدتُ قولًا لأحد العلماء الفضلاء، وهو الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي — وفقه الله — ففي كتابه (كيف نتعامل مع التراث والتذهب والاختلاف ؟) شرح الشيخ أصلًا مهمًا هو "الاشتغال بالبناء والعمل، لا بالتكلف والجدل" وأورد أمثلة على هذا الأصل، مثل: الاشتغال بالسؤال عمّا لا ينفع، والبحث فيما لا تملك وسائل معرفته، والاشتغال بالألغاز ... وهذا طيب كله^(١).

ولكن استغربت من إيراد (الاشتغال بإعراب القرآن كله) في ضمن تلك الأمور التي لا يبني عليها عمل.

(١) ينظر: كيف نتعامل مع التراث والمتذهب والاختلاف؟ (٥٩-٤٣).

وسورد نصه بتمامه، قال الشيخ :

((إعراب جميع القرآن :))

ومن ذلك : الاشتغال بإعراب القرآن كله، كما فعل ذلك بعضهم، إذ أعراب القرآن من أوله إلى آخره، وقد نشرته (إدارة إحياء التراث الإسلامي) في دولة قطر في بضعة عشر مجلداً !

ولا أعتقد أن أحداً يحتاج إلى قراءة هذا كله، إنما الذي يحتاج إليه من إعراب القرآن ما كان فيه إشكال معين، ويحتاج إلى توجيهه وتفسيره، كما فعل العلامة ابن هشام الأنصاري في (شرح شذور الذهب) حين جاء الآيات التي أشكلت على بعض الناس مثل قوله - تعالى - : «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرُونَ وَالْنَّصَارَى»^(١).

وقوله - تعالى - : «لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»^(٢).

وقد ألف الإمام أبو حيّان كتاباً في هذا الموضوع سماه (إملاء ما من به الرحمن في إعراب ما أشكل من آيات القرآن) وهذا هو المقبول^(٣).

(١) سورة المائدة، الآية (٦٩).

(٢) سورة النساء، الآية (١٦٦).

(٣) كيف نتعامل مع التراث والمتنهب والاختلاف ؟ : (٢٧٨).

و قبل مناقشة الشيخ أقول: أشار بعض المصنفين في (إعراب القرآن) إلى تطويل بعض المعربين لكتبهم.

قال العكيري :

((فمنها المختصر حجماً وعلماً، ومنها المطول بكثرة إعراب الظواهر. وخلط الإعراب بالمعاني))^(١).

وقال الهمذاني :

((والذى حملنى على تأليف هذا الكتاب ، وإن سبقنى إلى جمع مثله ذوى الألباب: تطويل قوم ، وقصیر آخرين))^(٢).

وقد اعترض ابن هشام على بعض (كتب إعراب القرآن) بثلاثة أمور،

فقال:

((وأعلم أَنِّي تأملت (كتب الإعراب)^(٣) فإذا السبب الذي اقتضى طرولها ثلاثة أمور :

(١) التبيان: (٤/١). وينظر: مشكل إعراب القرآن: (١٠١/١٠٢).

(٢) الفريد في إعراب القرآن الجيد: (١٤٦/١).

(٣) جاء في (حاشية الأمير على متن الليثي: ٩/١) : " قوله: (كتب الإعراب)، يعني: إعراب القرآن". وهذا يدفع الوجه الذي يقع به بعضهم، ويحسمون أنَّ ابن هشام عنى بقوله هذا: كتب التحْوِر.

فمن ذلك جاء في كتاب (إعراب فاتحة الكتاب والبقرة: ص/ن) : "أراد - (ابن هشام) - به - (المغني) - معاملة القاعدة التحْوِرية مستشهدًا عليها بالقرآن الكريم؛ متجنِّبًا الأخطاء المنهجية التي وقع فيها المؤلفون لكتاب التحْوِر، هي: (أ) التكرار. (ب) الحشو (ج) إعراب الواضحت". وهذا استنتاج بعيد !!

كثرة التكرار؛ فإنما لم توضع لافادة القوانين الكلية؛ بل أحدها :
للكلام على الصور الجزئية ...

والامر الثاني : إيراد ما لا يتعلق بالإعراب ، كالكلام في اشتغال (اسم)
أهو من السمة كما يقول الكوفيون ، أو هو من السُّمُوّ كما
يقول البصريون^(١)؟ والاحتجاج لكل من الفريقين ،
وترجيع الرأي من القولين ...

والثالث : إعراب الواضحت ، كالمبتدأ وخبره ، والفاعل ونائبه ،
والجار والمجرور ...)^(٢).

واعتراضات هؤلاء العلماء راجعة إلى قدراتهم ، وتناسب مصنفاتهم لأذمتهم .
ولكن الشيخ - القرضاوي - يرى أن الاشتغال بإعراب القرآن كله ، لا
يحتاج أحد إلى قراءته هذا من جانب ، ومن جانب آخر إيراد هذه القضية تحت أصل
مهم هو ((الاشغال بالبناء والعمل ، لا بالتكلف والجدل)) !!

وهذا - والله أعلم - أراه بعيداً ، فضبط القرآن - كله - إعراباً من الواجبات
شرعية التي لا ينبغي أن تخلي الأمة منها ، لا سيما هذه الأزمة ، بل إن هذا العمل
معروف لدى القدماء ، كما تقدم عنهم: من أعربه كلمة ...

(١) لمعرفة (حقيقة رأي الكوفيين) ، ينظر: دراسة في التحريف الكوفي: (٣٩٣-٣٩٠).

(٢) مغني اللبيب: (٤٠-١٨).

قال أحدهم:

((وأنا أنهملت في إعراب سور القرآن الكريم آيةً آيةً، ولفظةً فلفظةً، وحرفاً فحرفاً، كنتُ أهدفُ من ذلك العمل الذي أخذ من الوقت أكثر من خمس سنوات نيل مرضاه الله - عز وجل - وخدمة لغة كتابه الجليل))^(١).

وله غاية تعليمية تطبيقية مهمة قال الدكتور محمود سليمان ياقوت:

((ونشير إلى أنَّ القدماء حين أَلْفوا في (إعراب القرآن الكريم) لم يكونوا ليقصدوا هذا (الإعراب التعليمي) الذي نلجمُ إليه الآن ...))^(٢).

وزاد هذه الفكرة إياضًا الدكتور محمد صادق بقوله :

((أمّا بعد : فهذا الإعراب المنهجي للقرآن الكريم الذي يشرفني أن أقدمه لكلَّ من نطق بلغة الصدَاد .

جاء استجابة لافتراضي عصريّ، على طريق تبسيط^(٣) قواعد الإعراب النحوية العملي التطبيقيّ، حيث أصبحنا بحاجة - لتردي المستويات النحوية، ونفور الأجيال عن اللُّغة في نحوها وصرفها إلا الملتزم فيها - إلى تقديم إعراب تفسيري يستجيب لمختلف المستويات والأذواق))^(٤).

(١) الإعراب المفصل: (٦/١).

(٢) إعراب القرآن الكريم (ياقوت): (١٠/١).

(٣) أصل البسيط: المنبسط الواسع، وصار يستعمل في عصرنا، يعني: ما لا تعقيد فيه !!

ينظر: القاموس المحيط: (١٠/١-٨٩٠-٨٩١)، بسط - ، والمجمع المدرسي: (١١٠ - بسط -).

(٤) الإعراب المنهجي للقرآن الكريم: (٣/١)، وينظر: إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه (محمد حسن عثمان): (١٢/١).

وهو يشير إلى أنه استدرك على المعربين بما لم يفعلوه وبين سبب ذلك؛ فقال : ((لم يضعوا إعراباً حرفياً كما وضعوا تفسيراً حرفياً للقرآن الكريم ، ولذلك جاء هذا الإعراب سادساً خللاً الماضي الذي لم يكن عن تقصير منه ، بل كان من الفضول ، لأنَّ من البداهة بمكان في حافظة الأجيال التاريخية السابقة . بل كان سليقتهم وملكتهم وبضاعتهم .

وهو كذلك أحكم بناء المستقبل ، حين أوفى حق كل حرف وحركة في القرآن الكريم وكلَّ كلمة وكلَّ جملة ، حتى لم يعد ما يقال في إعرابه أو يضاف إلى تفصيله وتوضيحه ، بشموليته وتكامليته ، وتنوعه وغنى ، وتكرار لافادة الضعف ، وثبتت القوى ، وإسناد المتمكن ، ولن يجد اللاحقون ما يضيفون على هذا السُّبُك والرَّصف والحبك والتدليل التَّحْوِي المُخْض .

ولذلك جاء هذا الإعراب المنهجي لتدارك ما يمكن أن يصل إليه الجيل القادم من أنْ يصبح الإعراب وفهم قواعده لغزاً ، ويعزز على الزَّمَنِ من يتفرغ للتفسير الإعرابي ، منوهاً بجهود علمائنا السابقين والمعاصرين من علماء اللُّغَةِ والتحْوِي ، ومن تصدوا لتوضيب أساليب القرآن وإعرابه . فهو فيض وجهد سخر لخدمة كتاب الله والناشئين ليعجب محببي اللُّغَةِ ويستجيب لاهتماماتهم ومقتضيات دراساتهم ، على اختلاف مراحلها ، فهذا المنهج أقدمه لكلَّ من نطق بلغة الصَّاد ، وأقبل على علومها))^(١) .

وأحبُّ أن أُنَبِّه إلى أمرين مهمين فيما يخصُّ النَّصَّ المنقول عن الشيخ القرضاوي ، هما :

(١) الإعراب المنهجي للقرآن الكريم : (٤/١) . وينظر : الإعراب الكامل لأيات القرآن الكريم : (٦/١) .

الأول : ابن هشام الأنباري لم يكن الغرض من كتابه (شرح شذور الذهب) : (إعراب القرآن) ؛ بل لتقرير القواعد التحويية ، وإجراء تلك القواعد على التصوص القرآنية.

قال ابن هشام: ((وكلما أنهيت مسألة ختمتها بآية تتعلق بها من آي التنزيل ، وأتبعتها بما تحتاج إليه من إعراب وتفسيير وتأويل ؛ وقصدني بذلك تدريب الطالب وتعريفه السلوك إلى أمثال هذه المطالب))^(١).

الثاني : قال الشيخ: ((وألف الإمام أبو حيّان كتاباً في هذا الموضوع سماه (إملاء ما مَنَّ به الرحمن في إعراب ما أشكل من آيات القرآن) ، وهذا هو المقبول)) .

ولي هنا ملاحظتان :
الأولى: أبو حيّان الأندلسي ، له (البحر المحيط) تفسيره ، واعتنى بالإعراب فيه ، ثم لخص (بحثه) في كتابه: (النهر الماد) . وذكرت بعض المصادر أن له كتاباً بعنوان (إعراب القرآن)^(٢).

(١) شرح شذور الذهب: (١٠).

(٢) منه نسخة بالاسكوريال ، ونسخة بتحف الجزائر. ينظر: الفهرس الشامل: (١/٣٩٩) والتفسير والمفسرون في غرب أفريقيا: (١/٤٧٩).

الثانية: الكتاب المطبوع، بعنوان ((إملاء ما مَنَّ به الرَّحْمَنَ من وجوه الإِعْرَابِ والقراءات في جميع القرآن))^(١).

هذا العنوان وضع خطأً على كتاب العكيري: (الثُّبَيَانُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ)^(٢).

(١) هذا الذي طبع سنة ١٨٨٥ م - المطبعة العاسرة الشرقية، القاهرة)، وطبع أيضاً بهذا العنوان: بتصحيح إبراهيم عطوة عوض، مصطفى الباني الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، (١٣٨٩ - ١٩٦٩ م). علمًا بأن هذا العنوان مغاير بعض الشيء لما ذكره الشيخ ١
(٢) ينظر: الثُّبَيَانُ: (١/ح - مقدمة التَّحْقِيقِ -).

المبحث الرابع

حَقْلُهُ الْمَعْرُوفُ

عَدَّ بعض المصنفين (إعراب القرآن) من (علم التفسير)، أي: من فروعه. وهذا ما جنح إليه طاش كُبْرِي زَادَه في كتابه (مفتاح السعادة)^(١). وهو ما قررَه الشَّيخ قاسم القيسي؛ فقال - عند حديثه عن علوم التفسير وفنونه - :

((وإلى هذا المقام كانت العناية موجهة إلى تاريخ التفسير الجاري على أدواره من حيث الكتب الجامعة للفاظه، الشارحة لمتونه، لغرض من الأغراض الصحيحة، وناحية من نواحيه الفسيحة. ولا يخفى أن خيرة المسلمين، والعلماء الفاضلين من المفسرين، كما عنوا بذلك، عنوا بالتأليف في فروع علم التفسير، وذلك كعلم طبقات المفسرين، وعلم القراءات وعلم ناسخ القرآن ومنسوخه، وعلم أسباب النزول بتفرعاته، وعلم معرفة إعراب القرآن، وعلم بداعي القرآن، وعلم متشابه القرآن، وعلم أقسام القرآن، وعلم أمثال القرآن، وعلم إعجاز القرآن، وعلم أحكام القرآن، وعلم خواص القرآن، وعلم جدل القرآن، ...))^(٢).

(١) ينظر: مفتاح السعادة: (٤١٨/٢).

(٢) تاريخ التفسير: (٦٤). وفي (ص/٩٩)، ذكر (علم إعراب القرآن)، وقال: "قال صاحب (كشف الظنون) وهو من فروع علم التفسير، على ما في (مفتاح السعادة) لكنه في الحقيقة هو من علم التحرر ...". وهذه عبارة (كشف الظنون: ١٢١/١).

وعارض هذا الرأي آخرون، فعدوا علم إعراب القرآن من (علم النحو).
قال حاجي خليفة: ((وهو من فروع علم التفسير على ما في (مفتاح السعادة) ؛
لكنه في الحقيقة، هو من (علم النحو) ...))^(١). وتابعه على هذا القنوجي في كتابه
(أبجد العلوم)^(٢).

وللوقوف على الحقل المعرفيّ، الذي ينتمي إليه (علم إعراب القرآن)، نذكر
بمسألتين مهمتين :

الأولى : ما علوم القرآن ؟

الثانية : ما حاجة (التفسير) إلى (الإعراب) ؟

أما الأولى فإضافة لفظ (علوم) إلى لفظ (القرآن) يشير إلى جميع المعارف
والعلوم المتصلة بالقرآن الكريم، ومن هنا كان اللفظ بالجمع (علوم) لا بالإفراد؛ لأنَّ
المراد شمول كل علم بحث في القرآن الكريم من أي ناحية من نواحيه المتعددة،
والمتنوعة^(٣).

((فيشمل ذلك (علم التفسير)، و (علم الرسم العثماني)، و (علم القراءات)، و (علم غريب القرآن)، و (علم إعجاز القرآن)، و (علم الناسخ
والنسخ)، و (علم المحكم والتشابه)، و (علم إعراب القرآن)، و (علم مجاز

(١) كشف الظنون: (١٤١ / ١).

(٢) ينظر: أبجد العلوم: (٨٠ / ٩).

(٣) ينظر: أصول التفسير وقواعد: (٣٩).

القرآن) ، و (علم أمثال القرآن) ، إلى غير ذلك من العلوم الكثيرة التي توسيع العلماء في بحثها ، وأنفروا لها المؤلفات المتکاثرة))^(١) .

فأنواع (علوم القرآن) التي ذكرها الزركشي في كتابه (البرهان) ، بلغت ثمانية وأربعين نوعاً . والتي ذكرها السيوطي في كتاب (الإتقان) بلغت ثمانين نوعاً . وقد زاد عليها ابن عقيلة المكي في كتابه (الزريادة والإحسان في علوم القرآن) ؛ فبلغت مائة وأربعة وخمسين نوعاً ، و (علم التفسير) ، و (علم إعراب القرآن) ، مذكوران في تلك الكتب^(٢) .

وحاجة التفسير إلى (علم العربية) والإعراب بيّنة ، فإذا كان غرض المفسر بيان القرآن ، واستخراج أحكامه ، فالإعراب يبين المعنى ، وهو الذي يميز المعاني ، ويوقف على أغراض المتكلمين^(٣) .

فالعربية من مصادر التفسير ، ((واستمدوا ذلك – التفسير – من علم اللُّغة ، وال نحو – والتصريف ، وعلم البيان ، وأصول الفقه ، والقراءات ...))^(٤) .

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم: (٤٥-٤٦).

(٢) في (التفسير) .

ينظر: البرهان: (١٤٦ / ٢) ، و (الإتقان: (٤ / ١٦٧)) ، والزريادة والإحسان: (٧ / ٣٩٠) .

وفي (الإعراب) ، ينظر: البرهان: (١ / ٣٠١) ، و (الإتقان: (٢ / ٢٦٠)) ، والزريادة والإحسان: (١ / ٤٠١) .

(٣) ينظر: التجبر في علم التفسير: (٥٤) ، ولمعرفة هذه الصلة بين النحو والتفسير.

ينظر: النحو وكتب التفسير: (١ / ٥٩١) . والإعراب وأثره في ضبط المعنى: (٤٣٣-١٧٢) .

(٤) البرهان: (١ / ١٢) .

وتحدّث العلماء عن شروط المفسّر وآدابه ((... و تمام هذه الشرائط ، أن يكون ممتلئاً من عدة الإعراب ، لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام))^(١).

وقال أبو حيّان:

((فجدير لمن تاقت نفسه إلى علم التفسير ، وترقت إلى التحقيق فيه والتحرير ، أن يعتكف على كتاب سيبويه))^(٢) فهذا الكتاب فيه علم الإعراب الذي يوصل إلى فهم آي الكتاب^(٣).

وقد وضع الحدّادي مقدمة مهمة لمن يروم التفسير ، أودع فيها القواعد الضروريّة في أساليب العربية ، قال في مقدمته: ((... وجعلته (مدخلًا لعلم تفسير كتاب الله - تعالى - ومعانيه) ، وتبنيها على ما غمض من طرقه ومبانيه ، ورداً على الملحدين الطاعنين في كتاب الله ، لقصور علمهم عن افتتان لطائف لغة العرب وفصاحتها ، ومذاهبها في الحذف والاختصار ، والإيجاز والتكرار ... وحذف الجواب عن الشرط والقسم ... وانتساب الاسم على المصدر ، وأشباهه مما سُيُوقَفُ عليه في أبواب هذا الكتاب إن شاء الله - عزّ وجلّ -))^(٤).

(١) الإنقان: (١٧٥/٤).

(٢) البحر الحيط: (٣/١).

(٣) ينظر: البحر الحيط: (٣/١).

(٤) المدخل لعلم تفسير كتاب الله - تعالى - : (٥٦-٥١).

بعد هذا نقول :

(علم التفسير) و (علم إعراب القرآن) يصنفان في ضمن (علوم القرآن)، فالإعراب وسيلة من وسائل فهم القرآن، وطريق إلى تحليل تراكيبه؛ لإصابة المعنى الصحيح، وعدم الزيغ في تفسيره؛ وهذا وغيره استعان به المفسرون لتوضيح مقاصد الكتاب العزيز.

فعلم التفسير موضوعه القرآن الكريم من ناحية تفسيره، وعلم (إعراب القرآن) موضوعه القرآن من جهة إعرابه فهما يرتبطان بالقرآن الكريم من حيث الموضوع.

وإذا نظرنا إلى (علم إعراب القرآن) باعتبار وضعه وقواعده، فهو من (علم النحو)^(١).

يقول الزركشي:

((النوع العشرون: معرفة الأحكام من جهة إفرادها وتركيبها: ويؤخذ ذلك من علم النحو؛ وقد انتدب الناس لتأليف إعراب القرآن ...))^(٢).

ويقول الدكتور محمود أحمد تحفة:

((ولما كان النحو عماد العلوم الإسلامية، وكان الجانب التطبيقي فيه حقيقةً بالعناية به؛ إذ هو الشمرة المرجوة من المعرفة النظرية. بمسائله وأبوابه، أخذ هذا الجانب

(١) ينظر: الإكسير في علم التفسير: (٤٨-٤٩).

(٢) البرهان: (١/٣٠).

منه يتميز تميّزاً ملحوظاً في ظلال القرآن الكريم، ثم يقوم بذاته فرعاً من فروع العلم مقصوداً إليه، فاتجه بعض علماء العربية منذ أوائل القرن الثالث الهجري إلى وضع كتب في (إعراب القرآن) مستقلة عن كتب النحو وعن كتب التفسير)^(١).

فالقول أنَّ (علم إعراب القرآن) فرع من (علم التفسير)؛ لا يوْجَد على إطلاقه، وهو رأي مدفوع؛ نعم : الإعراب من شروط المفسر وأدابه، ويورد المفسر منه حسب الحاجة وحسب تخصصه. فهو من أهم الآلات له. ورحم الله ابن هشام الأنصاري، فقد قال عن كتابه (معنِي اللَّبِيب) : ((وضعت كتابي؛ لإفاده متعاطي التفسير والعربية جميعاً))^(٢).

وقيل له: ((هلا فسرت القرآن وأعربته؛ فقال: أغناني المعني))^(٣).

(١) في إعراب القرآن: (٦). وفي (ص: ٤١-٤٣) حرقنا الفرق بين النحو والإعراب.

وينظر: القصر المبني: (١/٣٨-٣٩).

(٢) معنِي اللَّبِيب: (٦١٥).

(٣) حاشية الأمير: (٢/٤٧٢).

الفَصلُ الثَّالِثُ

إِعْرَابُ الْقُرْآنِ مَصَادِرُهُ وَمَنَاهِجُهُ

: وَفِيهِ

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ : مَصَادِرُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

الْمَبْحَثُ الثَّانِي : مَنَاهِجُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

المبحث الأولُ

مصادِر إعرابِ القرآنِ الكريم

اعتنى العلماء بِإعرابِ القرآنِ كثيراً على مختلف الأعصار؛ وسنقف على كتب هذا الفن مقسمة إلى مجموعات متناسبة، ولا زال هناك الكثير التي سيكشف عنها بمرور الأيام – إن شاء الله -. .

والذي حملني على هذا الصنْع أمور:

الأول: النَّصُوصُ الْمُؤْلَفَةُ الْأَوَّلَةُ، التي حَصَلَ عَنْهَا جَمْعُ هَذِهِ الْكُتُبِ فِي ثَبَّتْ مَيِّزَهُ عَنْ غَيْرِهِ. فقد قام الدكتور إبراهيم عبد الله رفиде بِإحصاء مؤلفي إعراب القرآن. بلغ عددهم (٢٧) مؤلِّفاً؛ وذلك في كتابه (النَّحوُ وَكُتُبُ التَّفْسِيرِ) تحت عنوان ((مؤلفو كتب إعراب القرآن بعنوان مستقل))^(١). قال في نهايته: ((هذا هو الثَّبَّتُ الْأَوَّلُ^(٢) الْخَاصُّ بِمَوْلَفِي (إعراب القرآن)؛ جَمْعُ مَا اسْتَطَعْتُ الْعُثُورُ عَلَيْهِ مِنْ هُؤُلَاءِ الْمُؤْلَفِينَ، وَكُتُبِهِمُ الَّتِي كَانَتْ حَصِيلَةً مَا يَقْرُبُ مِنْ ثَمَانِيْ قَرْوَنَ أَوْ تَرِيدَ))^(٣).

(١) النَّحوُ وَكُتُبُ التَّفْسِيرِ: (١٣٦/١).

(٢) الثَّبَّتُ الْأَوَّلُ خَاصُّ بِمَوْلَفِي كَتْبَ (معاني القرآن).

يُنْظَرُ: النَّحوُ وَكُتُبُ التَّفْسِيرِ: (١١٨/١).

(٣) النَّحوُ وَكُتُبُ التَّفْسِيرِ: (١٤٦/١).

وقال أيضاً:

((وإن هذين الشتتين قد بذلت في إحصاء المؤلفين المذكورين فيهما، ما استطعت من جهد؛ وإني ظناً قوياً بعدم وجود غيرهم باستقراء ما توفر لدى، وما وصلت إليه يدي من مراجع))^(١).

وامتدح باحث عمل الدكتور إبراهيم عبد الله رفيدة، قائلاً:

((وذكر صاحب (كشف الظنون) من مؤلفي كتب الإعراب عشرين مؤلفاً، وقد أربى ما ذكره منهم أستاذنا الدكتور إبراهيم عبد الله رفيدة على ذلك، فكان فيما ذكره غناء للباحثين، إذ جاء بثنتين، ضمناً أولهما من مؤلفي معاني القرآن أربعة وثلاثين مؤلفاً؛ أولهم واصل بن عطاء المتوفى سنة (١٣١هـ)، وأخرهم محمود بن أبي الحسن التيسابوري الغزوي المتوفى نحو سنة (٥٥٠هـ) . وضمنا ثالثهما من مؤلفي إعراب القرآن سبعة وعشرين مؤلفاً، أولهم أبو علي محمد بن المستنير قطراب المتوفى سنة (٦٠٦هـ) ، وأخرهم أحمد بن محمد الشهير بن شانجى المتوفى سنة (٩٨٦هـ)))^(٢).

(١) النحو وكتب التفسير: (١١٨/١). ولكنه عاد ففتح المجال لغيره، (١٣٦/١).

(٢) الإعراب والاحتجاج للقراءات: (١٥٣-١٥٤).

الثاني: الخلط بين إعراب القرآن وغيره، فالدكتور علي شواخ إسحاق ألف كتاباً بعنوان ((معجم مصنفات القرآن الكريم))^(١)، والدكتورة ابتسام مرهون الصفار أفتكتاباً بعنوان ((معجم الدراسات القرآنية))^(٢)، وذكرت مصنفات إعراب القرآن فيهما، فمع عدم الشمول، يتسمان بالخلط غير الدقيق؛ فقد نجد عند الدكتور علي شواخ إسحاق في ضمن كتب (إعراب القرآن) كتاباً لا يمكن أن تصنف في الفن المذكور، وإنْ كان لها صلة فيه. مثل (الإمالة)، و (الوقف والابتداء)^(٣). بل نجد كتاب ((ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم))^(٤) تأليف أحمد سليمان ياقوت. وهذا غريب ! فالمؤلف نفسه يقول - عن أبواب كتابه - : ((وأخيراً يجيء الباب الرابع، وهو التطبيق الإعرابي في القرآن الكريم، ولا يُظنُّ أني في هذا الباب عمدت إلى بعض الكلمات من القرآن الكريم، وقلت: إنَّ هذه الكلمة يجوز فيها التنصب على وجه كذا، أو الرفع على وجه كذا ...))^(٥). فالكتاب يتحدث عن (ظاهرة الإعرابية).

(١) ينظر: معجم مصنفات القرآن الكريم: (١٧١/١ - ١٩٥). .

(٢) ينظر: معجم الدراسات القرآنية: (١٠٥ - ١٢٧). .

(٣) ينظر: معجم مصنفات القرآن الكريم: (١٨٢/١، ١٨٣، ١٨٨). .

(٤) ينظر: معجم مصنفات القرآن الكريم: (١٨١/١). .

(٥) ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم: (ج). .

أما الدكتورة ابتسام مرهون الصفار فالأمر عندها أغرب؛ فنجد في ضمن كتب (إعراب القرآن) :

(اشتقاق أسماء الله) للزجاجي، و (الألفاظ الآرامية في القرآن الكريم)، وهو مقال للراحي التهامي الماشي^(١)، و (أول اللحن في لغة العرب). وهو مقال وغير ذلك مما لا صلة له بفن إعراب القرآن الكريم.

وبعد كتابة هذا وجدت بحثاً للدكتور (طه محسن) بعنوان ((في سبيل فهرسة متخصصة للدراسات القرآنية))؛ نقد فيه هذين المعجمين، وهو يتحدث عن جانب مهم، وهو (كتب الضاد والظاء) في القرآن الكريم. ونعتهما بعدم الدقة والشمول^(٢).

بل يقع بعضهم في أخطاء بعيدة؛ فيعدُّ بعض ما صنف في (متشابه القرآن) من كتب الإعراب، أو يوردون كُتاباً بعناوين وضعت خطأ^(٣).

وفي سبيل جمع مصنفات إعراب القرآن بصورة أدق، ولاستدراك الققص الذي وقع فيه مَنْ قبلنا؛ أذكر أساساً مهمة بين يدي القارئ:

الأول: الفصل بين كتب (إعراب القرآن) وغيرها حسب القصد من التأليف؛ فلا ذكر هنا الكتب التي اهتمت بإعراب القرآن مع مقاصد أخرى، مثل:

(١) ينظر: معجم الدراسات القرآنية: (٥٠١، ٦١٠، ٧١٠ ...).

(٢) ينظر: في سبيل فهرسة متخصصة للدراسات القرآنية: (٣٧١).

(٣) ينظر: إعراب فانحة الكتاب والبقرة: (ك - ل).

(معاني القرآن)، أو (كتب الاحتجاج للقراءات)، أو (كتب التفسير)؛ فموضع هذه في (مناهج إعراب القرآن الكريم)؛ وذلك ل المناسبة هناك، ودفعاً للثّكّار.

الثاني: التّمييز بين الكتب التي تناولت إعراب القرآن كاملاً بسورة، والكتب التي قameت على اختيار بعض السُّور، أو في إعراب آية أو موضع منها.

الثالث: الكتب التي تناولت إعراب القرآن موضوعياً، سذكرها في المنهج الموضوعي لإعراب القرآن.

الرابع: ينبغي أن يُعلم أيّ من خلال بحثي هذا - والفضل لله - قد وقفت على كثير من كتب إعراب القرآن التي هي بجهولة المؤلّف، أو لا يعرف عنه شيء دقيق، وكذلك بعض الرسائل الخاصة في إعراب سورة أو آية ... فما كان من هذا النوع تركته، وما ذكرته، والذي يقلّب (فهارس المخطوطات) سيجد الكثير من ذلك^(١).

الخامس: سأذكر ظاهرة مهمة وهي (استخراج إعراب القرآن) من كتب بعض العلماء.

مصنفات إعراب القرآن كاملاً :

وهي التي توخت إعراب القرآن على ترتيب السُّور، وسنجعلها قسمين: القديمة، والحديثة :

(١) ينظر: الفهرس الشامل: (٩١٣/٢).

المصنفات القدمة :

سنورد ما وقفتنا عليه سواء مما ذكرته الكتب، أو كان مخطوطاً أو كان مطبوعاً. ونرتتها على حسب وفيات أصحابها :

- ١ - إعراب القرآن: قطرب: أبو علي محمد بن المستير، (ت ٩٠٦ هـ). ذكره: ابن النديم، وياقوت، والسيوطى، والداودي^(١).
- ٢ - إعراب القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى، (ت ٩١٠ هـ). ذكره: ابن النديم، والداودي^(٢).
- ٣ - إعراب القرآن: الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعة، الجاشعى، (ت ٩١٥ هـ). جاء ذكره في ((أسماء الكتب المتمم لكتش الظنون))^(٣).
- ٤ - إعراب القرآن: عبد الملك بن حبيب بن سليمان، المالكى، القرطى، (ت ٩٣٩ هـ).

(١) ينظر: الفهرست: (٧٦)، ومعجم الأدباء: (٢٦٤٧/٦)، وبغية الوعاة: (٢٣٠/١) وطبقات المفسرين: (٩٥٥/٢).

(٢) ينظر: الفهرست: (٧٧)، وطبقات المفسرين: (٣٩٦/٩). قال الدكتور فؤاد سزكين: "ذكر ابن النديم كتاباً لأبي عبيدة تصل بالقرآن: (مجاز القرآن)، و(غريب القرآن)، و(معاني القرآن) ثم (إعراب القرآن) ... الذي نظنه أن ليس هناك لأبي عبيدة غير كتاب (الجاز)، وأن هذه الأسماء أخذت من الموضوعات التي تناولها (الجاز) ... " مجاز القرآن: (١٧/١-١٨) - مقدمة التحقيقين -".

(٣) ينظر: (٥٥)، واستدراكات على تاريخ التراث العربى: (١٠١/٩).

- ذكره: الزبيدي، والسيوطى. وإنما في كشف الظنون: ((الواضحة في إعراب القرآن))^(١).
- ٥- إعراب القرآن: أبو حاتم السجستاني، سهل بن محمد بن عثمان، اللغوي، (ت ٩٥٥ هـ).
- ذكره: القسطنطيني، وياقوت، والسيوطى: والداودي^(٢).
- ٦- إعراب القرآن: ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم، الدينوري، (ت ٩٧٦ هـ).
- ذكره: ابن النديم، والقسطنطيني، والسيوطى، والداودي^(٣).
- ٧- إعراب القرآن: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكير الأزدي، (ت ٩٨٥ هـ).
- ذكره: ابن النديم، والقسطنطيني، والسيوطى، والداودي^(٤)، وفي (معجم الأدباء): ((كتاب احتجاج القراء وإعراب القرآن))^(٥).
-
- (١) ينظر: طبقات الشعريين واللغويين: (٢٦٠)، وبغية الوعاة: (١٠٤/٢)، وكشف الظنون: (٦٢٥/٢)، وطبقات المفسرين: (٣٥١-٣٤٧/١).
- (٢) ينظر: إنابة الرواة: (٦٢/٢)، ومعجم الأدباء (١٤٠٨/٣)، وبغية الوعاة: (٥٨٧/١)، وطبقات المفسرين: (٢١٠-٢١١/٢)، وطبقات المفسرين (الأدنهوي): (٣٥).
- (٣) ينظر: الفهرست: (١٠٦)، وإنابة الرواة: (١٤٦/٦)، وبغية الوعاة: (٦٠/٦)، وطبقات المفسرين: (٩٤٥/١).
- (٤) ينظر: الفهرست: (٨٣)، وإنابة الرواة: (٩٥١/٣)، وبغية الوعاة: (٩٥٦/١)، وطبقات المفسرين: (٢٦٩/٢).
- (٥) معجم الأدباء: (٦/٢٦٨٤).

- ٨- إعراب القرآن: ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني،
(ت ٩٦٥هـ). ذكره: القسطي، والأدنه وي^(١).
- ٩- إعراب القرآن: نبطويه، أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الواسطي،
(ت ٣٩٣هـ). ذكره: السيوطي، والداودي^(٢).
- ١٠- الفريد في إعراب القرآن الحميد: الأخفش الصغير: أبو الحasan علي بن سليمان
بن الفضل، (ت ٣١٥هـ). (خ)^(٣).
- ١١- إعراب القرآن: النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي،
(ت ٣٣٨هـ). (ط)^(٤).
- ١٢- إعراب القرآن: ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد المدائني،
(ت ٣٧٠هـ). ذكره المؤلف في كتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم).

(١) ينظر: إناه الرواية (١٨٦/١)، وطبقات المفسرين: (٤٣).

(٢) ينظر: بغية الوعاء: (٤١٣/١)، وطبقات المفسرين: (٢١/١).

(٣) منه نسخة محفوظة في مكتبة لاله لي باسلامبول، رقم (٧٩). وهذا عنوان كتاب المدائني أيضاً؛ فهل أصاب المهرسون ١١

ينظر: الفهرس الشامل: (٤١/٤)، واستدراكات على تاريخ الثراث العربي: (١٨٦/٢).

(٤) حفقة الدكتور زهير غازي زاهد، في (خمسة أجزاء)، عالم الكتب، بيروت، ط٣، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).

فقال: ((وفي الحروف المقطعة ثلاثة قولاً قد ذكرتها في إعراب القرآن))^(١). وهذا الكتاب هو غير كتابه (إعراب القراءات السبع وعللها)؛ وأكّد هذا الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، قائلاً: ((فقد ذكر هو نفسه كتبًا منها: (المفيد)، و (البديع)، و (الإيضاح). و (السبعة)، و (الشواذ)).

وهذه الكتب كلّها تخدم كتاب الله - تعالى - من أوله إلى آخره، فموضوعها واحد، وهي تختلف بكلّ تأكيد عن كتابنا هذا (إعراب القراءات)؛ لأنّه أحال إليها جيّعاً فيه؛ وهي تختلف من حيث المضمون عن كتابه (إعراب ثلاثين سورة)، فلا يدخل في هذا المجال؛ لأنّه محدّد الهدف واضح المعالم)^(٢).

وبينت ذلك؛ لأنّ بعضهم يحسبه (إعراب ثلاثين سورة)^(٣)؛ وهذا فيه نظر. والصواب أنّه كتاب مستقل.

- ١٣ - إعراب القرآن: التميمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد، الحكيم الطيب، (ت نحو ٣٩٠ هـ). (خ)^(٤).

(١) إعراب ثلاثين سورة: (١٣٧).

(٢) إعراب القراءات السبع وعللها: (٨٩/١ - مقدمة التحقيق -).

(٣) ينظر: فهرس التّحور: (٣٨)، واستدراكات على تاريخ التراث العربي: (٢٤٩/٢).

(٤) في دار الكتب، القاهرة، (٣٩/١) [٧٤٣]، من سورة (يس) إلى آخر القرآن.

ينظر: الفهرس الشامل: (٦٩/١).

- ١٤ - تفسير مشكل إعراب القرآن: الجريري، المعاف بن زكريا النهرواني، (ت ٣٩٠ هـ). (خ^(١)).
- ١٥ - غريب إعراب القرآن: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، (ت ٣٩٥ هـ).
- ١٦ - مشكل إعراب القرآن: ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، (ت ٤٠٦ هـ). ذكره: أبو البركات الأنباري، وياقوت، والداؤدي^(٢).
- ١٧ - استيعاب البيان في معرفة مشكل إعراب القرآن: أبو عبد الله المقرى، محمد بن أبي العافية (ق ٥). قال ابن خير الإشبيلي: (ت ٥٧٥ هـ) ((حدثني به عنه شيخنا أبو الحسن شريعة بن محمد^(٤) - رحمه الله - وقال لنا: إله مات قبل أن يكمل تأليفه)).

(١) جاء في الفهرس الشامل: (٦٤/١) : "جاريت (يهودا) ٢٩ [٣٢٢-٢٢٨] - (٥٢ - ١١١ ب) - ق ١٠ هـ؟".

(٢) ينظر: نزهة الآباء: (٣٩١)، ومعجم الأدباء: (٤١١/١)، وطبقات المفسرين: (٦٠/١).

(٣) ينظر: فهرسة ما رواه عن شيوخه: (٦٩)، ومعجم مصنفات القرآن الكريم: (١٩٩/١)، واستدراكات على تاريخ التراث العربي: (٣٠٧/٢).

(٤) مات سنة (٥٣٩ هـ). ينظر: تاريخ الإسلام: (٧٠٥/١١).

(٥) فهرسة ما رواه عن شيوخه: (٦٩).

وينظر: معجم مصنفات القرآن الكريم: (١٩٩/١).

- ١٨ إعراب القرآن: ابن السّحاتي، أبو القاسم علي بن طلحة بن كردان، (ت ٤٦٤هـ).

ذكره: ياقوت، والسيوطى^(١).

وجاء في (الوافي بالوفيات): ((ابن كردان النحوى:

عبدالوهاب بن علي بن طلحة، أبو القاسم ابن كردان - بضم الكاف وسكون الراء وبعد الدال ألف ونون - الواسطي ... صنف في إعراب القرآن كتاباً نحو خمس وعشرين مجلدة، ثم بdalه فغسله قبل موته...)).^(٢)

واسمه في سائر المصادر (علي بن طلحة). وكرر ذكره الصقدي باسمه الصحيح؛ فقال: ((صنف كتاباً في إعراب القرآن. كان يقارب خمسة عشر مجلداً، ثم بdalه فيه قبل موته فغسله ... قلت: أظنه عبد الوهاب بن علي بن طلحة المقدم ذكره)).^(٣)

- ١٩ البيان في إعراب القرآن: الطلمذكي، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله بن لُب بن يحيى المعافري، (ت ٤٦٩هـ). ذكره: الداؤدي^(٤).

(١) ينظر: معجم الأدباء: (٤/١٧٧٥)، وبغية الوعاة: (٢/١٦٣).

(٢) الراوي بالوفيات: (٩١٤/٣١٤).

(٣) الراوي بالوفيات: (٢١/١٥٥).

(٤) ينظر: طبقات المفسّرين: (١/٧٨). ومعجم مصنفات القرآن الكريم: (١/١٨١). وفي (نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا: ٩١/٣) ذكر (البيان في إعراب القرآن)؛ في الكتب المهمولة المؤلف، وهي (إنيه كول، رقم ٤٨، كتبت في أوائل القرن الثامن، في ٦٠٠ ورقة).

- ٦٠ إعراب القرآنِ الحوفيّ: أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد المصري التحويي، (ت ٤٣٠ هـ).

ذكره: القبطي، وغيره^(١)، قال القبطي: ((صنف تصنيفاً كبيراً في إعراب القرآن؛ أبدع فيه؛ يتنافس العلماء على تحصيله))^(٢). ومنهم من يذهب إلى أن إعرابه هذا هو تفسيره (البرهان)؛ لأنَّه أكثر فيه من الإعراب^(٣). وهناك من فرق بينهما، فالسيوطى يقول: ((له تفسير جيد، وكتاب إعراب القرآن))^(٤).

ومن المفيد أنْ أذكر ما قاله بعض العلماء عندما أرادوا أن يفرقوا بين (خلف بن أحمد الحوفي) و (علي بن إبراهيم الحوفي)، قال الذهبي عن الأول: ((وليس هو بالحوفي صاحب (الإعراب)، ذاك تقدم ذكره))^(٥).

وقال القرشى - موضحاً كلام الذهبي - :
((قلت: الحوفيُّ صاحب (الإعراب) اسمه عليّ بن إبراهيم ...)).

(١) ينظر: إنباه الرواية: (٢٩٠/٢)، وطبقات المفسرين (السيوطى): (٨٣)، وطبقات المفسرين (الأدنهوى): (١١٠).

(٢) إنباه الرواية: (٢٩٠/٢).

(٣) ينظر: السُّنْو وكتب التفسير: (١٣٩/١)، وقال ابن حجر في (المعجم المفهرس: ٣٩٣): ((كتاب (غلوام القرآن) لأبي الحسن الحوفي، في ملة سفر)).

(٤) طبقات المفسرين: (٨٣).

(٥) تاريخ الإسلام: (٥٨/١٠).

(٦) الجواهر المضية: (٦٦٩/٢).

والقصد من هذين النصين اشتهر الحوفي بكتابه (إعراب القرآن)،
والله أعلم.

ويقول الداؤدي: ((له تفسير جيد، سماه (البرهان في تفسير القرآن)،
وكتاب (إعراب القرآن) في عشر مجلدات ...))^(١).

- ٦١ مشكل إعراب القرآن: القيسري، أبو محمد مكي بن أبي طالب، (ت ٤٣٧هـ).
(ط)^(٢).

- ٦٩ إعراب القرآن: السُّرْقَسْطِيُّ، أبو طاهر، إسماعيل بن خلف بن سعيد الصقلبي،
(ت ٤٥٥هـ). (خ)^(٣).

وكتابه هذا استخرجه من تفسير الحوفي (البرهان)؛ اقتصر فيه على
الإعراب وزاد عليه^(٤).

- ٦٣ إعراب القرآن: قوام السنّة، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل
الأصفهاني. (ت ٥٣٥هـ).

(١) طبقات المفسرين: (٣٨٢/١).

(٢) حققه أستاذنا الدكتور حاتم الضامن، وطبع في (مجلدين)، دار البشائر، دمشق، ط١، (١٤٤٤هـ - ١٤٠٣م).

(٣) ينظر: الفهرس الشامل: (١٠٠/١).

(٤) ينظر: طوطات نادرة: (٨ - ٢١٠٠).

ذكره: السيوطي، والداودي، وحاجي خليفة^(١). وسماه الأدنه وي:

((إعراب القرآن العظيم))^(٢).

- ٤٤ - الملخص في إعراب القرآن: الخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني، الخطيب، (ت ٩٥٠ هـ). (ط)^(٣).

قال ياقوت:

((وصنف شرح القصائد العشر، ملكته بخطه، وتفسير القرآن،
وإعراب القرآن))^(٤).

- ٩٥ - نكت الإعراب في غريب الإعراب في القرآن الكريم: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، (ت ٥٣٨ هـ)، (ط)^(٥).

(١) ينظر: طبقات المفسرين: (السيوطى): (٣٨)، وطبقات المفسرين (الداودى): (١١٤/١)، وكشف الطعون: (١٩٣/١).

تبنيه؛ والمطبوع بعنوان ((إعراب القرآن)) بتحقيق: الدكتورة فائزه عمر المويد، الرياض، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)؛ لا يصح. ينظر: نظرات في كتاب إعراب القرآن: (٥٩/٤).

(٢) طبقات المفسرين: (١٦٨).

(٣) وجدت قطعة منه، بتحقيق د. يحيى مراد، (مجلد واحد)، دار الحديث، القاهرة، (١٤٩٥ هـ - ٢٠٠٤ م)، وأفادني أستاذى الدكتور حاتم الصمامن: ((أنه طبع بتحقيق د. فاطمة راشد الراجحي، جامعة الكويت ٢٠٠٤م، وسلمه يحيى مراد وطبعه بالقاهرة ٢٠٠٤م، وهذا ديدنه في كل ما نشر)).

(٤) معجم الأدباء: (٢٨٢٣/٦).

(٥) مختصر حقيقة الدكتور محمد أبو الفتوح الشريف، دار المعارف، مصر، ١٩٨٥م. ولم أقف عليه مطبوعاً على كثرة البحث، ورأيت نسخة خطية له، بدار الكتب المصرية، رقم (م ٥٠٩/١)، لها صورة فلبمية بمراكز جمعة الماجد للثقافة والتراث، برقم (١١٣٦١).

- ٦٦ - **البيان في غريب إعراب القرآن**: أبو البركات الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله، (ت ٥٧٧هـ)، (ط^(١)).
- ٦٧ - **التبيان في إعراب القرآن**: العككري، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين ابن عبد الله، التحوي الضرير، (ت ٦٦٦هـ)، (ط^(٢)).
- ٦٨ - **الفريد في إعراب القرآن الجميد**: المتجب الممذاني، أبو يوسف حسين بن أبي العز رشيد الدين يعقوب، (ت ٦٤٣هـ)، (ط^(٣)).
- ٦٩ - **التبیان في إعراب القرآن**: ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين يعيش بن عليّ بن يعيش بن محمد، (ت ٦٤٣هـ)، (ط^(٤)).
- ٧٠ - **المنتهى والبيان للعیران في إعراب القرآن**: ابن يعيش الصناعي، سابق الدين محمد بن عليّ بن أحمد بن يعيش، (ت ٦٨٠هـ)، (خ^(٥)).

(١) حققه الدكتور طه عبد الحميد طه، وراجعه مصطفى السقا، طبع في (مجلدين)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

(٢) حققه علي محمد البجاوي، طبع في (مجلدين)، دار الجليل، بيروت، ط٢، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

(٣) حققه الدكتور فهمي حسن النمر، والدكتور فؤاد علي خمير، وطبع في (أربعة مجلدات)، دار الثقافة، الدوحة، قطر، ط١، (١٤١١هـ - ١٩٩١م).

(٤) لم أقف عليه، جاء في (معجم الدراسات القرآنية: ١٠٨): "البيان في إعراب القرآن (ومعه كشاف الآيات) ابن يعيش. موفق الدين يعيش بن علي. طهران، ١٨٥٦م". وذكره الدكتور محمد صفت مرسي (إعراب فاتحة الكتاب والبقرة): (ك)، وسماه "تفسير المنتهي من بيان إعراب القرآن لابن يعيش، (ت ٦٥٥هـ) - كذا - " وهذا غريب !!

(٥) قال الدكتور فخر صالح سليمان قداره (التأديب الوسيط في التحوى: ٨ - مقدمة التحقيق -): ((توجد منه نسخة مخطوطة في المتحف البريطاني، تحت رقم ٣٨٦٦). وقد حصلت على مصورة منها، وسوف أقوم بتحقيقه في القريب العاجل - إن شاء الله -)).

- ٣١ البستان في إعراب مشكلات القرآن: الأخفى، أحمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي الخير بن أبي الهيثم، الجبليّ، (ت ٧١٧هـ)^(١). (خ).

جاء في (فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير - صنعاء -) ((نسخة نادرة نقلت عن المسودة^(٢) التي فرغ منها مؤلفها سنة ٦٩٠هـ))^(٣).

وفي (نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا): ((جزء من كتاب: البستان في إعراب مشكلات القرآن: يوسف آغا، رقم ٥١١٣)، من أواسط سورة الفتح إلى آخر القرآن، فرغ من نسالته يوم الخميس ... الثاني والعشرين من شهر جمادى الآخرة، من شهور سنة إحدى عشرة وسبعيناً، في ١٦٩ ورقة)^(٤).

- ٣٢ المجيد في إعراب القرآن المجيد: السفاقسيّ، أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم ابن محمد بن إبراهيم، (ت ٧٤٩هـ). وله نسخ خطية كثيرة^(٥).

قال ابن الوزير اليماني:

((وأما العربية، فقد جود أبو حيّان في ذلك؛ وجمعَ الذي في تفسيره، فجاء كتاباً جيداً مستقلاً، وهو المعروف بـ(المجيد في إعراب القرآن المجيد)...))^(٦)،

وحق الكتاب (رسائل جامعية)؛ ولكنه لم يطبع كاملاً^(٧).

(١) أخذت وفاته من (الفهرس الشامل: ٣٦٠/١).

(٢) في الأصل: (عن مسودة المسودة التي ...).

(٣) فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير: (١٠٦/١).

(٤) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا: (١٣١٣-١٣٢٩).

(٥) ينظر: الفهرس الشامل: (١/٣٨٧).

(٦) إثمار الحق على المخلق: (١٦٥).

(٧) طبعت (سورة الفاتحة) بتحقيق أستاذنا الدكتور حاتم الصامن، ونشرت في كتاب (أربعة كتب في علوم القرآن)، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).

وطبعت (الفاتحة والجزء الأول من البقرة) بتحقيق موسى محمد زين، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، وجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، طرابلس، ليبيا، ١٩٩٩.

- ٣٣ إعراب القرآن: أبو حيّان الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الجياني، (ت ٧٤٥ هـ). (خ)^(١).
- ٣٤ الدر المصنون في علوم الكتاب المكتون: السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن محمد بن محمد الحلبي، (ت ٧٥٦ هـ). (ط)^(٢).

قال السيوطي:

((النوع الحادي والأربعون: في معرفة إعرابه: أفرده بالتصنيف خلاائق، منهم مكى... والسمين، وهو أجلّها على ما فيه من حشو وتطويل، ولخصه السفاقسي فحرره))^(٣) !

وهذا وهم من السيوطي^(٤) - رحمه الله - لأنَّ السفاقسي لخص كلام شيخه أبي حيّان. جاء في (كشف الظنون): ((وهو وهم منه؛ لأنَّ السفاقسي ما لخص إعرابه منه - السمين - بل من (البحر)؛ كما عرفت))^(٥).

(١) له نسختان: في الإسكندرية، وفي متحف الجزائر.
ينظر: الفهرس الشامل: (٣٩٥/١).

(٢) حققه الدكتور أحمد محمد المخرات، وطبع في (أحد عشر جزءاً)، دار القلم، دمشق، ط١، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

(٣) الإنقاذ: (٤٦٠/٢).

(٤) ووقع بهذا الوهم - أيضاً - صاحب كتاب (مفتاح السعادة: ٤١٨/٩).

(٥) كشف الظنون: (١٩٩/١).

- ٣٥ مختصر إعراب السفاقسي: الصّرخيدي، محمد بن عبد الله، (ت ٧٩٩هـ).

ذكره: السيوطى، حاجى خليفة^(١).

- ٣٦ إعراب القرآن: زكريا الأنصاري، أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الشافعى، (ت ٩٦٩هـ). (خ)^(٢).

- ٣٧ إعراب القرآن: نشانجى زاده، أحمى بن محمد، (ت ٩٨٦هـ).

ذكره: حاجى خليفة، والأدنه وي. وقاسم القيسى^(٣).

قال ابن العماد الحنبلى:

((بدأ بإعراب القرآن الكريم مقتبساً أثر السفاقسي، والسمين، وصل بها إلى سورة الأعراف))^(٤).

- ٣٨ إعراب القرآن: الحمونى، عبد الكريم بن محمد بن عبد العزيز، ((والمرجح أنه من علماء تونس في النصف الثاني من القرن الحادى عشر والنصف الأول من القرن الثانى عشر))^(٥). (خ)^(٦).

(١) ينظر: بغية الوعاة: (١٤٠/١-١٤١)، وكشف الظنون: (١٢٩/١).

(٢) منه نسخة (البيهورية، رقم: ٣٠٠).

ينظر: معجم مصنفات القرآن الكريم: (١٧٥/١)، والفهرس الشامل: (٥٥٠/١).

(٣) ينظر: كشف الظنون: (١٩٣/١)، وطبقات المفسرين: (٤٠٠)، وتاريخ التفسير: (٩٤).

(٤) شذرات الذهب: (٦٠/١٠).

(٥) التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا: (٩٤٠/١).

(٦) ينظر: الفهرس الشامل: (٨٥٩/٢).

قال الدكتور محمد بن رزق:

((له اختصار كتاب المجيد في إعراب القرآن المجيد ...)).^(١)

- ٣٩ - إعراب القرآن: الجشتيميالجزولي، أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد، السوسي، (ت ١٦٦٩هـ). (خ)^(٢).

- ٤٠ - إعراب القرآن (توجيه القرآن): المقرئ أبو العباس، أحمد بن محمد بن أحمد التلمساني، (ت ١٠٤١هـ)^(٣).

- ٤١ - مختصر الدر المصنون في علوم الكتاب المكون: التوانىي، عبد الرحمن بن عمر، كان حياً سنة (١١٧٩هـ)^(٤).

- ٤٢ - خلاصة الكشاف (في إعراب القرآن): القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي الحسيني، (ت ١٣٠٧هـ)، (ط). ذكره: الزركلي^(٥).

(١) التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا: (١/٤٠).

(٢) وهو في (مجلدين).

ينظر: الأعلام: (٣/٣١٤).

(٣) ينظر: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا: (١/١٨١).

(٤) منه نسخة بالمكتبة الوطنية بباريس.

ينظر: الفهرس الشامل: (٢/٧٦٧)، والتفسير والمفسرون في غرب أفريقيا: (١/٢٢٧).

(٥) ينظر: الأعلام: (٦/١٦٨). وجاء في كتاب (معجم الدراسات القرآنية: "خلاصة الكشاف أو إعراب القرآن: مجھول، طبع حجر بالمحمد (ضمن مجموع)، ١٢٨٩هـ").

المصنفات الحديثة:

- ١ إعراب القرآن الكريم: (أحمد عبيد الدعاس، وأحمد محمد حميدان، وإسماعيل محمود القاسم)، طبع في (ثلاثة أجزاء)، دار النمير، ودار الفارابي، دمشق، ط١، (١٤٩٥هـ = ٢٠٠٤م).
- ٢ إعراب القرآن الكريم: (د. بشير سالم فرج)، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، (١٩٩٩م)^(١).
- ٣ إعراب القرآن الكريم: (د. محمود سليمان ياقوت)، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، (١٩٩٣م).
- ٤ إعراب القرآن الكريم الميسر: (أ.د. محمد الطيب الإبراهيم)، مجلد، دار النفائس، بيروت، ط١، (١٤٩٩هـ = ٢٠٠١م).
- ٥ إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه: (أ.د. محمد حسن عثمان)، دار الرسالة، القاهرة، ط١، (١٤٩٣هـ = ٢٠٠٢م)^(٢).
- ٦ إعراب القرآن الكريم وبيانه: (محي الدين الدرويش)، طبع في (تسعة أجزاء)، دار ابن كثير، واليمامة للطباعة والنشر، دمشق، بيروت، ط٨، (١٤٩١هـ = ٢٠٠١م).

(١) وقفت على قسم منه.

(٢) وقفت على (أربعة أجزاء) منه.

- ٧ الإعرابُ الكامل لآيات القرآنِ الكريم: (أ.د. عبد الجود الخطيب)، في أجزاء متعددة، صدر منه (أربعة عشر جزءاً)، عن مكتبة الآداب، القاهرة إلى سنة (١٤١٦هـ).
- ٨ الإعرابُ المفصل لكتاب الله المرئ: (بهجت عبد الواحد صالح)، طبع في (الثني عشر مجلداً)، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط١، (١٤١٤هـ = ١٩٩٣م).
- ٩ الإعرابُ المنهجي للقرآنِ الكريم: حروف ومفردات وجمل: (د. محمد صادق حسن عبد الله)، مطبعة الفجر الجديدة، ط١، ١٩٩٤م. رأيت (الجزء الأول) منه، وقال مؤلفه ((وَجَعَ الْأَجْزَاءَ سَتَرْدَ تَبَاعًا فِي كُلِّ سَهْرٍ أَشْهَرٍ – بِإِذْنِ اللَّهِ – تَعَالَى –)^(١)).
- ١٠ البرهان في إعراب آيات القرآن^(٢): (أحمد ميقري بن أحمد حسين شحيلة الأهدلي)، طبع في (ستة أجزاء)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، (١٤٩٩هـ = ٢٠٠١م).

(١) الإعراب المنهجي: (١/٢).

(٢) قال مؤلفه: (١/١٥): "هذا ما اشتتدت إليه حاجة الراغبين في إعراب القرآنِ الكريم، وسيسميه: تحقيق البرهان في إعراب آيات القرآن ...". ولكن المطبوع بعنوان: (البرهان في إعراب آيات القرآن)، فتأمل ١١

- ١١ - **تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه**^(١): (الشيخ محمد علي طه الدرة)، طبع في (ستة عشر مجلداً)، منشورات دار الحكمة، دمشق، بيروت، (١٤٩١ هـ = ١٩٩١ م)^(٢).
- ١٢ - **الجدول في إعراب القرآن وصرفه**: (محمد صافي)، طبع في (ستة عشر مجلداً)، دار الرشيد، دمشق، بيروت، ط١، (١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م).
- ١٣ - **معرض الإبريز من الكلام الوجيز عن القرآن العزيز**^(٣): (أ.د. عبد الكريم محمد عبد الكريم الأسعد)، طبع في (ستة أجزاء)، دار المراجع الدولية للنشر، الرياض، ط١، (١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م).
- ١٤ - **الياقوت والمرجان في إعراب القرآن**: (محمد نوري بن محمد بارتحي)، في (مجلد واحد)، دار الإعلام، عمان، الأردن، ط١، (١٤٩٣ هـ = ٢٠٠٩ م)^(٤).

(١)قصد من هذا الكتاب هو إعراب القرآن الكريم، قال مؤلفه: "لم يغب عن خاطري إخراج مؤلف يضم بين دفتيه إعراباً وافيةً كافيةً لكتاب الله - تعالى -". **تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه**: (١٤٥٥ هـ). وجاء في كتاب (**القصیر والمفسرون في العصر الحديث**: ٤٤٧): «والحق أنَّ الرجل تناول إعراب القرآن الكريم كلمةً كلمةً، وحرفاً حرفاً، كما أعرب الجمل، وناقش الطُّواهر الصُّرُفية في الكلمة)). لهذا فهو من كتب الإعراب، وإنما يذكر التفسير بشكل موجز، توضيحاً للمعنى، وبياناً للإعراب.

(٢) هذا التاريخ على الجزء السادس عشر.

(٣) تعرض فيه مؤلفه للإعراب، والتصريف

(٤) ومن ذلك: **معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم**: صدر عن مكتبة لبنان، بيروت، قدم له (د. محمد سيد طنطاوي)، وراجعه (الشيخ محمد فهيم أبو عبيدة). وهذا الكتاب لم يصرح بمؤلفه.

مصنفات قائمة على انتخاب سور معينة :-

وَهَذِهِ سُنْجَلُهَا عَلَى قَسْمَيْنِ - أَيْضًا - : الْقَدِيمَةُ، وَالْحَدِيثَةُ :

المصنفات القديمة :-

١ - إِعْرَابُ ثَلَاثَتِينَ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ابْنُ خَالُوِيهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ، (ت ٣٧٠ هـ). (ط^(١)).

ويعرف هذا الكتاب بـ ((الطارقيات)) أو ((الطارقية))؛ فهو بعد إعراب الاستعاذه، والبسملة، وأم الكتاب يبدأ بإعراب سورة الطارق؛ قال الدكتور عبد الرحمن العشيمين: ((وُعِرِفَ بِاسْمِ (الطارقيات)، أو (الطارقية)؛ لِأَنَّهُ بَدأَ بِإِعْرَابِ سُورَةِ الطَّارِقِ فَمَا بَعْدَهَا))^(٢).

٢ - إِعْرَابُ الْفَاتِحَةِ: الْبَغْدَادِيُّ، مُوفَّقُ الدِّينِ عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنِ يُوسُفِ الشَّافِعِيِّ، (ت ٦٦٩ هـ).

ذَكْرُهُ: حَاجِي خَلِيفَة^(٣).

(١) له طبعات كثيرة، منها طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

(٢) إعراب القراءات السبع وعللها: (١/٦٥) - مقدمة التحقيق - .

(٣) ينظر: كشف الظنون: (١/١٤٣) .

- ٣ فاتحة الإعراب بِإعراب الفاتحة: الإسفرايني، تاج الدين محمد بن محمد بن أحمد، (ت ٦٨٤هـ)، (ط^(١)).
- ٤ إعراب أم الكتاب: ابن المقلوطي، ولـي الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الديباجي الشافعـي، (ت ٧٧٤هـ)، (خ^(٢)).
- ٥ إعراب الفاتحة: التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله، (ت ٧٩٣هـ). (خ^(٣)).
- ٦ إعراب المفصل (من الحجرات إلى آخر القرآن): الكركي، برهان الدين إبراهيم بن موسى بن بلال بن عمر الشافعـي، (ت ٨٥٣هـ). ذكره: الداودـي، والأدنه ويـ^(٤).
- ٧ التنبيـه في إعراب الجزء الأخير من ثلاثةـن جزءاً: إسحاق بن محمود بن حمزة، (ت بعد ٧٩٧هـ). (خ^(٥)).

(١) له طبعـان:

الأولـ: بـتحقيق حسـن البـدرـي النـاديـ، دار الزـينـيـ للطبـاعةـ، الـقـاهـرةـ، (١٩٧٨ـمـ). والـثـانـيـ: بـتحقيقـ الدـكـورـ عـفـيفـ عـبدـالـرحـمـنـ، وـنشرـ فيـ ضـمـنـ مـطـبـوعـاتـ جـامـعـةـ الـيرـموـكـ، (١٩٨١ـمـ)؛ وـلمـ أـقـفـ عـلـيـهـمـ، معـ طـولـ الـبـحـثـ.
يـنـظـرـ: مـعـجمـ مـصـنـفـاتـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ: (١٨٩/١ـ)، وـمـعـجمـ الـدـرـاسـاتـ الـقـرـآنـيـةـ: (١٠٩ـ).

(٢) يـنـظـرـ: الفـهـرـسـ الشـامـلـ: (٤٢٢/١ـ).

(٣) "في مـكـبـةـ مـتـحـفـ طـوبـيـ بـترـكـياـ، بـرـقـمـ: أـمـنـتـ خـربـةـ سـيـ ١٩٥١ـ". وـلـهـ (صـورـةـ مـيـكـروـفـلـمـيـةـ) فيـ مـرـكـزـ الـبـحـثـ الـعـلـمـيـ وـإـحـيـاءـ الـثـرـاثـ الـإـسـلـامـيـ، جـامـعـةـ أـمـ الـفـرىـ. رـقـمـ (٧٦٧ـ).
يـنـظـرـ: فـهـرـسـ التـحـوـرـ: (٤٧ـ).

(٤) يـنـظـرـ: طـبـقـاتـ الـفـسـرـيـنـ (الـدـاودـيـ): (٤٣/١ـ)، وـطـبـقـاتـ الـفـسـرـيـنـ (الأـدـنـهـ ويـ): (٣٣١ـ).

(٥) يـنـظـرـ: التـحـوـرـ وـكـتـبـ الـتـفـسـيرـ: (١٤٥/١ـ).

وذكره حاجي خليفة وقال: ((إسحاق بن محمود بن حمزة تلميذ ابن الملك جمع إعراب الجزء الأخير من القرآن، وسماه التشبيه))^(١).
وقال الشيخ إسحاق في خاتمه: ((وفرغت من جمعه يوم الجمعة الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة سبع وتسعين وسبعمائة، ولنختم الكتاب بالدُّعاء))^(٢).

- ٨ - إعراب ثلاثين سورة من القرآن: البصريي، محب الدين أبو عبد الله محمد بن خليل بن محمد الشافعي، (ت نحو: ٨٨٩هـ)، (خ)^(٣).

قال الدكتور عبد الرحمن العثيمين - وهو يتحدث عن إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه - : ((واختصره محمد بن خليل بن محمد البصريي؛ ومنه نسخة كتبت بخط يد المختصر سنة ٨٧٧هـ في مكتبة جستربتي))^(٤).

- ٩ - إعراب الفاتحة والسور التسع الأخيرة: الأزهري، زين الدين خالد بن عبد الله ابن أبي بكر، (ت ٩٠٥هـ)، (خ)^(٥).

(١) كشف الظنون: (١٢٣/١).

(٢) الشعرو وكتب التفسير: (١٤٦/١).

(٣) له نسخة في (جستربتي).

ينظر: الفهرس الشامل: (٥٠٦/١).

(٤) إعراب القراءات السبع وعللها: (٦٦/١ - مقدمة التحقيق -). ووصف الدكتور علي حسن البراب لهذا الكتاب فيه زيادة وتفصيل، ينظر: فهرست المخطوطات المصورة: (١٥).

(٥) العنوان من (الفهرس الشامل)، وله ثلاث نسخ خطية.

ينظر: الفهرس الشامل: (٥١٧/١).

- ١٠ إعراب سورة الفاتحة: البركوي، حبي الدين محمد بن بير علي بن إسكندر المؤيدى الرومى، (ت ٩٨١هـ)، (خ)^(١).

- ١١ إعراب بعض القرآن: الأذوزي، محمد بن أحمد المرابط بن محمد السملالي السوسي، (ت ١٤٩١هـ)، (خ).

ذكره، الزركلى^(٢).

المصنفات الجديدة :-

- ١ إعراب سورة آل عمران: علي حيدر، منشورات دار الحكمة، دمشق، (٢٠١٣٩٦هـ = ١٩٧٣م).

-٢ إعراب سوري (الرعد والروم): عبد القادر أحمد عبد القادر، دار النفائس، عمان، الأردن، ط١، (١٤١٢هـ = ١٩٩٣م).

-٣ إعراب سور (للمان، ق، الذاريات): عبد القادر أحمد عبد القادر، دار النفائس، عمان، الأردن، ط١، (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م).

-٤ في إعراب القرآن: د. محمود أحمد تحفة، دار الهبة العربية، بيروت، (١٤٤٠هـ = ١٩٨٨م).

(١) ينظر: الفهرس الشامل: (٦١٨-٦١٧/١). ولم يذكره محقق كتاب البركوي. (مقدمة المفسّرين)، ينظر: مقدمة تحقيقه: (٤٦-٤٥).

(٩) ينظر : الأعلام : (٦/١٧).

(٣) لم أقف عليه، وجاء في (معجم مصنفات القرآن الكريم: ١٧٣/١): "وله مشروع في إعراب القرآن كاملاً، خطوط، يعد للطبع".

أعرب فيه (سورة يس، وسورة الفرقان، وسورة المتحنة، وسورة القمر).

مصنفات في آية أو موضع منها^(١):

- ١- فائدة عن قوله - تعالى - «وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا»^(٢): ابن الناظم، بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك، (ت ٦٨٦هـ)، (ط)^(٣).
- ٢- الكلام على قوله - تعالى - «إِنْ هَذَا نَسَاحِرَانِ»^(٤): ابن تيمية، تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الخليل بن عبد السلام، (ت ٧٦٨هـ)، (ط)^(٥).
- ٣- الحلم والأناة في إعراب «غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَّهُ»^(٦): السُّبْكِي، تقى الدين علي بن عبد الكافي بن علي، الشافعى، (ت ٧٥٦هـ). (ط)^(٧).

(١) وقد تكون في آيات، منها:

حفة الإخوان في إعراب بعض آي القرآن: التعالى، أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف بن طلحة الجزائري، الملاكى، (ت نحو: ٨٧٥هـ).

بنظر: إيضاح المكتون: (٢٣٩/٣)، والتفسير والمفسرون في غرب أفريقيا: (٢٣١/١).

أقول: وكثير من كتب (الأمالي)، و (المجالس) تتحدث عن إعراب آيات عديدة.
(٢) سورة الأنفال، الآية (٢٣).

(٣) ينظر: الأشیاء والظایر في التحور: (٤/٥٨٠-٥٨٤).

(٤) سورة طه، الآية (٦٣).

(٥) طبعت هذه الرسالة في مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، مكة المكرمة، العدد الثاني، ١٣٩٩هـ.
(٦) سورة الأحزاب، الآية (٥٣).

(٧) مطبوع في ضمن كتابه (فتاوی السُّبْكِي: ١٠٩٥/١)، وأوردها السُّيوطي في كتابه: الأشیاء والظایر في التحور: (٤/١٩٩-٢١٤).

- ٤- بيان المُحتمل في تعدية عمل: تقى الدين السُّبْكى . (ط) ^(١) .
- ٥- مسألة « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجْرُ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » ^(٢) : ابن هشام الأنصارى، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد التَّحْوَى، (ت ٧٦١هـ)، (ط) ^(٣) .
- ٦- فائدة عن قوله - تعالى - : « الْتَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ » ^(٤) : ابن الزَّمَلْكَانِى، كمال الدين محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصارى، (ت ٧٩٧هـ). (ط) ^(٥) .

قال تاج الدين السُّبْكى :

((في تفسير قوله - تعالى - « الْتَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ » الآية. في الجواب عن السُّؤال المشهور، وهو آنَّه كيف ترك العطف في جميع الصفات، وعطف النَّهْي عن المنكر على الأمر بالمعروف بالواو ؟)) ^(٦) .

(١) هي في إعراب قوله - تعالى - : « وَاعْمَلُوا صَالِحًا » [سما: ١١] ; وأوردها السُّبْكى في كتابه (الأشباه والنظائر في التَّحْوَى) (١٤١-١٠٥/٤).

(٢) سورة آل عمران، الآية (٩٧).

(٣) أوردها السُّبْكى في كتابه: الأشباه والنظائر في التَّحْوَى (٥١-٥٩/٤).

(٤) سورة التوبة، الآية (١١٢).

(٥) أوردها السُّبْكى في طبقات الشافعية الكبرى: (٩٠١-٩٠٣)، والسباطى في الأشباه والنظائر في التَّحْوَى (٤/١٢٤-١٢٧).

(٦) طبقات الشافعية الكبرى: (٩٠١/٩).

- ٧ الاستغناء بالفتح المبين في الاستثناء في «وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ»^(١): البلاطيني، سراج الدين عمر بن رسalan بن نصير الكناني، (ت ٨٠٥ هـ)، (ط)^(٢).
- ٨ الإلماع بإفاده (لو) للامتناع في قوله - تعالى - «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آللَّهُ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَهَا»^(٣): الكافيجي، محيي الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان الحنفي، (ت ٨٧٩ هـ)، (خ)^(٤).
- ٩ إعراب قوله - تعالى - «لَمْ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمٌ عِنْدَهُ»^(٥): الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المصري، (ت ٦٩١ هـ)، (خ)^(٦).

(١) سورة يونس، الآية (٦١).

(٢) في الأشباه والنظائر في التحريف: (٤٥٠-٥٤٤).

(٣) سورة الأنبياء، الآية (٢٢).

(٤) ينظر: الأعلام: (٦/١٥٠)، والالفهرس الشامل: (١/٤٨٧).

(٥) سورة الأنعام، الآية (٢).

(٦) ينظر: الفهرس الشامل: (٢/٧٠٢).

- ١٠ - رسالة في قوله - تعالى - : «أَرَأَيْتُكُمْ»^(١) شهاب الدين الخفاجي، (ط)^(٢).
- ١١ - سواء السبيل إلى إعراب «حَسِبَنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ»^(٣): البرزنجي، محمد الحسني، (ت ١١٠٣ هـ). (خ)^(٤).
- ١٢ - رسالة في إعراب «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»^(٥): التبروي، عبد الله بن محمد كاتب زاده، (ت ١٤٤٩ هـ)، (خ)^(٦).
- ١٣ - سفينة النجاة فيما يتعلق بقوله - تعالى - : «حَاشَ اللَّهُ»^(٧): محمد المتولي، (ت ١٣١٣ هـ)، (ط)^(٨).
- ١٤ - الفائدة في معنى وإعراب آية المائدة: ابن عزوز، محمد مكي بن مصطفى بن محمد بن عزور الحسني التونسي، (ت ١٣٣٤ هـ).

(١) وردت هذه اللفظة في آيتين: الأولى في قوله - تعالى - : «قُلْ أَرَأَيْتُكُمْ إِنْ أَكَمْ عَذَابُ اللَّهِ...» [الأنعام: ٤٠]. والآية [٤٦].

والثانية: قوله - تعالى - : «قُلْ أَرَأَيْتُكُمْ إِنْ أَكَمْ عَذَابُ اللَّهِ يَعْلَمُ...» [الأنعام: ٤٧].

(٢) طبعت بتحقيق عبد الفتاح السيد سليم، مجلة عالم الكتب، دار ثقيف، الرياض، الجزء الثالث عشر، العدد السادس، ١٤١٣ هـ (١٩٩٢ م).

(٣) سورة آل عمران، الآية (١٧٣).

(٤) ينظر: الفهرس الشامل: (٧٤٠/٢).

(٥) سورة البقرة، الآية (٩٥).

(٦) ينظر: الفهرس الشامل: (٨٠٦/٢).

(٧) سورة يوسف، الآية (٣١، و٥١).

(٨) مطبعة العاصمة، القاهرة، (١٣١٩ هـ).

جاء ذكره في (إيضاح المكتون) ^(١).

استخراج (إعراب القرآن):

هناك من يعمد إلى كتاب عالم ما؛ فيستخرج (إعراب القرآن) منه ويرتبه على ترتيب السور، فيقدمه للقراء تسيراً لهم، وخدمة لجهود ذاك العالم، فأبُو طاهر الأندلسي، (ت ٤٥٥ هـ) يقول في أول كتابه (إعراب القرآن): ((هذا كتاب إعراب القرآن، استخرجته من كتاب البرهان الذي صنفه شيخنا أبو الحسن علي بن إبراهيم الحوفي - رحمه الله - في علوم القرآن نصاً على حسب ما ذكره فيه، غير أنني رأي زدت فيه اللفظة بعد اللفظة في مواضع يليق ذلك بها، أو نقصت منه اللفظة ...)) ^(٢).

ولعل كتاب القنوجي (خلاصة الكشاف: إعراب القرآن) من هذا النوع، ولكن لم أقف عليه. وسأذكر عملين مهمين من هذا القبيل:

الأول: إعراب القرآن الكريم من مغني الليب: إعداد (أمين عبد الرزاق الشهوا)، طبع في مجلد واحد ^(٣)، فقد قام الباحث بجمع مادة (إعراب القرآن) من كتاب مغني الليب لابن هشام الأنصاري، ورتب الإعراب على ترتيب سور

(١) ينظر: إيضاح المكتون: (٤/١٥٤)، ومعجم مصنفات القرآن الكريم: (١/١٨٩).

(٢) إعراب القرآن: (ج ١/١)، وعن مخطوطات نادرة: (٨٠).

(٣) دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط ١، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

القرآن، وحرج القراءات والروايات وعزها إلى مصدرها؛ فالكتاب نافع؛ فهو يسهل الرجوع إلى إعراب الآية ...

وبين الباحث في (مقدمة عمله) الأسباب التي حملته على هذا العمل، ثم مزاياه. من ذلك قوله: ((ولا بد من الإشارة إلى أن هذا العمل كان أمنية لكثير من أهل العلم، كانوا يريدون أن يبرزوا الآيات التي استشهد بها ابن هشام في المغني^(١)، وهي في قراره نفسهم إعراب للقرآن الكريم بكماله...)).

الثاني: الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط: (د. ياسين جاسم)، في (خمسة أجزاء)^(٢). وهو واضح من عنوانه؛ فالبحر المحيط مليء بإعراب القرآن، فقام الباحث بتجريده، ووضعه في كتاب مقروء. قال في مقدمته:

(١) قال الكتани - عن أبي عبد الله الرضا (ت ٨٩٤هـ) - : ((وأفرد الشواهد القرآنية من معنى الليب لابن هشام؛ ورتتها على السور)). (فهرس الفهارس والأنباء: ٤٣١/١). قلت: واسم كتاب الرضا هو (الجمع والتقريب في ترتيب آي معنى الليب).

(٢) إعراب القرآن الكريم من معنى الليب: (٣٣). وهناك بحث بعنوان: "إعراب فاتحة الكتاب والبقرة: لابن هاشم جمال الدين ... الأنصاري" جمع وتأليف وتحقيق، الدكتور (محمد صفوت مرسي)، ط، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م). ولكن عمل (الشواهد) أتم وأدق.

(٣) طبع في بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠١م)، ثم صور بدار الضياء، الكويت، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، وجعل بعنوان (إعراب القرآن: لأبي حيان الأندلسى، المتوفى سنة ٧٥٩هـ - هكذا) جمع وترتيب وتصحيح: محمود شاكر، ط، ١٤٩٦هـ = ٢٠٠٥م). والمقدمة هي مقدمة الدكتور ياسين جاسم !!.

((هذا هو كتاب "الإعراب المحيط من البحر المحيط" أقدمه بين يدي القارئ الكريم، بعد عمل متواصل دام عامين كاملين استطعت - ب توفيق الله - أن أستخلص هذا الإعراب المحيط للقرآن الكريم من تفسير الإمام أبي حيّان أثير الدين الأندلسي الموسوم بـ "البحر المحيط". وقد نقلت الإعراب دون أن أتصرف فيه أو أزيد عليه أو أحذف منه شيئاً، فالحمد لله الذي أعاذه على إكماله، فله الفضل والمنة والثناء الحسن))^(١).

(١) الإعراب المحيط: (٥/١).

وهناك بحث بعنوان: "إعراب القرآن في تفسير أبي حيّان" للدكتور صبري إبراهيم السيد، (في جزعين)، دار المعرفة، الإسكندرية، (١٤٠٩-١٩٨٩م). نكلم فيه عن منهج أبي حيّان، ثم مناقشة العلماء على اختلاف مذاهبهم، فهذا الكتاب على غير الصورة التي نبحثها.

المبحث الثاني

مناهج إعراب القرآن الكريم

المناهج: جمع، ومفرده: مَنْهَجٌ، ومعناه في الاصطلاح: الطريق المؤدي إلى التّعرف على الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة.

أو هو: القاعدة التي تحكم أيّة محاولة للدراسة العلمية في أيّ مجال^(١).

وقد تتعاون – وهو الغالب – بمجموعة من المنهاج لخدمة ومعالجة فنّ واحد، كما هو الحال في (إعراب القرآن).

إذن (مناهج إعراب القرآن): هي مجموعة الطرق التي سلكها المعربون في إعراب القرآن الكريم.

وبيان المنهج الذي يسير عليه المُعرب مهم جداً، فـ(من تمام صحة السّلامة في العلم استحضار منطق التّبين، وهذا يتطلب حسن اختيار المنهج)^(٢).

وعلم المنهاج علم بُعدي؛ يعني: أنه يقف من وراء العلوم؛ كي يخلل طرائقها ويحدد مسالكها^(٣).

(١) ينظر: منهجة البحث العلمي: (١٤)، ومعجم مصطلحات البحث العلمي: (١٧٦).

(٢) منهج الدرس الدلالي: (٤١).

(٣) ينظر: منهج الاستدلال: (٩٠/١)، ومنهج البحث العلمي عند العرب: (٢٧١).

وقد أشار علماؤنا - عليهم الرحمة - إلى اختلاف المُعربين في مسالكهم. وتبين منهجهم، فمنهم من أعرب مشكله وغريبه، ومنهم من أعربه كلمة ...^(١) كلمة ...^(٢).

قال الدكتور عبد العزيز بن عبد الله الخويطر - واصفاً منهجهم - :

((ولأهمية النحو في تحديد معاني الآيات قبل العلماء في الأزمنة المتعاقبة على إعراب القرآن بحماس شديد، تعبدًا من جهة، وتزودًا بعلمه من جهة أخرى، وكثير عدد من أعرابوه، وأبانوا وجه النحو والتصريف فيه، وأسهموا في كشف وجوه البلاغة في عباراته، فعلوا كل ذلك بطرق متعددة منها: ما هو وجيز، وما هو وسيط، وما هو بسيط، ومنها ما يصلح للشدة وما يصلح للأوسط وما يصلح للمتقدمين، ولقد صبغَ كلُّ واحدٍ من هؤلاء عمله بصبغة تختلف عن صبغة غيره، فمنهم من يبحث في الإعجاز عبر النحو بخاصة، والبلاغة وسائر علوم الآلة بعامة، ومنهم من أعرب جميرة آيات القرآن، ومنهم من اقتصر على الإعراب في آيات بعضها رآها صبغة تحتاج إليه دون غيرها، وبهذا اختلفت مناهجهم وتنوعت طرائقهم وتقاوت آثارهم في المنزلة والأثر وغيرها من الشؤون))^(٣).

(١) ينظر: الإتقان: (٩٦٠/٩)، والإكليل: (٤٤/١)، وبحوث في أصول التفسير ومناهجه: (١١٨).

(٢) معرض الإبريز: (١/ج من تقديم الكتاب).

فالكلام على (مناهج إعراب القرآن الكريم) جاء متثاراً هنا وهناك، وهذا البحث جاء مبيناً لتلك المنهاج، سلك في تقسيمها مسلكاً جديداً موسعاً؛ إذ ستتكلم عن مناهج إعراب القرآن على أساسين، هما:

الأول: باعتبار الأسلوب المتبع في الإعراب، ويضمُّ:

- ١- المنهج الإجمالي.
- ٢- المنهج التفصيلي.
- ٣- المنهج التحليلي.
- ٤- المنهج الموضوعي.

الثاني: باعتبار القصد و (التخصص)، ويضمُّ:

- ١- منهج المعربين.
- ٢- منهج أهل المعاني.
- ٣- منهج أهل الاحتجاج.
- ٤- منهج المفسّرين.

مناهج الإعراب باعتبار الأسلوب

الأول: المنهج الإجمالي: هو أن يقف المعرب عند الآيات المشكلة – في نظره – من كل سورة. فيزيل إشكال إعرابها، ويفكُ غريبها، أو يتسع في إعراب غير المشكل، ولكنه يستوفي عامة سُورَة، ويقتصر على بعض الوجوه الإعرابية. وقد يتطرق إلى غير الإعراب للإفادة منه؛ ونحو ذلك.

ومن علماء هذا المنهج:

(١) مكي بن أبي طالب القيسييّ، (ت ٤٣٧ هـ) في كتابه ((مشكل إعراب القرآن)). فقد قال في مقدمته: ((فقصدت في هذا الكتاب إلى تفسير مشكل الإعراب، وذكر عللها، وصعبه ونادرها؛ ليكون خفيف الحمل، سهل المأخذ، قريب المتناول لمن أراد حفظه والاكتفاء به؛ فليس في كتاب الله – عَزَّ وَجَلَّ – إعراب مشكل إِلَّا وهو فيه منصور، أو قياسه موجود فيما ذكرته)).^(١)

وقال السيوطي:

((وكتابه – مكيّ – في المشكل خاصة)).^(٢)

(١) مشكل إعراب القرآن: (١٠٩/١)، وانظر ما كتبه أستاذنا الدكتور حاتم الضامن في مقدمة تحقيقه للكتاب المذكور: (٦٨/٦٧).

(٢) الإتقان: (٢٦٠/٢).

(١) أبو البركات الأنباري، (ت ٥٧٧هـ) في كتابه ((البيان في غريب إعراب القرآن)). قال في مقدمته: ((فقد لخصتُ في هذا المختصر غريب إعراب القرآن، على غاية من البيان؛ توحياً للفهم))^(١).
وقال محققه: ((كتاب (البيان) خالص في إعراب القرآن الكريم، مبين للوجوه الاحتملة في إعراب كثير من كلمات الآيات؛ ولكنه لا يخلط شرحه النحووي بأيّ شرح معنوي أو بلاغي إلا في النادر، ثم هو يتبع إعراب الكلمات التي تعددت الآراء فيها، ولذلك نراه ينتقل بين الآيات على حسب ترتيبها متقدماً ما يحتاج إلى إعراب؛ تاركاً إعراب ما لا يحتاج إلى إعمال فكر، ولم تختلف فيه الآراء))^(٢).

(٢) أبو البقاء العكيري، (ت ٦٦٦هـ)، في كتابه ((البيان في إعراب القرآن)), قال في مقدمته: ((أحببت أن أملأ كتاباً يصغر حجمه، ويكثر علمه؛ اقتصر فيه على ذكر الإعراب ...))^(٣).

وقال محققه: ((والعلماء الذين اشغلاوا بالكشف عن وجوه إعرابه كانت لهم اتجاهات مختلفة:

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: (٤٩/١).

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن (١٩/١ - مقدمة السجيق -).

(٣) التبيان في إعراب القرآن: (٢/١).

فبعضهم اقتصر على إعرابه مشكلة، مثل مكّي، ومنهم من عرض لإعراب غريبه كابن الأنباري، ومنهم من أعرابه كله كالعكري في كتابنا هذا))^(١).

وقال عنه - وهو يذكر ميزاته - ((إنه أعراب جميع آيات القرآن الكريم؛ ففيه يذكر آيات السورة على ترتيبها في المصحف، ثم يبدأ في إعرابها آية آية، بترتيبها القرآني، لا يترك منها إلا النادر القليل مما سبق له إعراب مثله))^(٢).

والذي يفيدنا من هذا النص أن العكري قد ترك بعض الآيات؛ وهذا يتأكد لمطالع الكتاب. وإلى هذا نبه السفاقسي: ((ولما كان كتاب أبي البقاء المسمى بـ: (البيان في إعراب القرآن))^(٣) كتاباً قد عكف الناس عليه، ومالت نفوسهم إليه، جمعت ما بقي فيه من إعرابه، مما لم يضمنه الشیخ في كتابه))^(٤).

الثاني: المنهج التفصيلي: هو تناول جميع آيات القرآن الكريم بالإعراب، وقد يفصل إعرابها كلمة كلمة، ولا يقتصر فيه على الموضع المشكّلة من الآيات الكريمة.

(١) التبيان في إعراب القرآن: (١/ج - د - مقدمة التخصص -).

(٢) المصدر نفسه، (١/د-ه).

(٣) يقصد كتاب (البيان في إعراب القرآن)؛ ولعله وقف على نسخة تحمل هذا العنوان ١١

(٤) المُجيد في إعراب القرآن الحميد: (٣٥/١).

قال أبو عبد الله المرضي: ((بعضهم أعرَب مشكلة، وبعضهم أعرَب الكلمة كلامه))^(١).

وهذا المنهج يلاحظ في كتب المحدثين، ومن هؤلاء:

(١) الأستاذ الدكتور محمد حسن عثمان في كتابه: ((إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه)), فعندما بين منهجه في مقدمته قال: ((وقد توخيت فيه السُّهولة، والبساطة في إعراب القرآن الكريم، وأعربت كل آية إعراباً تفصيلياً، وإن تكررت؛ ولا أحيل إلا في القليل التادر))^(٢).

(٢) الأستاذ الدكتور عبد الجماد الطيب في كتابه: ((الإعراب الكامل لآيات القرآن الكريم)); فهو وجه النقد لكتب الأقدمين؛ لأنها لم تف بِإعراب القرآن الكريم آية آية، أو كلمة كلمة؛ فقال: ((بحدها كلها أو أغلبها - فيما تعلم - غير مستوعبة لآيات القرآن وكلماته من حيث إعرابها))^(٣). وقال أيضاً: ((فإنني استخرتُ الله - تعالى - في تأليف كتاب في إعراب القرآن العظيم إعراباً كاملاً))^(٤).

(١) الإكليل: (٤٤/١).

(٢) إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه: (١٣/١).

(٣) الإعراب الكامل: (٦/١).

(٤) الإعراب الكامل: (٦/١).

- (٣) الأستاذ بهجت عبد الواحد صالح في كتابه: ((الإعراب المفصل لكتاب الله المُرئل)) قال في مقدمته - وهو يصور غايته -: ((... إعراب سور القرآن الكريم آية آية، ولنطة لفظة وحرفاً فحرفاً))^(١).
- (٤) الأستاذ محمود صافي في كتابه: ((الجدول في إعراب القرآن وصرفه)). وهو كتاب كامل صدر في إعراب القرآن؛ بالإضافة إلى ما تخلّى به من دقة في البحث، وتنسيق في السرد)^(٢).
- (٥) الشيخ أحمد مقرري بن أحمد حسين شيبة الأهدلي، في كتابه: ((البرهان في إعراب آيات القرآن))^(٣) جاء في تقديم الكتاب: ((لقد قام المؤلف بإعراب القرآن كله مرتبًا له حسب ترتيبه في المصحف، مبتدأً بسورة (الفاتحة)، ومتهيًا بسورة (الناس)؛ فهو يذكر آيات السورة على ترتيبها في المصحف؛ ثم يبدأ في إعرابها آيةً ولا يترك شيئاً من الإعراب))^(٤).

(١) الإعراب المفصل: (٦/١).

(٢) الجدول في إعراب القرآن وصرفه: (١١-٧/١).

(٣) قال مؤلفه " وسيته تحقيق البرهان في إعراب آيات القرآن ".

البرهان في إعراب آيات القرآن: (١٥/١). وينظر: (ص: ١٤٨) من هذا الكتاب.

(٤) البرهان في إعراب آيات القرآن: (٧/١).

الثالث: المنهج التحليلي: هو الأسلوب الذي يتبع فيه المُعرب الآيات حسب ترتيب المصحف، ويبيّن ما يتعلّق بكل آية من إعراب، ومعاني ألفاظها، أو تصريفها أو وجوهها البلاغية، ونحو ذلك.

ومن علماء هذا المنهج :

١) السُّمِينُ الْخَلَبِيُّ، (ت ٧٥٦ هـ) في كتابه: ((الدُّرُّ المُصُونُ في عُلُومِ

الكتاب المكون)) جاء في مقدمته :

((وهي - العلوم - بعد توحيد ألفاظه بالتلاوة خمسة علوم : علم الإعراب، وعلم التصريف، وعلم اللغة، وعلم المعاني، وعلم البيان. وقد أكثر العلماء - رحمة الله - من البحث عن ذلك. واهتموا به غاية الاهتمام، فجزاهم الله عن سعيهم أفضّل الجزاء يوم الفصل والقضاء؛ إذ هم الأئمة المُهَدُّدون للقواعد، المبيّنون لأصول المعتقد. غير أنّ منهم جماعة لم يقتصروا على هذه العلوم الخمسة في مصنف يجمعها، بل ضمّوا إلى ذلك ذكر سبب النزول وذكر القصص على ما فعله المفسرون؛ لأنّهم لم يضعوا كتبهم إلا لذلك.

ومنهم من اقتصر على ذكر الإعراب فقط. ومنهم من اقتصر على علم مفردات الألفاظ فقط، وترك شيئاً كثيراً من علم التصريف المتعلق باشتراق اللغة؛ مما لا يسع الإنسان جهله، ومنهم من اقتصر على معرفة نظمه وجزاته مما يتکفل به علم المعاني والبيان.

ورأيت أن هذه العلوم الخمسة متاجاذبة شديدة الاتصال بعضها ببعض، لا يحصل للناظر في بعضها كبير فائدة بدون الاطلاع على باقيها؛ فإن من عرف كون هذا فاعلاً أو مفعولاً أو مبتدأ، ولم يعرف كيفية تصريفه ولا استفاقه، ولا كيف موقعه من النظم؛ لم يحصل بطائل وكذا لو عرف موقعه من النظم ولم يعرف باقيها) ^(١).

وقال - أيضاً - :

((فلما رأيت الأمر كذلك؛ واطلعت على ما ذكره الناس في هذه الفنون، ورأيتمهم: إنما ذاكراً الواضح البين الذي لم يتحقق للتتبیه عليه إلا الأجنبي من الصناعة. وإنما المقتصر على المشكل بلفظ مختصر. استخرت الله الكريم القوي المتين في جمع أطراف هذه العلوم آخذًا من كل علم بالحظ الوافر ... ولم آل جهداً في استيفاء الكلام على مسائل هذا الكتاب)) ^(٢).

الأستاذ محیی الدین الدرویش فی کتابه: ((إعراب القرآن الكريم وبيانه)). وقد وصف من قدم الكتاب قائلاً: ((وهذا الكتاب من أجل ما صنف في كتب إعراب القرآن في العصر الحديث؛ الذي هو

(١) الدر المصنون: (٤/١).

(٢) الدر المصنون: (٥/١).

بأنمس الحاجة إلى مكتبة قرآنية جامعة؛ فقد ضمَّ اللغة والتفسير^(١).
والإعراب، والبلاغة^(٢).

والتَّأْنِيَرُ في الكتاب يرى المؤلَّف يسلك المَسْلِك التَّحْلِيلِيَّ في الآية؛ فَيَبْيَّنُ اللُّغَةَ، وَالإِعْرَابَ، وَالبَلَاغَةَ، وَشَيْئاً مِنَ الْفَوَائِدِ الْمُهِمَّةِ، وَهَكَذَا^(٣).

الرابع: المنهج الموضوعي: ويضمُّ نوعين:
الأول: هو أن يختارَ المُعْرِبُ مُوضِّعاً واحداً؛ ثم يورِّد إعرابه على ترتيب السُّور.

الثاني: هو أسلوبٌ يعرب فيه صاحبه الآيات القرآنية؛ بجمعها في موضوع معين، ثم تتعدد عنده الموضوعات.
والقدماء - رحمهم الله - أَفْوَا كَثِيرًا كثيرة؛ سلَكُوا فيها هذا
المنهج^(٤).

(١) قد يَبْيَّنُ التَّفْسِيرُ في مَوَاضِعِ مُعِيَّنةٍ؛ فَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَنِ الْلُّغَةِ.

(٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه: (١٣/١) - تقديم يوسف علي بدبوى للكتاب -).

(٣) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: (٩٩/١) (٩٧-٩٩).

(٤) قال السيوطي (الإنقان: ٢/٢٨١): ((أَلْفُ ابْنِ الْأَنْبَارِيَّ فِي بَيَانِ الصَّمَائِيرِ الْوَاقِعَةِ فِي الْقُرْآنِ، بِمَلَدِينِ)).
ومن المتأخرین محمد بن داود، (ت: نحو ٨٨٠هـ)، أَلْفُ كِتَابِ ((الْتَّعْبِيرِ)) في معرفة أقسام الألفات في كتاب الله العزيز)). و قال محققه (٢٦٨): ((رَبِّا كَانَ الْكِتَابُ الرَّحِيدُ الَّذِي أَلْفَ خَاصاً بِالْمُعَزَّزَاتِ فِي أُوَاهِ الْكَلِمَاتِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ)).

وقد حَقَّقَهُ عَلَيْ حَسِينِ الْبَوَّابِ، وَطَبَعَ فِي مجلَّةِ البحوثِ الإِسْلَامِيَّةِ، الأَمَانَةِ العَامَّةِ لِهَبَّةِ كَبَارِ الْعُلَمَاءِ، الْرِّيَاضِ، العدد (١٨)، (١٤٠٧هـ).

والدراسات الحديثة في نحو القرآن، هي دراسات موضوعية – في غالبيها – وسنمثل لكل نوع بكتابين.

فمن الذين ألفوا في النوع الأول:

الباقوليّ علي بن الحسين الأصفهانيّ، (ت ٤٣ هـ) في كتابه ((ماءات القرآن))^(١)، فهو تحدث عن أنواع (ما) ومعانيها الواردة في القرآن الكريم. قال في مقدمته: ((اعلم أن الناس قد اشترجروا في ماءات القرآن، وأخذ كل واحد منها تقسيماً يخالف تقسيم قرينه ... ونحن نبين لك ثبناً من هذا، ونعلمك جللاً من هذا الأصل؛ ثم نبين بعد ذلك على ترتيب السور حرفًا حرفًا)).^(٢).

الدكتور أimen الشوا في كتابه: ((الجامع لإعراب جمل القرآن))^(٣) فهو تحدث في مقدمة الكتاب عن أهمية البحث في هذا الموضوع قائلاً: ((ولما لم يفرد لإعراب جمل القرآن كتاب مستقل آثرت أن أنهض بهذا العمل خدمة لتنفع طلاب العلم، ورغبة في تيسير فهم

(١) حقّه الدكتور عبد القادر السعدي، في جزء واحد، دار الأنبار للطباعة والنشر، بغداد، العراق، ط١، ١٤٩٢ هـ - ٢٠٠٣ م).

(٢) ماءات القرآن: (٣).

(٣) طبع في مجلد، مكتبة الغزالى، دمشق، دار الفيحاء، بيروت، ط١، ١٤٩١ هـ - ٢٠٠٠ م).

أسلوب القرآن، وتدبّره التدبر الأمثال^(١)). ثم تناول الجمل معرباً لها على ترتيب السور.

ومن الذين ألفوا في النوع الثاني:

(١) الباقيلي في كتابه: ((الجواهر))^(٢). الذي طبع خطأً بعنوان ((إعراب القرآن)) ثم نسب إلى الزجاج^(٣).

مؤلف هذا الكتاب جعل لكلّ شكل إعرابي باباً، قال الأستاذ النفاخ: ((وأما هذا الكتاب فجعله صاحبه في تسعين باباً تناول في أبواب يسيرة منها أموراً منها: ما هو أدخل في علم القراءات، ومنها ما يتتجاذبه هذا العلم وعلم العربية. وأما الكثرة الكاثرة من أبوابه فعقد كلاً منها لظاهرة من ظواهر النحو، أو قضية

(١) الجامع لإعراب جمل القرآن: (١٨).

(٢) بين هذا الأمر وكشفه الأستاذ أحمد راتب النفاخ في مقالين بعنوان (كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج)، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، (ج ٤ م ٤٨) سنة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، و(ج ١ م ٤٩) سنة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

وينظر: كشف المشكلات وإيضاح المضلالات: (مقتمة التحقيق للداري: ٤٠-٤١).

(٣) حفظه إبراهيم الأبياري، وطبع في (ثلاثة أجزاء)، الهيئة العامة لشئون المطبع الأمومية، مصر، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م).

من قضاياه. وما جاء من أمثلتها في التّنزيل، ونشر خلال ذلك فصولاً تتناول مسائل شتى من دقائق علم العربية وغواصاته)^(١).

(٢) الأستاذ محمد عبد الخالق عصيمة، في كتابه: ((دراسات لأسلوب القرآن الكريم)).^(٢). رتب فيه صاحبه ألفاظ المصحف، على ترتيب أبواب النحو والصرف؛ فجمع في كل باب ألفاظه القرآنية، وذلك على النحو الآتي:-

القسم الأول - (ثلاثة أجزاء) - : تحدث فيه عن الحروف والأدوات.

القسم الثاني - (أربعة أجزاء) - : تحدث فيه عن الأبنية الصرفية.

القسم الثالث - (أربعة أجزاء) - : تحدث فيه عن الموضوعات النحوية.

(١) كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج: (٢). (مجلة جمع اللغة العربية بدمشق (ج ٤٨ م) سنة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).

وينظر: ما كتبه محقق الكتاب الأبياري: إعراب القرآن: (١٠٩٣-١٠٩٥/٣).

(٢) طبع في دار الحديث، القاهرة، (د. ت).

مناهج الإعراب باعتبار القصد و (التخصص)

الأول: منهج المُعربين: هو ما كان القصد منه بيان الإعراب؛ وإذا ذكر غير الإعراب فإنما يذكر تبعاً لا استقلالاً.

وقد تكلّمنا عن كتب إعراب القرآن بما فيه كفاية؛ فلا نكرر القول بذكر بعضها.

ونحن نذكر أنَّ النحاس قال في مقدمة كتابه: ((وقصدنا في هذا الكتاب الإعراب، وما يشاكله – بعون الله وحسن توفيقه –))^(١).

ونرى بعض المُعربين يحرصون على عدم خلط الإعراب بغيره إلا ما لا بد من ذكره؛ يقول العكيري: ((والكتب المؤلفة في هذا العلم كثيرة جداً... منها المطول بكتشة إعراب الظواهر، وخلط الإعراب بالمعاني، وقلما تجد منها اختصار الحجم كثير العلم. فلما وجدتها على ما وصفت، أحببت أن أملئ كتاباً يصغر حجمه ويكثر علمه، وأقتصر فيه على ذكر الإعراب ووجوه القراءات؛ فأتيت به على ذلك))^(٢).

الثاني: منهج أهل المعاني: هم الذين يعنون بما يشكل في القرآن؛ ويحتاج إلى بعض العناء في فهمه. وقد تبيّن لنا أنَّ الإعراب من مضامين كتب المعاني؛ فنجد

(١) إعراب القرآن: (١٦٥/١).

(٢) التبيان: (٤١).

فيها تقرير القواعد النحوية، وإثارة المسائل الإعرابية، وإيراد التوجيهات المختلفة^(١).

قال الزركشي:

((وحيث قال المفسرون: (قال أصحاب المعاني) فمرادهم مصنفو الكتب في معاني القرآن. كالزجاج ومن قبله وغيرهم، وفي بعض كلام الوحدي: أكبر أهل المعاني: الفراء، والزجاج، ابن الأنباري، قالوا كذا وكذا. ومعاني القرآن للزجاج لم يصنف مثله)).^(٢)

ومن علماء هذا المنهج^(٣):

- (١) الفراء يحيى بن زياد، (ت ٩٠٧ هـ)، في كتابه: (معاني القرآن)^(٤).
- (٢) أبو عبيدة معمر بن المثنى، (ت ٩١٠ هـ) في كتابه: ((مجاز القرآن))^(٥).
- (٣) الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة، (ت ٩١٥ هـ) في كتابه: ((معاني القرآن))^(٦).

(١) ينظر: التحزو وكتب التفسير: (١١٧/١)، و(ص: ٥٦) من هذا الكتاب.

(٢) البرهان: (١٤٦/٢ - ١٤٧).

(٣) في كتب معاني القرآن: ينظر: التحزو وكتب التفسير: (١١٨/١ - ١٣٦).

(٤) حققه محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاشي، وطبع في (ثلاثة أجزاء)، عالم الكتب، بيروت، ط٣، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).

(٥) حققه محمد فؤاد سرکن في (مجلدين)، مكتبة الحانجي، القاهرة، (١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م).

(٦) حققته الدكتورة هدى محمود قراعة، في (مجلدين)، مكتبة الحانجي، القاهرة، ط١، (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م).

الفصل الثالث

(٤) الزجاج إبراهيم بن السري، (ت ٣١١ هـ)^(١)، في كتابه ((معاني القرآن وإعرابه))^(٢).

(٥) المخاشعي أبو الحسن علي بن فضال القيرواني الفرزدقىي، (ت ٤٧٩ هـ)، في كتابه ((نكت المعاني على آيات الثاني))^(٣).

الثالث: منهج أهل الاحتجاج: هم الذين قصدوا إلى تبيين وجوه القراءات، وعللها والإيضاح عنها، والانتصار لها.

وهذه الوجوه والعلل متعددة؛ فتكون نحوية أو صرفية، أو لغوية أو غير ذلك^(٤). والذي نعنيه – هنا – التوجيه الإعرابي للقراءات القرآنية^(٥).

(١) استدرك عليه أبو علي الفارسي في كتابه (الإغفال)؛ طبع في (مجلدين)، المجمع النقافي (أبو ظبي)، ١٤٤٤هـ = ٢٠٠٣م. وقال في أوله: (٣٨/١): "هذه مسائل من كتاب أبي إسحاق الزجاج في إعراب القرآن، ذكرناها لما اقتضت عندها من الإصلاح منها، للإغفال الواقع فيها".

(٢) حققه الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، في (خمسة مجلدات)، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م. واستدرك عليه أستاذنا الدكتور حاتم صالح الضامن (سورة الناس)، ونشرها في مجلة العرب السعودية مع ملاحظات كثيرة على هذه الطبعة الرديمة. وسمّاه ابن حجر (كتاب الإعراب).

ينظر: المجم المفهرس: (٣٩٣).

(٣) الكتاب مخطوط؛ وسمّاه الأدنهوي (نكت القرآن). ينظر: طبقات المفسرين: (١٣٦)، والفهرس الشامل: (١١٦/١).

(٤) ينظر: توجيه مشكل القراءات العشرية الفرضية: (٦٣-٦٧).

(٥) سنتصر على ذكر بعض الكتب التي تناولت القراءات المتواترة؛ ومن الكتب التي أعربت الشواذ. (المحتسب) لابن جنى، و(إعراب القراءات الشواذ) للعكيري. وكلها مطبوعان

يقول ابن الجزري: ((والذي يلزم المقرئ أن يتخلق به من العلوم قبل أن ينصب نفسه للاشتغال ... أن يحصل جانباً من النحو والصرف؛ بحيث إنه يوجه ما يقع له من القراءات، وهذا من أهم ما يحتاج إليه))^(١).

ومن العلماء الذين سلكوا هذا المنهج^(٢):

(١) ابن خالويه، عبد الله بن الحسين، (ت ٣٧٠ هـ) في كتابه:

((إعراب القراءات السبع وعللها))^(٣). قال في مقدمته:

((هذا كتاب شرحت فيه إعراب قراءات أهل الأمصار مكتبة والمدينة، والبصرة، والكوفة، والشام، ولم أعد ذلك إلى ما يتصل بالإعراب من مشكل أو تفسير وغريب. والحرف بالقراءة الشاذة؛ إذ كنت قد أفردت لذلك كتاباً جاماً، وإنما اختصرته جهدي لليست عجل الانتفاع به المتعلم، ويكون تذكرة للعالم، ويسهل حفظه على من أراد ذلك - إن شاء الله - وما توفيقي إلا بالله))^(٤).

(١) منجد المقرئين: (٥٠-٥١).

(٢) تذكر (الفهارس) والدراسات المتخصصة كثيراً من هذه الكتب، وسنذكر المطبوع منها.

(٣) حققه الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، وطبع في مجلدين، مكتبة الماجني، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٩م.

(٤) إعراب القراءات السبع وعللها: (١/٣-٤).

- (١) أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد، (ت ٣٧٧هـ) في كتابه: ((الحجّة للقراء السبعة: أئمّة الأمصار بالحجّاج وال伊拉克 والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد)).^(١)
- (٢) ابن زبالة، عبد الرحمن بن محمد، (ت ق: ٤٤هـ) في كتابه: ((حجّة القراءات)).^(٢)
- (٣) مكي بن أبي طالب القيسي، (ت ٤٣٧هـ)، في كتابه: ((الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها)).^(٣)
- (٤) المهدوي، أحمد بن عمّار، (ت ٤٤٠هـ)، في كتابه: ((شرح المداية)).^(٤)
- (٥) الباقيلي، علي بن الحسين الأصبهاني، (ت ٥٤٣هـ) في كتابه: ((كشف المشكلات وإيضاح العضلات))^(٥) قال مؤلفه: ((أَمَّا بعد: فِإِنْ هَذَا كِتَابٌ مُؤْلَفٌ فِي نُكْتِ الْمَعَانِي وَالْإِعْرَابِ، وَعَلَلِ الْقِرَاءَاتِ الْمَرْوِيَّةِ عَنِ الْأَئمَّةِ السَّبْعَةِ)).^(٦)

(١) حقّقه بدر الدين قهوجي، وبشير جو بجاتي، وراجعه ودقّقه: عبد العزيز رياح، وأحمد يوسف الدّفاق، طبع في (خمسة أجزاء، وآخر للفهارس)، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

(٢) حقّقه سعيد الأفغاني في مجلد واحد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

(٣) حقّقه الدكتور محبي الدين رمضان، وطبع في مجلدين، بجمع اللغة العربية، دمشق، (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).

(٤) حقّقه الدكتور حازم سعيد حيدر، وطبع في مجلدين، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

(٥) حقّقه الدكتور محمد أحد الدّالي، وطبع في (ثلاثة أجزاء؛ وأفردت له مقدمة وفهارس)، بجمع اللغة العربية، مطبعة الصباح، دمشق، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

(٦) كشف المشكلات وإيضاح العضلات: (٣/١).

- (٧) أبو العلاء الكرماني، محمد بن أبي المحسن، (ت بعد ٥٦٣هـ) في كتابه: ((مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني))^(١).
- (٨) ابن أبي سرجم، نصر بن علي، (ت بعد ٥٦٥هـ)، في كتابه: ((الموضح في وجوه القراءات وعللها))^(٢).
- (٩) الرعيني، أحمد بن يوسف، (ت ٧٧٩هـ)، في كتابه: ((تحفة الأقران في ما قرئ بالثلث من حروف القرآن))^(٣). وهذا الكتاب عده حاجي خليفة: ((من الكتب المصنفة في إعراب القرآن))^(٤).
- والرعيني سلك في كتابه مسلكاً لطيفاً، فقد وجَّه عنایته للقرآن الكريم، وجمع الألفاظ المثلثة، وخالف في مفهوم (الثلث) فهو عند أهل العربية: الكلمة التي يضبط أحد حروفها أو أكثر من

(١) حققه الدكتور عبد الكريم مصطفى مدلج، في (مجلد واحد)، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

(٢) حققه الدكتور عمر حдан الكبيسي، وطبع في (ثلاثة مجلدات)، مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي، مصر، ط٣، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

(٣) حققه الدكتور علي حسين الواب، (جزء واحد)، دار المعارف للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

(٤) كشف الظنون: (١/١٢٣)، و (١/٣٦٣-٣٦٢).



حرف بالحركات الثلاث، فهو يتعلّق ببنية الكلمة. وأمّا مفهوم

(الثّلثة) عنده فهو شامل يضم نوعين:

النوع الأول: وهو المذكور عند أهل العربية.

النوع الثاني: وهو اختلاف الحركات؛ لتغيير العوامل أو التوجيه التّحويي

للّفظة. فقوله - تعالى - : «مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ

مُخَدَّثٌ إِلَّا استمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ»^(١). قرئ: بكسر (الثاء)

وضمّها، وفتحها؛ وهذه الحركات لها أوجه نحوية^(٢).

الرابع: منهج المفسّرين: هو إعراب الآيات القرآنية قصدًا للتأفسير، والإعراب تبع له؛

فوجوه التّفسير متعددة: النّظر في أساليب الكتاب وبيان معانيه، واستنباط

الأحكام الشرعية، وما تحتمله ألفاظه من الإعراب...^(٣).

ولقد بدأت علاقة علوم العربية بالتأفسير هيئة يسيرة؛ فكانت أداته

ومادته في وقت معاً، ثم أصبحت منه ركناً بعد أن استقرت معالمه وأصوله، ثم

غدت مدخلاً جوهرياً عند كثير منهم، وغاية تطبيقية لدى المُعربين منهم

خاصة^(٤).

(١) سورة الأنبياء، الآية (٩).

(٢) وهذه الأوجه غير مختصة بالقراءات المتواترة.

ينظر: تحفة الأقران: (٧٤).

(٣) ينظر: محسن التأويل: (١/٣٩٩).

(٤) ينظر: الأدوات التّحويية في كتب التّفسير: (٣٠).

وقال الواحدى:

((من تأمل مصنفات المفسرين، ووقف على معانى أقوالهم، لم يقف على معانى كلام الله دون الوقوف على أصول اللغة والنحو))^(١).

ويعد كتاب الطبرى ((جامع البيان)) من أوائل كتب التفسير؛ التي اهتمت بالإعراب؛ وقد نبه إلى ذلك قائلاً:

((وإنما اعترضنا بما اعترضنا في ذلك من بيان وجوه إعرابه - وإن كان قد صدنا في هذا الكتاب الكشف عن تأويل آي القرآن - لما في اختلاف وجوه إعراب ذلك من اختلاف وجوه تأويله؛ فاضطررتنا الحاجة إلى كشف وجوه إعرابه؛ لتنكشف طالب تأويله وجوه تأويله على قدر اختلاف المختلفة في تأويله وقراءته))^(٢).

وبين ابن حجر منهج الطبرى بعبارة موجزة نقلها لفائدتها؛ فقد قال: ((وقد أضاف الطبرى إلى النقل المستوعب أشياء؛ لم يشار كوه فيها، كاستيعاب القراءات والإعراب، والكلام في أكثر الآيات على المعاني. والتتصدى لترجم بعض الأقوال على بعض، وكل من صنف بعده لم يجتمع فيه، لأنّه في هذه الأمور في مرتبة متقاربة؛ وغيره يغلب عليه فن من الفنون؛ فيمتاز فيه، ويقصر في غيره))^(٣).

(١) البسيط: (١١٧/ب)، وتفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه: (٧٨).

(٢) جامع البيان: (١٨٥/١).

(٣) العجائب: (٩٠٣/١).

ومنهج المفسّرين في إعراب القرآن تنبئه له العلماء؛ فقد ذكر أبو حيّان في كتابه: ((البحر المحيط))؛ الإعراب، وتوجيه القراءات^(١). وكتابه في ((التفسير)).

قال السفاقي:

((فإنه ضمن كتابه المسمى (البحر المحيط) هذا الطريق، وسلك فيه سبيل التحقيق وزيف أقوال كثير من المعربين وبين حيدها عن أصول المحققين ... لكنه - أبقاء الله - سلك في ذلك سبيل المفسّرين في الجمع بين التفسير والإعراب؛ فتفرق فيه هذا المقصود، وصعب جمعه إلا بعد بذل المجهود))^(٢).

وقال السيوطي:

((وتفسير أبي حيّان مشحون بذلك))^(٣)، أي: بالإعراب. ومن موارد السمين في كتابه: ((الدر المصنون)) كثير من مناقشات الرمخيري وابن عطية وغيرهما من المفسّرين، متن لهم عنابة بإعراب القرآن الكريم^(٤).

(١) ينظر: البحر المحيط: (٤/١).

(٢) المجد: (٣٥/١).

(٣) الإنقاذ: (٩٦٠/٢).

(٤) ينظر: الدر المصنون: (١/٦-٥).

ومن العلماء الذين سلكوا هذا النهج^(١):

- (١) **الطبرى:** محمد بن جرير، (ت ٣٢٠ هـ)، في كتابه: ((جامع البيان عن تأويل آي القرآن))^(٢).
- (٢) **الزمخشري:** محمود بن عمر، (ت ٥٣٨ هـ)، في كتابه: ((الكشاف عن حفائق غوامض التنزيل وعيون الأقوال))^(٣).
- (٣) **ابن عطيّة:** عبد الحق بن غالب الأندلسى، (ت ٥٤١ هـ)، في كتابه: ((المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز))^(٤).
- (٤) **القرطبي:** محمد بن أحمد، (ت ٦٧١ هـ)، في كتابه: ((الجامع لأحكام القرآن))^(٥).

(١) ينظر في ذلك كتاب: *التحو وكتب التفسير*: (١/٥٨١ - ٥٨١). وما بعدها -).

(٢) حققه الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى، في (ستة وعشرين جزءاً مع الفهارس)، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، (٤٤١ هـ - ٢٠٠٣ م).

(٣) حققه عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معرض، في (ستة أجزاء)، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، (١٤٩٨ هـ - ١٩٩٨ م).

(٤) حققه الرحالي الفاروقى، وعبد الله بن إبراهيم الأنصارى، والسيد عبد المتعال السيد إبراهيم، ومحمد الشافعى صادق، في (خمسة عشر مجلداً)، وطبع في الدوحة، قطر، ط ١، (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٧ م).

(٥) اعتبرته وصححه هشام سمير البخارى، في (اثنين وعشرين جزءاً، مع الفهارس)، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، (٤٤٣ هـ - ٢٠٠٣ م).

(٥) أبو حيّان الأندلسي: محمد بن يوسف، (ت ٧٥٤ هـ)، في كتابه: ((البحر المحيط))^(١).

(٦) ابن عادل الحنفي: عمر بن عليّ، (ت ٨٨٠ هـ)، في كتابه: ((اللُّبَابُ فِي عِلْمِ الْكِتَابِ))^(٢).

قال طاش كبرى زادة:

((وكذا تفسير ابن عادل يشتمل على المهمات))^(٣)، أي: المهمات في إعراب القرآن.

(٧) الشهاب الخفاجي: أحمد بن محمد، (ت ١٠٦٩ هـ)، في كتابه: ((عناية القاضي وكفاية الرأضي على تفسير البيضاوي))^(٤).

(١) طبع في (ثمانية أجزاء)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٩، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٩ م).

فائدة: اختصر هذا التّقسيم أبو حيّان، وسّعه "النهر الماد من البحر المحيط"، طبع بهامش (البحر المحيط)، وحققه أخيراً عمر الأسعد.
واختصره - أيضاً - تاج الدين أحمد بن عبد القادر بن مكتوم، (ت ٧٤٧ هـ)، وطبع بهامش (البحر المحيط).

(٢) حققه جماعة، في (عشرين مجلداً)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).

(٣) مفتاح السعادة: (٤١٨/٢).

(٤) طبع في (ثمانية مجلدات)، دار الطّباعة العامرة، القاهرة، (١٤٨٣ هـ).

- (٨) الجمل: سليمان بن عمر العجيلي، (ت ١٦٠٤ هـ) في كتابه:
((الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية))^(١).
- (٩) المَرْرِي: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الشافعي في كتابه:
((حدائق الروح والريحان في روایي علوم القرآن))^(٢).

(١) طبع في (أربعة أجزاء)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (١٩٨٥ م).

(٢) انتهى منه مؤلفه سنة ١٤١٧ هـ، وطبع في (اثنين وثلاثين مجلداً، وجزء آخر للمقدمة)، دار طرق النّجاة، بيروت، ط١، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).

الفَصلُ الرَّابعُ

آدَابُ الْمُغْرِبِ

: وفيه

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ : آدَابُ عَلْمِيَّةٍ وَفَكَرِيَّةٍ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي : آدَابُ التَّلْقِيِّ وَتَقْرِيرِ الْأَحْكَامِ.

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ : آدَابُ أَسْلُوبِيَّةِ مَصْطَاحِيَّةٍ.

المبحث الأول

آداب علمية وفكريّة

الأدب الأول : التَّبَحْرُ فِي عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ

التوسيع بمعرفة علوم العربية، والوقوف على أسرارها أول ما ينبغي تحصيله للعرب. قال الخليل بن أحمد الفراهيدي - وهو يتحدث عن تحصيل النحو - ((لا يصل من النحو إلى ما يحتاج إليه؛ إلا بقراءة ما لا يحتاج إليه))^(١). وقال الشترنبي - معلقاً على هذه العبارة - : ((وهذا يقتضي التَّبَحْرُ فيه، ولقد صدق - رحمة الله عليه - ولا يعرف حقيقة ما ذكره إلا من استبحر فيه استبحاره، وعرف غواصيه وأسراره))^(٢).

وقال الصُّفْدِيَّ:

((فقد صار ما لا يحتاج إليه محتاجاً إليه؛ لأنَّ المتوقف وجوده على وجود شيء آخر متوقف على وجود ذلك الشيء؛ وهكذا كُلُّ علم، لا يبلغ الإنسانُ إتقانه إلا بعد تحصيل ما لم يفتقر إليه))^(٣).

(١) تبيه الألباب: (٦٩). وينظر: بهجة المجالس: (٦٧/١).

(٢) المصدر نفسه: (٦٣-٦٩).

(٣) الوافي بالوفيات: (٦/١).

فهذا التوسع يقتضي الوقف على لطائف العربية، والتمرن بالإعراب.
قوله - تعالى - **﴿هُوَ الَّذِي يُصْرُّكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾**^(١).

أطال المعربون التوقف عند **﴿كَيْفَ يَشَاءُ﴾** فأعربوها على أوجه^(٢). فقيل:
﴿كَيْفَ﴾: في موضع نصب بـ **﴿يَشَاءُ﴾**. وهو حال، والمفعول مخدوف، تقديره:
(يشاء تصويركم).

وقيل: **﴿كَيْفَ﴾**: ظرف لـ **﴿يَشَاءُ﴾**، وموضع الجملة حال، تقديره،
(يصوركم على مشيته)، أي: مريداً، فعلى هذا يكون حالاً من ضمير اسم الله
- تعالى -.

وقيل: يجوز أن تكون حالاً من (الكاف، والميم)؛ أي: (يصوركم متقلبين
على مشيته).

وقيل: تكون الجملة في موضع المصدر، والمعنى: (يصوركم في الأرحام تصوير
المشيطة، كما يشاء).

(١) سورة آل عمران، الآية (٦).

(٢) ينظر: التبيان: (١/٤٣٧)، والباب: (٥/٤٧).

وقال أبو حيّان:

((وَكَيْفَ) هنا للجزاء لكنها لا تجزم، ومفعول «يشاء» ممحض؛ لفهم المعنى، التقدير: كيف يشاء أنْ يصوركم، كقوله: «يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ»^(١) أي: كيف يشاء أنْ ينفق، و«كَيْفَ» منصوب «يشاء» والمعنى: على أيَّ حال شاء أنْ يصوركم صوركم، ونصبه على الحال وحذف فعل الجزاء لدلالة ما قبله عليه، نحو قولهم: أنتَ ظالم إنْ فعلت، التقدير: أنتَ ظالم إنْ فعلت فأنتَ ظالم؛ ولا موضع لهذه الجملة من الإعراب، وإنْ كانت متعلقة بما قبلها في المعنى، فتعلقتها كتعلق فعلت كقوله: أنتَ ظالم. وتفكيك هذا الكلام وإعرابه على ما ذكرناه؛ لا يهتدى له إلاً بعد تمرّن في الإعراب واستحضار للطائف النحو)^(٢).

ومثل النحو معرفة دلالة ألفاظ القرآن، والوقوف على مفرداته. قال الراغب: ((وذكرتُ أنَّ أول ما يُحتاجُ أنْ يُشتغل به من علوم القرآن العلوم اللّفظية، ومن العلوم اللّفظية: تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيلُ معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يُريد أنْ يدرك معانيه، كتحصيل اللّبن في كونه من أوائل المعاون في بناء ما يريد أنْ يبنيه، وليس ذلك نافعاً في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع؛ فاللغة القرآن هي لبُّ كلام العرب وزبدته، وواسطته

(١) سورة المائدة، الآية (٦٤).

(٢) البحر المحيط: (٣٨٠/٢).

وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحکامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونشرهم^(١).

وقد حذر العلماء من أن يتكلّم في معانِي القرآن من غير الوقوف على لغته، قال الإمام مالك: ((لا أُوتى بِرِجْلٍ غَيْرِ عَالِمٍ بِلِغَاتِ الْعَرَبِ؛ يَفْسُرُ الْقُرْآنَ إِلَّا جَعَلَهُ نِكَالًا))^(٢).

فالإعرابُ فرعٌ من المعنى؛ فكانت معرفة ذلك ضروريةً للمعرب، ((وَأَوْلَى واجب على المُغَرِّبِ أَنْ يَفْهَمَ مَعْنَى مَا يَعْرِبُهُ، مُفْرِدًا أَوْ مُرْكَبًا))^(٣).

وقال السُّمِّين عند قوله - تعالى - «وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَّالَةً»^(٤).
 ((هذه الآية مما ينبغي أن يُطَوَّلُ فيها القول لإشكالها، واضطراب أقوال الناس فيها. ولا بدّ قبل التَّعرُض للإعراب من ذكر معنى الكلالة واشتقاقها واختلاف الناس فيها، ثم نعود بعد ذلك لِأعرابها؛ لأنَّه متوقف على ما ذكرناه))^(٥).

ومن هنا جرت عادةً كثير من المعربين على ذكر المعنى مع الإعراب، أو التَّعرُض لشيء من تفسير الآية قبل إعرابها، لأنَّه مهم.

(١) مفردات الناطق القرآن: (٥٤-٥٥).

(٢) أخرجه الواحدي في تفسيره (البسيط: ١١٧/١-ب)، وتقسيم القرآن الكريم: أصوله وضوابطه: (٧٧) ووُجِدَتْ نُحوه في الجامع لشعب الإيمان: (٣/٤٣٥)، برقم (٩٠٩).

(٣) مغني اللبيب: (٤٩٧).

(٤) سورة النساء، الآية (١٩).

(٥) الدر المصنون: (٣/٦٠٦).

والقواعد الصرفية قد يكون لها أثر في الإعراب؛ بل لها دور في تشكّل الإعراب، وتعدد صوره^(١). وتعود على التحوي والمغرب بفائدة عظيمة. قال السّمّين: ((من عَرَفَ كُونَ هَذَا فَاعِلًا أَوْ مَفْعُولًا أَوْ مِبْدًا — مثلاً — وَلَمْ يَعْرِفْ كَيْفِيَةَ تَصْرِيفِهِ وَلَا اشْتِقَاقِهِ، وَلَا كَيْفَ مَوْقِعُهُ مِنَ النَّظَمِ لَمْ يَحْلِ بِطَائِلٍ))^(٢).

فمن ذلك معرفة الأصلّي والزائد في بناء الكلمة، نحو: «إِلَّا أَنْ يَعْقُفُوا أَوْ يَعْقُفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النَّكَاحِ وَأَنْ تَعْقُفُوا أَقْرَبُ اللِّتْقَوَى»^(٣). فإنه قد يتّوهم أن الواو في «يَعْقُفُونَ» ضمير الجمع، فيشكل إثبات التّون، وليس كذلك؛ بل هي فيه لام الكلمة، فهي أصلّية والتّون: ضمير النّسوة، والفعل معها مبنيٌّ، وزنه: "يُفعّل" بخلاف «وَأَنْ تَعْقُفُوا أَقْرَبُ اللِّتْقَوَى» ف(الواو) فيه ضمير الجمع، وليس من أصل الكلمة^(٤).

ولدفع هذا الوهم صار بعض المعربين ي Nehbun على مثله، مع وضوحاً، قال العكّيري: ((وَالْتَّونُ فِي «يَعْقُفُونَ» ضمير جماعة النساء، والواو قبلها لام الكلمة؛ لأنَّ الفعل هنا مبنيٌّ، فهو مثل (يَخْرُجُنَّ) و (يَقْعُدُنَّ). فأمّا قولك: الرّجال يُفعّلون: فهو مثل النساء يُفعّلون في اللّفظ، وهو مخالف له في التّقدير. ف(الرّجال يُفعّلون): أصله: يَعْقُفُونَ، مثل: يخرجون؛ فحذفت (الواو) التي هي لام الفعل، وبقيت

(١) ينظر: دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة التّحويّة وتقديرها: (١٦٥).

(٢) الدرّ المصنون: (٤/١).

(٣) سورة البقرة، الآية (٤٣٧).

(٤) ينظر: مغني الليبب: (٦٣١)، والبرهان في علوم القرآن: (١/٣٠٧)، والإتقان: (٢/٤٦٨-٤٦٧).

(واو) الضمير. و(التون)، عالمة الرفع. وفي قوله: (النساء يغفون)؛ لم يمحفظ منه شيء^(١).

الأدب الثاني : التثقف بعلوم القرآن

فَمَنْ يَتَصَدَّى لِإِعْرَابِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذْ بِحَظْ وَافِرٍ مِنْ عِلْمِ الْقُرْآنِ؛ خَاصَّةً الْعِلْمَ الَّتِي لَهَا صَلَةٌ بِلِغَةِ الْقُرْآنِ وَأَسْلَوبِهِ يَقُولُ سَعِيدُ الْأَفْعَانِيَّ: ((بَنِ عِلْمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَعِلْمَ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ تِرَابطٌ مُحْكَمٌ، فَمَهْمَّا تَقْنَى مِنْ عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَنْتَ خَاوِي الْوَفَاضِ مِنْ عِلْمِ الْقُرْآنِ فَعَلِمْتَ بِهَا نَاقِصٌ وَاهِيُّ الْأَسَاسِ، وَقَدْمَكَ فِيهَا غَيْرُ ثَابِتَةٍ، وَتَصْوِيرُكَ لِلْلُّغَةِ غَامِضٌ؛ يَعْرُضُكَ لِمَزَالِقِ تَشْرُفِهِ مِنْهَا عَلَى السُّقْوَطِ كُلَّ لَحْةٍ))^(٢).

فَعَلَى الْمُغَرِّبِ - مَثَلًاً - مَعْرِفَةِ اختلاف القراء في اختلاف الحركات الذي يختلف معه الإعراب، وخير معين على هذا الجانب (كتب توجيه القراءات والاحتجاج لها).

فإذا كان ((على المفسّر أنْ يبيّن اختلاف القراءات المتواترة؛ لأنَّ في اختلافها توفرًا لمعاني الآية غالباً؛ فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن))^(٣).

(١) التبيان في إعراب القرآن: (١٩٠/١).

(٢) حجّة القراءات: (١٩ - مقدمة التحقيق -).

(٣) التحرير والتنوير: (٥٦/١).

فمن وضع نفسه معرِباً لكلام الله - تعالى - لا بد أنْ يعرف ذلك من باب أولى وهذا ما أكَّده كثيُرٌ من المعربين في فواتح كتبهم^(١). قال العكبري في مقدمة إعرابه: ((اقتصر فيه على ذكر الإعراب ووجوه القراءات))^(٢). وجرى على ذلك السَّمِين. فقال: ((فإني تعرضت للقراءات المشهورة والشاذة، وما ذكر الناس في توجيهها))^(٣).

ويتتج عن هذه المعرفة ثلاثة أمور مهمة:

الأمر الأول : الخذر من تلحين قراءة متواترة، ولا يُقلَّد في هذا بعض الأئمة من رمي قراءة ثابتة باللحن أو الضعف ونحوه.

قال ابن الجوزي :

((وعلماء اللغة والإعراب الذين عليهم الاعتماد سلفاً وخلفاً يوجهونها ويستدلُّون بها !! وأكَّى يسعهم إنكار قراءة توالت أو استفاضت عن رسول الله - ﷺ -، إلا نويس لا اعتبار بهم^(٤)، ليس لهم معرفة بالقراءات، ولا بالآثار، جمدوا على ما علِّموا من القياسات، وظنُّوا أنَّهم أحاطوا بجميع لغات العرب؛ أفحصوها وفصيحتها، حتى لو قيل لأحدِهم شيء في القرآن على غير التَّحْوِي الذي أنزله الله، يوافقُ قياساً ظاهراً عنده، لم يقرأ بذلك أحداً؛ لقطع له بالصَّحة !! .

(١) ينظر: البحر المحيط: (٤/١).

(٢) التبيان: (٢/١).

(٣) الثُّر المصنون: (٥/١).

(٤) صدر بعض هذا من فضلاء، وعلماء أجلاء؛ غفر الله لهم.

كما أنه لو سُئل عن قراءة متواترة لا يُعرف لها قياساً، لأنكرها، ولقطع بشذوذها !!)^(١).

فالوجوه الفصيحة لا تحصر عند عالم أو جمّع؛ فلسان العرب واسع)^(٢).

الأمرُ الثاني : على المغرب أن يجعل القرآن أصلًا؛ يرجع إليه بقراءاته المتواترة، فتقاس (القاعدة) على لغة القرآن وتصحّ بمحاجة. قال ابن المنير: ((وليس غرضنا تصحيح القراء بقواعد العربية؛ بل تصحيح قواعد العربية بالقراءة)))^(٣).

وهذا هو اللائق بالصناعة النحوية؛ فالقراءة سماع، وقد قال ابن جنّي: ((إذا ورد السماع بشيءٍ لم يبق غرض مطلوب؛ وعدل عن القياس إلى السماع)))^(٤).

وقد نفذ الأفغاني - رحمه الله - إلى فهم سديد عندما قال: ((السلامة في المنهج والسداد في المنطق العلمي التارخي، يقضيان بأن يُحتاج للنحو ومذاهبه وقواعده وشواهده بهذه القراءات المتواترة. لما توافر لها من الضبط والوثيق والدقة والتّحريري ... شيء لم يتوافر بعضه لأوثق شواهد النحو)))^(٥).

(١) منجد المقرئين: (٤٠٠).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: (٥٥/١).

(٣) الانتصاف من الكشاف: (٤٠١/٦).

(٤) المنصف: (٤٧٩/١).

(٥) حجّة القراءات: (١٩ - مقدمة التّحقيق -)، وينظر له: في أصول النحو: (٤٨-٤٥). ووسع هذا الأصل الدكتور أحمد مكي الأنصاري في كتابه (نظريّة النحو القرآني).

الأمرُ الثالث : على المعرب أنْ يَبْيَّن في تصنيفه القراءة التي يلتزم بإعرابها؛ وهذا ما جنح إليه كثير من المحدثين، قال أحدهم: ((اقتصرت في الإعراب على قراءة حفص عن عاصم))^(١).

الثقافة الشرعية

الأدب الثالث :

فالمعرب يجب عليه أنْ يفقه المعاني المستتبطة من القرآن، عن طريق الدلالة النحوية؛ فعليه أن يأخذ بطرفِ مرضي من الأحكام الشرعية عقيدة وفقهاً وفكراً؛ كي يضبط هذه الأحكام على سُنن لغة القرآن وإعرابه، فلا تنفصل عن حقائق الشرع ومقاصده، وسأمثل لهذا بشيء من الإيجاز:

أ - فالقاضي عبد الجبار المعتزلي يرى أنَّ «إلى» في قوله - تعالى - «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ»^(٢). ليست حرفاً؛ ليمنع الرواية، قال: ((وَإِنَّمَا هُوَ إِلَى وَاحِدِ الْآلَاءِ الَّتِي هِيَ التَّعْمُ، فَكَانَهُ إِلَى - قَالَ - (وجوه يومن ذِي ناضرة آلاء ربها منتظرة، ونعمه متربقة ...))^(٣).

(١) الياقوت والمرجان: (ج).

(٢) سورة القيمة، الآية (٤٤-٤٣).

(٣) شرح الأصول الخمسة: (٤٤٥).

وردة عليه مكى في إعرابه قائلاً :

((ودخول «إلى» مع النَّظر يدلُّ على أَنَّه نظر العين، وليس من الانتظار، ولو كان من الانتظار لم تدخل معه «إلى»)، ألا ترى أنك لا تقول: انتظر إلى زيد، وتقول: نظرت إلى زيد فإلى تصحب نظر العين، ولا تصحب نظر الانتظار. فمن قال: إنْ ناظرة بمعنى متوقرة فقد أخطأ في المعنى وفي الإعراب، ووضع الكلام في غير موضعه. وقد أخذ بعض المعتزلة في هذا الموضع، وبلغ به التَّعسُف والخروج من الجماعة إلى أنْ قال: «إلى» ليست بحرف جر إنما هي اسم، واحد آلاء، و«ربها» مخصوص بإضافة «إلى» إليه لا بحرف الجر، والتقدير عنده: نعمة ربها متوقرة. وهذا حمال في المعنى؛ لأنَّه - تعالى - قال: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ظَاهِرَةٌ»، أي: ناعمة، وقد أخبرنا أنَّها ناعمة، فدخل النَّعيم بها، وظهرت دلائله عليها، فكيف يتضرر ما أخبرنا الله أنَّه حال فيها، إنما يتضرر الشيء الذي هو غير موجود. فأما أمر موجود حالٌ فكيف يتضرر؟! وهل يجوز أنْ تقول: أنا أنتظر زيداً؟ وهو معك لم يفارقك ولا يؤمِّل مفارقتك. هذا جهل عظيم من متأوله. وذهب بعض المعتزلة إلى أن « ظَاهِرَةً» من نظر العين، ولكن قال معناه: إلى ثواب ربها ناظرة. وهو أيضاً خروج عن الظاهر، ولو جاز هذا لجاز: نظرت إلى زيد، بمعنى: نظرت إلى عطاء زيد. وهذا نقض للكلام العرب، وفيه اختلاط المعاني ونقضها، على أنَّا نقول: لو كان الأمر كذلك لكان أعظم الثواب المتضرر النظر إليه، لا إله إلا هو)^(١).

(١) مشكل إعراب القرآن : (٣١٦-٣١٧).

ب- تسور الضالون من القاديانية^(١) إلى آيات لدعم مذهبهم الباطل، فحرّفوا إعرابها، فعلى المغرب المعاصر التقطن لهذه المداخل الفاسدة.

قال الدكتور يوسف القرضاوي:

((وآمن القاديانيون بوجوب الطاعة للكفار الذين كانوا يستعمرون بلاد الإسلام عند ظهورهم، والذين مهدوا لهم السبيل، ووفروا لهم الحماية، ولا سيما الإنجليز، فوجهوا آيات القرآن توجيهًا يخدم فكرتهم، وينصر مذهبهم.

فإذا قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكَ الْمُنْكَرُ»^(٢). صرفوا معنى «منكم» التي تدل بجلاء على أن أولي الأمر الذين لهم حق الطاعة يجب أن يكونوا من المسلمين، من «الذين آمنوا» المخاطبين في الآية الكريمة. فكلمة (من) تفيد البعضية كما يقول النحاة. أي: أنهم جزء من المؤمنين الذين خوطبوا الآية. حرّف القاديانيون هذا المعنى الجلسي إلى معنى اخترعوه من عند أنفسهم، وقالوا: معنى «منكم» أي: (فيكم)؛ حتى يشمل أولي الأمر من

(١) القاديانية حركة نشأت سنة (١٩٠٠م)؛ بخطبٍ من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية، وكان (مرزا غلام أحمد القادياني) ١٨٣٩-١٩٠٨م أداة التنفيذ الأساسية لإيجاد القاديانية، ولهم أفكار و信念 خارجة عن الإسلام.

ينظر: الموسوعة الميسرة: (٤١٦/١)، والقرآنيون وشيوخهم حول السنة: (٣٠).

(٢) سورة النساء، الآية (٥٩).

الكافر المستعمرين. فطاعتهم واجبة مثل طاعة الله - تبارك وتعالى - ، وطاعة رسوله - ﷺ - ^(١).

ويعمل بعض ضعفة العقول لبث أفكاره من خلال الإعراب ! جاء في كتاب (الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة):

((ونحن نعلم أنَّ مجموعة هذه الآيات البينات هي الحقيقة (الحق) «وَإِذَا ثُلِّي عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ»، (الأحقاف: ٧)).

نستنتج أنَّ القرآن هو مجموع الآيات البينات (يونس ١٥) وأنَّ الآيات البينات هي الحق (الأحقاف ٧) ولللحظ كيف عطف الحق على الكتاب حيث قال تعالى: «الْمَرْتَلِكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ ... الآية» (الرعد: ١) وكيف أنَّ الحق ليس كل الكتاب في سورة فاطر «وَالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا يَنْبَئُكَ اللَّهُ يَعْبَادُهُ لَخَيْرٌ بَصِيرٌ»، (فاطر: ٣١).

وعندما جاءت الآيات البينات للرَّسُول قبل محمد - ﷺ - قال عنها أعداؤها: إنها سحر في قوله: «إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا» (الإسراء: ١٠١). ونرى أيضاً أنَّ الآيات البينات التي هي القرآن قال عنها الذين كفروا: إنها سحر أيضاً في قوله: «وَإِذَا ثُلِّي عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ» (الأحقاف: ٧) (...)^(٢).

(١) كيف نتعامل مع القرآن الكريم: (٣٠٩).

(٢) الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة: (٨٣).

وهذا من جهله باللغة وعلومها: فقد سقط في حفر الأخطاء المردية، من ذلك قوله: ونلاحظ كيف عطف «الْحَقُّ» على «الْكِتَابِ»^(١) حيث قال تعالى: «الْمَرْتَلُكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ»^(٢).
هذا مع أنَّ الحَقَّ ليس معطوفاً على الكتاب، بل «الْحَقُّ» هنا خبر لاسم الموصول، وقد يكون «الْحَقُّ» خيراً لمبدأ مذوف. وأمّا «الْكِتَابِ» فهو مضارف إليه في الجملة السابقة^(٣) !

ثم قال: وكيف أن الحَقَّ ليس كل الكتاب في سورة فاطر: «وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ». فليس كل الكتاب عنده حَقًا، بل منه حَقٌّ ومنه باطل. وسبب ذلك: اعتقاده

أن (من) في الآية للدلالة على التبعيض، مع وضوح أنها بيانة !
ثم قال: وعندما جاءت الآيات البينات للرسل قبل محمد - ﷺ - قال عنها أعداؤها: إنها سحر، كما في قوله - تعالى - : «إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمْسُحُورًا»^(٤).

مع أنَّ الآية لا تدل على أنَّ موسى ساحر، بل مسحور ! وفرق بين (اسم المفعول) و (اسم الفاعل).

(١) قال يوسف الصيداوي: (بيضة الدِّيك: ٤٣): "هذا العطف بداع في اللغة؛ يستحق أن يولف فيه كتاب عنوانه: *الثُّجُورُ وَالصَّرْفُ* – قراءة معاصرة –".

(٢) سورة الرعد، الآية (١).

(٣) ينظر: التبيان: (٧٤٩/٢)، وإعراب القرآن الكريم وبيانه: (٦٤/٤).

(٤) سورة الإسراء، الآية (١٠١).

فانظر إلى هذه الأخطاء الفاحشة في عدة سطور^(١).

د- المعرفة بالمذاهب الفقهية؛ فهي قد توقف على تكليف الإعراب لتجيئ مذهب معين - إن حصل - فالزمخشي جعل «للقراء» من قوله - تعالى - : «للقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يتبعون فضلاً من الله ورضواناً وينصرُون الله ورسوله أولئك هم الصادقون»^(٢) - بدلاً من قوله - تعالى - : «ولذِي القرْبَى»^(٣). والمعطوف عليه. وهذا الإعراب خلاف الظاهر ومناف لنظم الكلام، فالفصل بينهما كبير^(٤).

والذي حمله - الزمخشي - على هذا الإعراب تقوية لمذهب الفقهى، فهو حنفى^(٥) قال السمين: ((وإنما جعله بدلاً من «لذِي القرْبَى» لأنَّه حنفي، والحنفية يشترطون الفقر في إعطاء ذوي القربي من الفيء)).^(٦)

(١) ينظر: كيف نتعامل مع القرآن الكريم: (٤٩٩).

(٢) سورة الحشر، الآية (٨).

(٣) سورة الحشر، الآية (٧)، وهي «مَا أفاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَى فَلَلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى ...».

(٤) ينظر: الرهان: (٣٠٦/١).

(٥) ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية: (٤٤٧/٣).

(٦) التُّرْ المصنون: (٢٨٤/١٠).

واعتراض ابن المنير على الزمخشري وتكلّم في المسألة فقههاً وإعراباً. فقال: ((مذهب أبي حنيفة أنَّ استحقاق ذوي القربي لسهمهم من الفيء موقوف على القراء؛ حتى لا يستحقه أغنياؤهم. وقد أغفلظ الشافعى - رضي الله عنه - فيما نقله عنه إمام الحرمين الرد على هذا المذهب بأنَّ الله - تعالى - علق الاستحقاق بالقرابة، ولم يشترط الحاجة ... مع آنَّه لو جعل بدلاً من ذوي القربي مع ما بعده: لم يكن إبداله من (ذوي القربي)؛ إلا بدل بعض من كلّ؛ فإنَّ ذوي القربي منقسمون إلى فقراء وأغنياء ولم يكن إبداله من المساكين إلا بدلاً للشيء من الشيء. وهما لعين واحدة؛ فيلزم أنَّ يكون هذا البدل محسوساً بالتنوعين المذكورين في حالة واحدة. وذلك متعدّر لما بين التّwoتين من الاختلاف والتّباين، وكلّ منها يتناقضى ما يأباه الآخر. فهذا القدر كاف - إن شاء الله تعالى - وعليه أعرب الزجاج الآية فجعله بدلاً من المساكين خاصة^(١)، والله - تعالى - الموفق للصواب^(٢))).

لذا قيل في إعراب «للُّفْقَرَاءِ»: آنَّه بيان لقوله: «وَالْمَسَاكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ»، وكُرّرت لام الجر لما كانت الأولى مجرورة؛ لتبين أنَّ البدل إنما هو منها. وقيل: أنَّ «للُّفْقَرَاءِ» خبر لمبدأ محنوف، أي: ولكنَّ الفيء للفقراء، وقيل: تقديره: ولكنَّ يكون للفقراء^(٣).

(١) قال الزجاج (معاني القرآن وإعرابه: ٤٥/٥): ((وقوله: «للُّفْقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ» بَيْنَ مَنِ الْمَسَاكِينُ الَّذِينَ لَمْ يَجِدُوا مَنْ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِمْ وَمَنْ أَمْوَالُهُمْ)).

(٢) الانصاف من الكثاف: ٧٩/٦.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز: ١٤/٣٧٦، والذر المصنون: ١٠/٢٨٤، واللباب: ١٨/٥٨٢).

الأدب الرابع : التفهه بأسباب اختلاف المغاربيين

هناك عدة أمور جعلت أنظار العلماء تختلف في إعراب آياتٍ من القرآن الكريم:

أولاً: أسلوب القرآن معجز، لا يستطيع أحدٌ أن يحيط بكلّ مراميه ومقاصده، فاحتفل كثيراً من المعاني، وكثيراً من الوجوه.

ثانياً: (أصول الصناعة): السَّماع، والقياس، والاستصحاب، لها أثرٌ بين في اختلاف المغاربيين؛ إذ المذهب النحوي الذي يتسبّب إليه المغارب، ومدى التزامه بأصول ذلك المذهب مؤثر قويٌّ؛ ومن هنا تباين آراء المغاربيين.

فالعكيري - مثلاً - يرى إسقاط الفاء من جواب الشرط؛ لأنَّ فعل الشرط ماضٍ، فجملة «مَا يَبْعُوا قِبْلَتَكَ» من قوله - تعالى - «وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا يَبْعُوا قِبْلَتَكَ»^(١).

يقول العكيري:

((مَا يَبْعُوا)، أي: لا يتبعوا، فهو ماضٍ في معنى المستقبل، ودخلت (ما) حملًا على لفظ الماضي، وحذفت الفاء في الجواب؛ لأنَّ فعل الشرط ماضٍ)^(٢).

(١) سورة البقرة، الآية (١٤٥).

(٢) التبيان: (١٩٥/١).

فرد عليه السمين قائلًا: ((وهذا من أبي البقاء يؤذن أن الجواب للشرط، وإنما حذفت (الفاء) لكون فعل الشرط ماضياً. وهذا منه غير مرضي؛ لأنّه خالف البصريين والkovfien بهذه المقالة))^(١).

وأبو حيّان يضعف أحد الأعارات التي أُعرب بها قوله - تعالى - :
 « كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ »^(٢)؛ لأنّه ((قول مخالف لما أجمع عليه الكوفيون والبصريون))^(٣).

ثالثاً: جمهرة المعربين والنحوين تختلف قدراتهم العقلية واللغوية، كما تباين مكوناتهم الثقافية، فهم يقفون أمام التصريح الواحد - (الآية القرآنية) - مواقف تقارب أو تباعد في قليل أو كثير، وكلّ له إعرابه للوصول إلى غاية معينة^(٤).

وهذا العلم مرجعه النظر والاستدلال والاستنباط، والاستخراج،
 والمعنى المستقيم^(٥). فأبو حيّان ينقل حسنة أقوال في توجيه التصب في
 « أَشَدّ » من قوله - تعالى - : « فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنْاسِكُكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءِكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا »^(٦)، وأطال في ذلك، ثم قال: ((فهمي

(١) الدر المصنون: (١٦٥/٢).

(٢) سورة الأنفال، الآية (٥).

(٣) البحر الحبيط: (٤٦٠/٤).

(٤) ينظر: إعراب القرآن من معنى اللبيب: (٣٠).

(٥) ينظر الإتقان: (١٩٩/٤).

(٦) سورة البقرة، الآية (٩٠٠).

خمسة وجوه من الإعراب كلّها ضعيف، والذي يتبارى إليه الذهن في الآية: إِنَّهُمْ أَمْرُوا بِأَنْ يَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا يَمْثُلُ ذِكْرًا آبَائِهِمْ أَوْ أَشَدَّ؛ وقد ساغ لنا حمل الآية على هذا المعنى بتوجيهه واضح، ذهلاً عنه، وهو أن يكون «أشد» منصوباً على الحال، وهو نعت لقوله: «ذِكْرًا» لو تأخر. فلما تقدم انتصب على الحال ...)))^(١).

رابعاً: يحتفظ النحويون لأنفسهم بحرية الرأي وانطلاق الفكر، فلا يعرفون الحجّر على الآراء، ولا تقديس رأي الفردِ مهما علتْ منزلته^(٢).

قال يonus بن حبيب:

((لو كان أحدٌ ينبغي أن يؤخذ بقوله كله في شيء، كان ينبغي أن يؤخذ بقول أبي عمرو بن العلاء كله في العربية، ولكن ليس من أحد إلا وأنت أخذت من قوله وتارك))^(٣).

وقال ابن جنني:

((وإنما هو علم متزرع من استقراء هذه اللغة، فكلُّ من فرق له عن علةٍ صحيحة، وطريق نهجة كان خليل نفسه، وأبا عمرو فنكره))^(٤).

(١) البحر المحيط: (٢٩/٤٠).

(٢) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم (ق ١/ ج ١/ ٤١).

(٣) ثرعة الأباء: (٥٥).

(٤) المخصائق: (١٨٩/١-١٩٠).

وقال أبو حيّان:

((ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم من خالفهم. فكم حكم ثبت بنقل الكوفيّين من كلام العرب لم ينقله البصريّون، وكم حكم ثبت بنقل البصريّين لم ينقله الكوفيّون، وإنما يعرف ذلك من له استبخار في علم العربية)).^(١)

خامساً: هناك مواضع تحتاج إلى تأمل ونفاذ بصرٍ، فينحل الإشكال بعد البحث والتفتيش. وهنها تختلف أقوال المعربين.

فقوله - تعالى -: «فَإِنْ عِثْرَ عَلَى أَنْهُمَا اسْتَحْقَ إِنْمَا فَاحْرَانِ
يَقُومَانْ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحْقَ عَلَيْهِمُ الْأُولَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتِنَا
أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اخْتَدَتِنَا إِنَّا إِذَا إِذَا لِمِنَ الظَّالِمِينَ»^(٢).
قرأ حفص - عن عاصم - وحده «استحق»، بفتح التاء والفاء،
وقرأ الباقيون بضمّ التاء وكسر الفاء.

وقرأ حمزة ويعقوب «الأُولَيَانِ»، بتشديد الواو وكسر اللام بعدها وبفتح النون على الجمّع، وقرأ الباقيون بإسكان الواو وفتح اللام ثم كسر النون على التّثنية^(٣).

(١) البحر المحيط: (١٥٩/٣).

(٢) سورة المائدة، الآية (١٠٧).

(٣) ينظر: الموضع: (٤٥٣/١)، ونشر في القراءات العشر: (٢٥٦/٩)، والمفتاح: (١٥٨)، وليضاح الرّموز: (٣٦٦).

فتكون قراءة العشرة في الكلمتين تركيباً على هذا التحْوِي (١) :
 قراءة حفص عن عاصم « مِنَ الَّذِينَ اسْتَحْقَ عَلَيْهِمُ الْأُولَئِنَ ».
 قراءة حمزه ويعقوب « مِنَ الَّذِينَ اسْتَحْقَ عَلَيْهِمُ الْأُولَئِنَ ».
 قراءة الباقين « مِنَ الَّذِينَ اسْتَحْقَ عَلَيْهِمُ الْأُولَئِنَ ».
 ولما وصل الزجاج إلى هذا الموضع قال: ((وهذا موضع من أصعب
 ما في القرآن في الإعراب)) (٢).

وأقره السمين، وزاد عليه قائلاً :

((قلت: ولعمري إن القول ما قالت حدام؛ فإن الناس قد دارت رؤوسهم في
 فك هذا التركيب، وقد اجتهدت - بحمد الله تعالى - فلخضت الكلام فيها
 أحسن تلخيص، ولا بد من ذكر شيء من معاني الآية لnistضيء به على
 الإعراب؛ فإنه خادم لها)) (٣).

سادساً: كان للتأويل التحوي أكثر بارز في اختلاف المعربين؛ لأن التأويل عند التحويين
 هو صرف الكلام عن ظاهره؛ لكي يوافق قوانين التحْوِي وأحكامه. ولقد أجمع
 التحويون على أن الالتجاء إليه من غير ضرورة لا يصح (٤).

(١) ينظر: توجيه مشكل القراءات العشرية الفرضية: (٢١ / ٢١).

(٢) معاني القرآن وإعرابه: (٢١٦ / ٢).

(٣) الدر المصنون: (٤ / ٤٧٣).

(٤) ينظر: التأويل التحوي في القرآن الكريم: (١١ / ٩١)، وظاهرة التأويل: (١٤).

وقال أبو حيّان:

((التَّأوْيُلُ: إِنَّمَا يُسْوَغُ إِذَا كَانَتِ الْجَادَةُ عَلَى شَيْءٍ، ثُمَّ جَاءَ شَيْءٌ يُخَالِفُ الْجَادَةَ فِي تَأْوِلٍ))^(١).

وقال الفاسي - شارحاً قول أبي حيّان - : ((... قوله: (ثم جاء شيءٌ) إِلَه، وهذا يكون فيه التَّعَارُض؛ لأنَّه لا يمكن رده، لوروده عن فصيح متعج بكلامه، ولا تنقضُ القواعد به؛ لأنَّها أصول لا تنقض بمجرد ما يسمع، ولهذا يجب ردُّ ما ورد من ذلك للأصول بالتأويل، كما أشار إليه بقوله: فِي تَأْوِلٍ))^(٢).

وأفاد الدكتور محمد عبد القادر هنادي من نصّ أبي حيّان، قائلاً:

((من كلمة الجادة في كلام أبي حيّان؟

يبدو لي أنَّ المراد منها: القواعد النحوية التي يتلزم بها النحوة، فإذا اصطدمَ نصٌّ بقاعدة نحوية عمد النحوة إلى تأويل النص بما يتفق ومذهبهم النحوية واللغوي))^(٣).

ف عند قوله - تعالى - : «رَبِّمَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ»^(٤) بحد مناقشات وتأويلات؛ فطائفة كبيرة من النحوين تذهب إلى أنَّ (رب) لا تدخل إلا

(١) الافتتاح: (١٣٠-١٣١).

(٢) فيض نشر الانشراح: (٦٣٧-٦٣٨).

(٣) ظاهرة التأويل: (١٣-١٤).

(٤) سورة الحجر، الآية (٩).

على الفعل الماضي، ولا تتعلق بالمضارع؛ لذا جلأوا إلى التأويل^(١). قال أبو البركات الأنباري: ((ولا يدخل بعد (ربما) إلا الماضي ... وإنما جاء هنا المضارع بعدها على سبيل الحكاية، وهذا حمله أبو إسحاق على ضمير بـ (كان) على تقدير: ربما كان يوْدُ الذين كفروا))^(٢). وقال أبو حيّان الأندلسي: ((ولما كانت (رب) عند الأكثرين لا تدخل على مستقبل تأولوا **﴿يَوْد﴾** في معنى: وَدَ))^(٣). ويرى معاصر: الإقرار بأنَّ (رب) تدخل على الماضي وتدخل على المضارع، أخذًا بظاهر الآية ولو احتمالًا. فاقتصران (رب) بـ (ما) جعل لها سعة في الاستعمال، وليس في ذلك نقض لأصل، أو انحراف عن سبيل قويم في التعبير^(٤)!

(١) ينظر: الدر المصنون: (١٣٧/٧). (١٣٩-١٣٧).

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن: (٦٣/٦).

(٣) البحر الخيط: (٤٤٩/٥).

(٤) ينظر: التحويون والقرآن: (١٥-١٦).

المبحث الثاني آداب التلقي وتقرير الأحكام

الأدب الأول :

ونقصد بذلك نسبة الأقوال إلى أصحابها، والاعتراف بفضل السبق، والتواضع مع السابقين، قال أبو طاهر إسماعيل بن خلف الأندلسي: في كتابه (إعراب القرآن):

((هذا كتاب إعراب القرآن: استخرجته من كتاب البرهان)، الذي صنفه شيخنا أبو الحسن علي بن إبراهيم الحوفي - رحمه الله - في علوم القرآن))^(١).
وبعد ذلك ذكر أنه زاد أشياء وأصلح أخرى.

ويقول المتجب الممذاني في مقدمة كتابه:

((وإني لِمَا فرغتُ من كتابي المسموم بـ(الدرة الفريدة في شرح القصيدة)^(٢)، وقد رأيتُ المهم إليه مصروفة، والقلوب به مشغوفة أحببتُ أن أشفعه بكتاب آخر في (إعراب القرآن) مقتضب من أقاويل المفسرين، ومن كتب القراء والنحوين؛ بعدما سمعتُ أكثرها من مشيختي، ورويتها عن أئمتى مجتهداً في جمع مفترقه، وتميز

(١) إعراب القرآن: (ج ١/ق ١) وعن مخطوطات نادرة: (٤٠٩-٤٠٨).

(٢) هو شرح كبير للقصيدة المشهورة بـ(الشاطبية). ينظر: كشف الظنون: (٦٤٨/١، ٧٤٩/١).

صحيحه، وإيضاح مشكله، وحذف حشوه، واختصار ألفاظه، وتقريب معانيه، بديع في فنه، رائع في حسنه، لا بقصير نخل، ولا بتطويل ممل، فبادرت إلى تأليفه وإنماه خوف فجأة الموت، وحدوث الفوت، وطمئناً أن يتفع به طالبو هذا الفن، وأودعته ما يحتاجون إليه.

والذي حملني على تأليف هذا الكتاب؛ وإن سبقني إلى جمع مثله ذورو الألباب، تطويل قوم وقصير آخرين، مع إخلائهما من كثير ما يحتاج إليه، وذكرهما ما لا يحتاج إليه، فأردت أن يكون كتابي هذا مجمع بينهما، ومحجر عينهما، ولست بمنتسب إلى الكمال، ولا بداع العصمة في المقال، ولكن أقول ما قال ابن العلاء^(١): ما نحن فيمن مضى إلا كقبل بين أصول نخل طوال، فما عسى أن نقول نحن؟ وأفضل منازلنا أن نفهم أقوالهم، وإن كانت أحواضنا لا تشبه أحواضهم. وسيمه: بالكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، وما ذكره في كتابي هذا من سداد وصواب فبتوفيق الله وإرشاده، وإن وقع فيه سهو أو تقصير فهما لا يعرى منه الحذاق المتقدمون، ولا يستنكفه العلماء المبرزون^(٢).

وكذلك فعل السفاقي في (المجيد في إعراب القرآن المجيد)؛ فقد بَيِّن منهجه في نسبة الأقوال، ونصَّ عنَّ أخذ كتابه، ثم أوضح ما زاده^(٣).

(١) جاء في (السبعة في القراءات: ٤٨): ((قال أبو عمرو: إنما نحن فيمن مضى كقبل في أصول نخل طوال)). وجاء في (نزهة الألباب: ٦٦): ((وكان أبو عمرو يقول: إنما نحن بالإضافة إلى من كان قبلنا، كقبل في أصول رُقْل، أي: نخل طوال، وهذا يدل على كماله في فضله)).

(٢) الفريد: (١٤٦-١٤٣).

(٣) ينظر: المجيد: (١/٣٤-٣٦).

بل نجد منهم من يعترف بما سبق إليه، وإن كان قد بدأ له من أوّل وهلة أنه السّابق إلى هذا، ولو كان من سبقه من لا يُنظر في كتبه^(١)؛ مثال ذلك أن أبي حيّان - رحمه الله - ذكر وجوهًا في إعراب قوله - تعالى - : «وَإِنْ كُلَّا لَمَّا لَكَوْفِينَهُمْ رِبَكْ أَعْمَالَهُمْ»^(٢)، في قراءة من قرأ بتشديد (إن) وإعمالها في (كل)، وتشديد (ما)^(٣). وأطال في ذلك^(٤)، ثم قال: ((وهذه كلّها تخريجات ضعيفة جداً، ينزع القرآن عنها، وكنت قد ظهر لي فيها وجه جاري على قواعد العربية، وهو أن (ما) هذه هي: (ما) الجازمة، حُذفَ فعلها المجزوم؛ لدلالة المعنى عليه، كما حذفوه في قولهم: قاربت المدينة ولما، يريدون: ولما أدخلها، وكذلك هنا التقدير: وإن كلاً لما ينقص من جزاء عمله، ويبدل عليه قوله - تعالى - : «لَكَوْفِينَهُمْ رِبَكْ أَعْمَالَهُمْ»، لما أخبر بانتفاء نقص جزاء أعمالهم أكده بالقسم، فقال: «لَكَوْفِينَهُمْ رِبَكْ أَعْمَالَهُمْ»). و كنت اعتقدت أنّي سبقت إلى هذا التّخرير السّائع العاري من التّكليف، وذكرت ذلك لبعض من يقرأ عليّ، فقال: قد ذكر ذلك أبو عمرو بن الحاجب^(٥)، ولتركي التّظر في كلام هذا الرجل لم أقف عليه، ثم رأيت في (كتاب التّحرير)^(٦). نقل هذا التّخرير عن ابن الحاجب قال: (ما)

(١) ينظر: اختيارات أبي حيّان التّحويّة: (٨٥٧-٨٥٨/٢).

(٢) سورة هود، الآية (١١١).

(٣) ينظر: مناتيج الأغانى: (٩١٦-٩١٧).

(٤) ينظر: البحر الحيط: (٤٦٨-٤٦٦/٥).

(٥) ينظر: أمالي ابن الحاجب: (١٦٤-١٦٧).

(٦) التّحرير والتحبير لأقوال أئمّة التّفسير في معانٍ كلام التّسبيح البصري، لابن النّقيب (ت ٦٩٨).

ينظر: كشف الظّنون: (١/٣٥٨).

هذه هي الجازمة حذف فعلها للدلالة عليه، لما ثبت من جواز حذف فعلها في قوله: خرجت ولما سافرت ولما ونحوه، وهو سائع فصيح، فيكون التقدير: لما يترکوا؛ لما تقدم من الدلالة عليه من تفصيل المجموعين في قوله: «فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ»^(١) ثم ذكر الأشقياء والسعاداء وبمازاتهم، ثم يین ذلك بقوله: «لَيَوْفِينَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ»^(٢)...)).

ويبلغ التواضع من إمام مثل الكسائي غايته؛ عندما يسأل عن وجه تنقيل «لَمَا» في القراءة المتقدمة، فيقول: ((الله - جَلَّ وَعَزَّ - أَعْلَمُ بهذه القراءة؛ ما أَعْرِفُ لها وجهاً)).^(٤).

في حين أخطأ من تسرّع، وقال: إنّها لحن، أو لا تجوز؛ قال أبو حيّان الأندلسي: ((وَأَمَا تشدید «لَمَا»، فقال المبرد: هذا لحن، لا تقول العرب: (إن زيداً لـما خارج)، وهذه جسارة من المبرد على عادته! وكيف تكون قراءة متواترة لــنا؟! وليس تركيب الآية كتركيب المثال الذي قال، وهو (إن زيداً لـما خارج): هذا المثال لــحن، وأمّا الآية فليس لــنا، ولو سكت، وقال كما قال الكسائي: ما أدرى وجه هذه القراءة؛ لكن قد وفق)).^(٥).

(١) سورة هود، الآية (١٠٥).

(٢) سورة هود، الآية (١١١).

(٣) البحر المحيط: (٥/٤٦٨-٤٦٧).

(٤) إعراب القرآن (التحاس): (٣٠٥/٢)، وينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: (٤٩/٢).

(٥) البحر المحيط: (٥/٤٦٧).

الأدبُ الثاني : أخذُ كلٍّ فنَّ عنْ أهله

وهذا أدبٌ عظيم في التلقي، وهو أن تأخذ المسألة العلمية من مواردها التخصصية، ومن أمثلة هذا تعامل العرب أو النحوي مع القراءات القرآنية. فلا يقلد في هذا الفنَّ من ليس من أهله. قال القشيري: ((وهذا مقام محذور؛ لا يقلد أئمة اللغة والنحو))^(١). لأنَّ القراءة سُنة متبعة، وأئمة القراء لا تعمل على الأفتشي في اللغة أو الأقويس في العربية؛ بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل.

وقال ابن الحاجب في (شرح المفصل):

((والأولى الردُّ على النحويين ... وليس قولهم بحجج إلا عند الإجماع، ومن القراء جماعة من النحويين، فلا يكون إجماع النحويين حججًا مع مخالفته القراء لهم، ثم ولو قدر أنَّ القراء ليس فيهم نحوٍ؛ فإنَّهم ناقلون هذه اللغة، وهم مشاركون النحويين في نقل اللغة، فلا يكون إجماع النحويين حججًا دونهم، وإذا ثبت ذلك كان المصير إلى قول القراء أولى؛ لأنَّهم ناقلوها عمن ثبتَ عصمتَه عن الغلط في مثله، ولأنَّ القراءة ثبتت توادرًا، وما نقله النحويون آحاد، ثم ولو سُلمَ أنه ليس بمتواردٍ، فالقراء أعدلُ وأكثر؛ فكان الرجوعُ إليهم أولى))^(٢).

(١) منجد المقربين: (٤٠٩).

(٢) الإيضاح في شرح المفصل: (٤٩٥/٦).

ولما رجح ابن عطية نقل ابن جنبي على نقل أبي عمرو الداني؛ رد عليه أبو حيّان فقال:

((قال ابن عطية: (وأبو الفتح أثبت)^(۱) انتهى، وهذا الذي قاله من أنَّ أبا الفتح أثبت: كلام لا يصح؛ إذ رتبة أبي عمرو الداني في القراءات ومعرفتها، وضبط روایاتها، واحتضانه بذلك بالمكان الذي لا يدانيه أحدٌ من أئمة القراءات، فضلاً عن النحاة الذين ليسوا بمعقرئين، ولا رواوا القرآن عن أحد، ولا رُوي عنهم القرآن، هذا مع الديانة الزائدة، والتشبت في التقل، وعدم التجاسر، ووفر الحظ من العربية، فقد رأيت له كتاباً في (كلا، وكلتا) وكتاباً في (إدغام أبي عمرو الكبير)؛ دللاً على اطلاعه على ما لا يكاد يطلع عليه أئمة النحاة ولا المقرئين^(۲)، إلى سائر تصانيفه رحمه الله))^(۳)..

(۱) جاء في المحرر الوجيز: (۵۹۶-۵۹۷):

«وقرأ حميد: **﴿يَعْشَى﴾** بفتح الياء والشين، ونصب **﴿اللَّئِل﴾**، ورفع **﴿النَّهَار﴾**، كذا قال أبو الفتح، وقال أبو عمرو الداني: بفتح **﴿اللَّئِل﴾**، ونصب **﴿النَّهَار﴾**... وأبو الفتح: أثبت». عند الآية (۴۰) من سورة الأعراف.

(۲) في (الدر اللقيط: ۴/۹۳): "ما لا يكاد يطلع عليه أئمة النحاة ولا المعربين ...".

(۳) البحر المحيط: (۴/۹۳). وينظر: النهر الماد: (۴/۸۰).

الأدب الثالث : الإحصاء الدقيق

على المُعْرِبِ: أَلَا يَسِّلَمُ لِإِحْصَائِيَّاتِ الَّتِي لَمْ تَبْنَ عَلَى اسْتِقْرَاءِ دَقِيقٍ وَعَامِّ
وَشَامِلٍ، وَالْأَمْثَلَةُ عَلَى هَذَا لَيْسَ بِالْقَلِيلَةِ مِنْهَا^(١):

ما جاء في (نتائج الفكر): ((وَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ مَوْضِعَانِ: أُفْرِدُ فِيهِمَا الْخَبَرُ
عَنْ كُلِّ، وَهِيَ غَيْرُ مُضَافَةٍ إِلَى شَيْءٍ بَعْدِهَا))^(٢).

وَمَنْ يَدْقُقُ النَّظَرَ يَجِدُ أَكْثَرَ مَا ذُكِرَ، قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَبْدُ الْخَالِقِ عَضِيمَةً:
(وَفِي الْقُرْآنِ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ، لَا مَوْضِعَانِ)^(٣).

وقال محقق (نتائج الفكر): ((وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكِ ...))^(٤).

وَمِنْهُ أَيْضًا: مِرَاعَاةُ لِفَظِ (مَنْ) ثُمَّ مَعْنَاهَا، ثُمَّ لِفَظُهَا، قَالَ أَبُو حِيَانُ: ((وَلَا
نَعْلَمُ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مَا حَمَلَ عَلَى الْلَّفْظِ، ثُمَّ عَلَى الْمَعْنَى، ثُمَّ عَلَى الْلَّفْظِ، غَيْرُ هَاتِينِ
الآيَتَيْنِ^(٥)). وَالنَّحْوَيُونَ يَذَكِّرُونَ «وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ» الآيَةُ، فَقَطْ ثُمَّ عَلَى الْمَعْنَى ثُمَّ

(١) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: (١١٠/١ ج).

(٢) نتائج الفكر: (٤٨٠).

(٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم: (١١/١ ج).

(٤) نتائج الفكر: (٤٨٠-٥١).

(٥) الأولى قوله - تعالى - : «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهُمُ الْحَدِيثَ لِيُضْلِلُ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَقْبَلُ عِلْمًا وَيَتَخَلَّفُ عَنْهُ زُورًا
أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَمَّا مَنْ يَتَّقِيَ» [لقمان: ٦].

والثانية: قوله - تعالى - : «وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلُ صَالِحًا يُذْخَلُهُ جَنَّاتٍ تَجْزِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَخْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا» [الطلاق: ١١].

على اللَّفْظِ، ويستدلون بها على أَنَّ هذَا الْحُكْمُ جَارٍ فِي (مَنْ) الْمَوْصُولَةِ وَنَظِيرَهَا مَمَّا لَمْ يُشَنَّ وَلَمْ يُجْمَعْ مِنَ الْمَوْصُولَاتِ^(١).

وَهَذَا الإِحْصَاءُ غَيْرُ دَقِيقٍ، قَالَ السَّمِينُ: ((وُجِدَ غَيْرُهُمَا كَمَا قَدَّمْتُ التَّبَنِيهِ عَلَيْهِ فِي الْمَائِدَةِ^(٢))).

ثُمَّ نَرَاهُ جَعَلَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلَهُ - تَعَالَى - : «وَمَنْ يَغْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ تُقَيِّضُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ، وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَخْسِبُونَ أَهْلَهُمْ مُهْتَدِّوْنَ»^(٤). قَالَ أَبُو حَيَّانَ: ((وَالضَّمِيرُ عَائِدٌ عَلَى لَفْظِ (مَنْ) أَعَادَ أَوْلَى عَلَى اللَّفْظِ، ثُمَّ جَمَعَ عَلَى الْمَعْنَى، ثُمَّ أَفْرَدَ عَلَى اللَّفْظِ، وَنَظِيرُ ذَلِكَ: «وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُذْخَلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبْدًا قَدْ أَخْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا»^(٥)). أَفْرَدَ أَوْلَى ثُمَّ جَمَعَ فِي قَوْلِهِ: «خَالِدِينَ»، ثُمَّ أَفْرَدَ فِي قَوْلِهِ: «لَهُ رِزْقًا»^(٦).

(١) البحر المحيط: (١٨٤/٧).

(٢) ينظر الدُّرُّ المصنون: (٤/٣٢٦)، وقال: ((فجمع الحمل عليها أربع مرات)).

(٣) الدُّرُّ المصنون: (٩/٦٩). وينظر: اللباب: (١٥/٤٣٩).

(٤) سورة الزُّخرف، الآية (٣٦-٣٧).

(٥) سورة الطلاق، الآية (١١).

(٦) البحر المحيط: (٨/١٦). وينظر: التُّحْوِيْنُ وَالْقُرْآنُ: (١٥٦-١٥٧).

الأدب الرابع : الثاني في تحرير حكم أو ظاهرة

الواجب أن يتصف المعرف بالشروع والدقة؛ فلا يسارع إلى الجزم بأن القرآن الكريم خلا من أسلوب نحوي معين. متابعاً في ذلك بعض النحوين.

قال الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة: ((ولبعض النحوين جرأة عجيبة: يجزم بأن القرآن خلا من بعض الأساليب من غير أن ينظر في القرآن، ويستقرى أساليبه)).^(١).

وقال الدكتور خليل بنیان الحسون:

((من العلماء من يزدھيه علمه؛ فيغريه بالإقدام على نفي وجود بعض الأحكام، والتراکيب في القرآن دون ثبت، ودونما تأمل دقيق في كل ما فيه؛ وقد وقع في ذلك طائفۃ منهم)).^(٢).

من ذلك قول الرضي: ((وأما مميز (كم)؛ الاستفهامية، فلم أثر عليه مجروراً بـ(من)، في نظم ولا نثر، ولا دل على جوازه كتاب من كتب التحو، ولا أدرى ما صحته)).^(٣).

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم: (ق ١/ ج ٩).

(٢) النحوين والقرآن: (٩٣٩).

(٣) شرح الرضي: (٤/ ٩٥).

وَمَا لَمْ يَعْلَمْ وَرَوْدَهُ الرَّضِيَّ مُوجَدُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، قَالَ - تَعَالَى - : «سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ أَتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةً»^(١).

وأوضح الزمخشري المعنى قائلاً:

((فَلَمْ: كم استفهامية أم خبرية؟ قُلْتُ: تحتمل الأمرين، ومعنى الاستفهام فيها للتقرير))^(٢). والاستفهامية مترجمة لوجود (سل).

ومن وقع في ذلك السُّيُوطِي؛ فقال: ((كم: اسم مبني لازم الصدر، مبهم، مفتقر إلى التَّمييز. وتردد استفهامية، ولم تقع في القرآن))^(٣).

وقد جاءت (كم) متعينة للاستفهام في ثلاثة آيات^(٤). قال - تعالى - : «قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ»^(٥). وقال - تعالى - : «قَالَ قَاتِلُهُمْ كَمْ لَبِثْمُ قَاتَلُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ»^(٦).

(١) سورة البقرة، الآية (٤١).

(٢) الكشاف: (٤٠/١)، وعلق محقق شرح الرضي على قوله السابق: ((علق السيد الشريف على ذلك بقوله: "جوز الزمخشري في قوله - تعالى - «سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ أَتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةً» استفهامية وخبرية، وقال سعد الدين: إنَّ (كم) فيه استفهامية؛ لرقوها بعد قوله: «سَلْ»)) شرح الرضي: (٤/٩٥-٥:١).

(٣) الإتقان: (٢٢٩/٢).

(٤) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: (ق/١٠/١)، والتحولون والقرآن: (٢٣٣-٢٣٤).

(٥) سورة البقرة، الآية (٤٥).

(٦) سورة الكهف، الآية (١٩).

وقال - تعالى - : «**قَالَ كُمْ لَيَشْتَمِ فِي الْأَرْضِ عَدَّةَ سِينَنَ، قَالُوا لَبِثَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلُ الْعَادِيْنَ**»^(۱).

وقد نفى بعض العلماء وجود المفعول معه في القرآن الكريم؛ وبئه السيوطي إلى هذا، واستدرك قائلاً:

((قال بعضهم: ليس في القرآن على كثرة منصوباته مفعول معه. قلت: في القرآن عدة مواضع، أعرب كل منها مفعولاً معه.

أحدهما: وهو أشهرها: قوله - تعالى - : «فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشَرْكَاءَكُمْ**»^(۲).**
أي: أجمعوا أنتم مع شركائكم أمركم؛ ذكره جماعة منهم^(۳).

الثاني: قوله - تعالى - : «قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ نَارًا**»^(۴): قال الكرمانى في (غرائب التفسير) : هو مفعول معه، أي: مع أهليكم^(۵).**

الثالث: قوله - تعالى - : «لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ**»^(۶).**

(۱) سورة المؤمنون: (۱۱۲-۱۱۳).

(۲) سورة يونس، الآية (۷۱).

(۳) ينظر: غرائب التفسير: (۱/۴۹۰).

(۴) سورة التحرير، الآية (۶).

(۵) ينظر: غرائب التفسير: (۹/۱۹۹۷).

(۶) سورة البينة، الآية (۱).

قال الكرماني^(١): يحتمل أن يكون قوله: «وَالْمُشْرِكُونَ» مفعولاً معه من «الذين» أو من الواو في «كَفَرُوا».^(٢)

ومن ذلك قوله - تعالى - «الدَّارُ وَالإِيمَانُ»^(٣) فـ «الإيمان» له أوجه، منها: أنه منصوب على المفعول معه، أي: مع الإيمان معاً، قاله ابن عطية، ونقله السعدي^(٤).

قوة النَّظر بما تقتضيه الصناعة الإعرابية : الأدب الخامس :

كثرة البحث بما تقتضيه الصناعة الإعرابية، يجعل العرب غواصاً على المعاني؛ ويسلم من سوء التقدير.

فقوله - تعالى - : «لَا مَرْجَحاً بِهِمْ»^(٥). يتadar إلى الذهن أن «مرحباً»: اسم «لَا»، وهو فاسد؛ لأن شرط عملها في الاسم لآ يكون معمولاً لغيرها؛ وإنما نصب بفعل مضمر يحب إضماره، و «لَا» دعاء، و «بِهِمْ» بيان للمدعا عليهم^(٦).

(١) ينظر: غرائب التفسير: (١٣٩٦/٢).

(٢) الإتقان: (٢٨٠/٢).

(٣) سورة الحشر، الآية (٩).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: (٣٧٧/١٤)، والدلل المصنون: (٢٨٥/١٠).

(٥) سورة ص، الآية (٥٩).

(٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن: (٣٠٧/١).

وقال العكري:

((لا مَرْحَبًا)) : يجوز أن يكون مستانفاً، وأن يكون حالاً؛ أي: هذا فوج
مَقُولاً له: لا مَرْحَبًا
و ((مَرْحَبًا)) : منصوب على المصدر، أو على المفعول به، أي: لا يسمعون
مرحباً))^(١).

وقال السعدي:

((قوله: ((لا مَرْحَبًا)) في ((مَرْحَبًا)) وجهان:

أظهرهما: أنه مفعول بفعل مقدر، أي: لا أتیتم مَرْحَبًا أو لا سمعتم مرحباً.
والثاني: أنه منصوب على المصدر. قال أبو البقاء، أي: لا رَجِبْتُكم دارُكم مَرْحَبًا
بل ضيقاً. ثم في الجملة المنافية وجهان:
أحدهما: أنها مستأنفة سبقت للدعاء عليهم، قوله: ((بهم)) بيان للمدعا عليه.
والثاني: أنها حالية. وقد يُعرض عليه: بأنه دعاء، والدُّعاء طلب والطلب لا يقع
حالاً. والجواب: أنه على إضمار القول، أي: مَقُولاً لهم لا مَرْحَبًا^(٢).

(١) التبيان في إعراب القرآن: (١١٥/٦). وعلق الزركشي على إعراب العكري بقوله: ((وفيه نظر، لأن قدر
ما ذكره هو الحال، و ((لا مَرْحَبًا)) حكمة بالقول في موضع نصب)).

(٢) الدر المصنون: (٣٩٢/٩).

الأدب السادس : التدرج في بيان الأحكام الإعرابية

مراعاة مستوى الطالب يدل على فقه المُعرب؛ فمن كان ملماً بالعربية ليس كالمبتدئ.

وقد وضع ابن هشام باباً مهماً بعنوان ((الباب السابع: في كيفية الإعراب، والمخاطب بمعظم هذا الباب للمبتدئون))^(١).

وما قاله فيه:

((وي ينبغي أن تعين للمبتدئ نوع الفعل، فتقول: فعل ماضٍ، أو فعل مضارع، أو فعل أمر))^(٢).

وقال - أيضاً - ((وأول ما يحترز منه المبتدئ في صناعة الإعراب ثلاثة أمور:

أحدها: أن يتبع عليه الأصلي بالزائد ...

والثاني: أن يجري لسانه إلى عبارة اعتادها؛ فيستعملها في غير محلها ...

والثالث: أن يعرب شيئاً طالباً لشيء، ويهمل النظر في ذلك المطلوب؛ كأن يعرب فعلاً، ولا يتطلب فاعله ...))^(٣).

(١) ينظر: معنى اللَّيْب: (٦٣٧-٦٤٩).

(٢) المصدر نفسه: (٣٦٠).

(٣) المصدر نفسه: (٦٣٥-٦٣١).

وختم الزركشي الحديث عن النوع العشرين وهو في الكلام على إعراب القرآن بتبيه مهم؛ فقال:

((على النحو بياني مراتب الكلام؛ فإن مرتبة العمدة قبل مرتبة الفضلة، ومرتبة المبتدأ قبل مرتبة الخبر، ومرتبة ما يصل إليه بنفسه قبل مرتبة ما يصل إليه بحرف الجر - وإن كانا فضليتين - ومرتبة المفعول الأول قبل مرتبة المفعول الثاني. وإذا اتصل الضمير بما مرتبته التقديم وهو يعود على ما مرتبته التأخير، فلا يجوز أن يتقدم؛ لأنَّه يكون متقدماً لفظاً ومرتبة، وإذا اتصل الضمير بما مرتبته التأخير وهو يعود على ما مرتبته التقدم فلا يجوز أن يتقدم؛ لأنَّه يكون مقدماً لفظاً مؤخراً رتبة، فعلى هذا يجوز: "في داره زيد" لاتصال الضمير بالخبر ومرتبته التأخير، ولا يجوز: "صاحبها في الدار" لاتصال الضمير بالمبتدأ ومرتبته التقديم))^(١).

وقد بين مكي بن أبي طالب القيسي لمن وضع كتابه؛ فقال:

((ولم يُألف كتابنا هذا لمن لا يعلم من النحو إلا الخافض والمحفوض، والفاعل والمفعول، والمضاف، والمضاف إليه، والنعت والمنعوت في أشباه لهذا. إنما الفناه لمن شدأ طرفا منه، وعلم ظواهره، وجملأ من عوامله، وتعلق بطرف من أصوله))^(٢).

(١) البرهان في علوم القرآن: (٣١٠/١).

(٢) مشكل إعراب القرآن: (١٠٤/١).

المبحث الثالث

آدابُ أسلوبية مصطلاحية

الأدب الأول : توخي العبارات المرضية

التعامل مع أسلوب القرآن له خصوصيته؛ فعلى المُغَرِّب أن يحذر من بعض الأحكام، والإطلاقات غير المرضية، بحق لغة القرآن وأسلوبه^(١). فالفراء بعد أن وجَّه عود الضمير على أحد المذكورين في قوله - تعالى - :

«وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهُوا انفَضُوا إِلَيْهَا»^(٢).

((وأجحود من ذلك في العربية أن تجعل الرَّاجح من الذكر للآخر من الاسمين، وما بعد ذا فهو جائز))^(٣).

وقد جاء عود الضمير على آخر الاسمين، في قوله - تعالى - : «وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ »^(٤). ولا سبيل إلى المفاضلة بينهما^(٥).

(١) توقف الدكتور (خليل بنيان الحسون) عند هذه الظاهرة بكتابه الماتع التأفع: (التحوّيون والقرآن)؛ فارجع إليه؛ فلأنهم مهم في بابه، والله الموفق.

(٢) سورة الجمعة، الآية (١١).

(٣) معاني القرآن: (١٥٧/٣).

(٤) سورة البقرة، الآية (٤٥).

(٥) ينظر: التحوّيون والقرآن: (١٦٦).

وَحِينَ وَقَفَ الْأَخْفَشُ فِي (معانيه) عَلَى قُولِهِ - تَعَالَى - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾^(١).

قال: ((فَأَمَا هَذِهِ فِرْفَعُهَا عَلَى وَجْهِنَّمَ: كَأَنْ قُولَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فِي مَوْضِعِ رُفْعٍ فِي الْمَعْنَى؛ لَأَنَّهُ كَلَامٌ مُبْتَدَأٌ، لَأَنَّ قُولَهُ: (إِنَّ زِيدًا مُنْطَلِقٌ، وَزِيدٌ مُنْطَلِقٌ) مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ (إِنَّ) فِي الْمَعْنَى سَوَاءً. فَإِنْ شِئْتَ إِذَا عَطَفْتَ عَلَيْهِ شَيْئًا جَعَلَتْهُ عَلَى الْمَعْنَى، كَمَا قُلْتَ: (إِنَّ زِيدًا مُنْطَلِقٌ وَعَمْرُو)، وَلَكِنَّهُ إِذَا جُعِلَ بَعْدَ الْحَبْرِ فَهُوَ أَحْسَنُ وَأَكْثَرُ))^(٢).

وَعَقبَ عَلَيْهِ الدَّكْتُورُ (خَلِيلُ بْنِيَّانَ الْحَسَوْنَ) بِقُولِهِ: ((وَلَوْ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ اكْتَفَى بِقُولِهِ: (أَكْثَرُ) لَكَانَ ثَمَّةَ وَجْهٌ لِقَبْوَلِهِ. أَمَّا أَنْ يَجْعَلْهُ (أَحْسَنُ)، وَهُوَ بَيْنَ يَدِيِّ كَلَامِ اللَّهِ، الَّذِي جَاءَ عَلَى خَلْفِ هَذَا الَّذِي هُوَ أَحْسَنُ عَنْهُ؛ فَذَلِكَ مَا كَانَ الْأَوَّلِيَّ بِهِ أَنْ يَحْتَاطَ مِنَ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ؛ إِذَا أَنْ وَرَوْدَهُ فِي الْقُرْآنِ، فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يَلْزَمُ الإِقْرَارُ بِأَنَّ الْأَحْسَنَ، لِأَمْرِ شَاءَ اللَّهُ - تَعَالَى - وَلَمْ يَدْرِكْهُ الْأَخْفَشُ))^(٣).

وَمَمَّا يَنْبَغِي الْحُذْرُ مِنْهُ - أَيْضًا - تَخْرِيجُ بَعْضِ الْوَجْوهِ الْقُرْآنِيَّةِ عَلَى (الْصَّرْوَرَةِ). فَقُولَهُ - تَعَالَى - ﴿فَالِّقُ الْإِصْبَاحُ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾^(٤).

(١) سورة المائدَة، الآية (٦٩).

(٢) معاني القرآن: (٢٨٥/١).

(٣) السُّحُوبُونَ وَالْقُرْآن: (١٧٠).

(٤) سورة الأنعام، الآية (٩٦).

قرأ عاصم وحمزة والكسائي: «وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا» بغير ألف، وقرأ باقي السبعة: «وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا» بالألف، وكسر الليل^(١).
وعلل السيرافي نصب (سَكَنًا)، فقال: ((إِنَّ الْأَجْوَدُ هُنَّا أَنْ يَقُولُ: إِنَّمَا
نصب اسم الفاعل المفعول الثاني ضرورة حيث لم يمكن الإضافة إليه؛ لأنَّهُ أُضِيفَ إِلَى
المفعول الأوَّل، فاكفى في الإعمال بما في اسم الفاعل. معنى الماضي من معنى الفعل ...
ولا يجوز الإعمال من دون مثل هذهِ الضرورة، ولهذا لم يوجد عاملًا في المفعول الأوَّل
في موضع من الموضع مع كثرة دوره في الكلام))^(٢).

ولنا أن نسأل السيرافي هنا: آية ضرورة هذه التي حملت على إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله الأوَّل؟ أو ليس ممكنًا العدول عنه إلى نصبه فيقال: (جَاعَلَ اللَّيْلَ
سَكَنًا) ولا إخلال فيه بوزن أو نظم؟ كما جاء اسم الفاعل منوناً في قوله — تعالى
— ((إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ))^(٣)، وجاء به مضافاً في موضع آخر في قوله — تعالى — : ((ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالقُ كُلُّ شَيْءٍ))^(٤)، وكما جاء غير مضاف في قوله — تعالى — : ((وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَبِيَّدًا جُرْزاً))^(٥)، وهكذا^(٦).

(١) ينظر: الاكتفاء: (١٩٥-١٩٦)، وحججة القراءات: (٤٦٩).

(٢) شرح الرضي: (٤/٣٩٤).

(٣) سورة ص، الآية (٧١).

(٤) سورة غافر، الآية (٦٩).

(٥) سورة الكهف، الآية (٨).

(٦) ينظر: التحويلاون والقرآن: (١٣٩).

الأدب الثاني : الأسلوب الواضح والابتعاد عن التكليف

على المُغَرِّبِ الابتعاد عن العبارات المعقّدة؛ التي هي نتاج الثقافة المنطقية الكلامية^(١). وقد قرر العلماء أنَّ القرآن يخرج على معهود العرب في الخطاب، لا على قواعد المنطق.

قال السيوطي:

((يحرم أن يخرج القرآن على القواعد المنطقية، وقد اتفق أهل عصرنا من يبيع المنطق منهم، ومن يحرمه على التغليظ على بعض العجم، وقد خرج بعض آيات القرآن عليه، وأفتوا بتعزيزه، وأنه أتى ببابا من العظائم))^(٢).

فيتجنب في إعراب القرآن ما كان من هذا القبيل؛ ف((ينبغي للمغرب أن يتخيّر من العبارات أو جزئها، وأجمعها للمعنى المراد))^(٣)، ويترك ما فيه خفاء. فالمتكلمون بعيدون عن تصوُّر المعاني وارتباطها بالألفاظ^(٤)؛ قال السيوطي: ((ومتي عهد النّاس أن النّحو يمزج بالمنطق !! وهذه مؤلفات الخليل وسيبوه ومعاصريهما، ومن بعدهما بدهر لم يعهد فيه شيء من ذلك))^(٥).

(١) ينظر: بين النحو والمنطق وعلوم الشريعة: (٩٩٩).

(٢) التّحبير في علم التفسير: (٥٣٧).

(٣) مغني اللبيب: (٦٦٨).

(٤) ينظر: الرؤى على المتكلمين: (٦٨-٧٧)، وبدائع الفوائد: (٣/٨٩٠-٨٩١).

(٥) بُنية الرّعاة: (١٧٤/٢).

ومن يقف على المناقشات التي أثيرت في إعراب «السماءات» من قوله تعالى - «خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ»^(١) يعجب لخلاف المعربين فمنهم من يقول: إن «السماءات» مفعول به. وينذهب آخرون إلى أن الصواب في الإعراب: مفعول مطلق. وأوردوا علاوة على اعتراضات متکلفة^(٢)، ولنسمع ابن الحاجب في (أماليه): ((من قال: إن الخلق هو المخلوق، فواجب أن يكون «السماءات» مفعولاً مطلقاً لبيان النوع. إذ حقيقة المصدر المسمى بالمفعول المطلق أن يكون اسمًا لما دل عليه فعل الفاعل المذكور، وهذا كذلك. لأننا بنينا على أن المخلوق هو الخلق، فلا فرق بين قولك: خلق الله خلقاً، وبين قولك: خلق الله السماءات، إلا ما في الأول من الإطلاق وفي الثاني من التخصيص. فهو مثل قولك: قعدت قعوداً وقعدت القرفباء. فإن أحدهما للتأكيد والآخر لبيان النوع، وإن استويتا في حقيقة المصدرية، وهذا أمر مقطوع به بعد إثبات أن المخلوق هو الخلق.

ومن قال: إن المخلوق غير الخلق، وإنما هو متعلق الخلق، وجب أن يقول: إن «السماءات» مفعول به، مثله في قولك: ضربت زيداً، ولكنه غير مستقيم، لأنه لا يستقيم أن يكون المخلوق متعلقاً بالخلق. لأنه لو كان متعلقاً له لم يخل أن يكون الخلق متعلقاً قدماً أو مخلوقاً، فإن كان مخلوقاً تسلسل فكان باطلاً، وإن كان قدماً فباطل؛ لأنه يجب أن يكون متعلقاً معه، إذ خلق ولا مخلوق محال، فيؤدي إلى أن

(١) سورة العنكبوت، الآية (٤٤).

(٢) ينظر: معنى اللبيب: (٦٩٥)، والأشباه والظواهر في السهو: (٤/١٠١-١٢٢)، وحاشية الدسوقي:

. (١٣٥٩).

تكون المخلوقات أزلية، وهو باطل، فصار القول: بأنَّ الخلق غيرُ المخلوق يلزم منه حالٌ ...^(١).

وأجات تاج الدين التبريزى عنه، فقال:

((وليس شرط المفعول به وجوده في الأعيان قبل إيجاد الفعل، إذ شرطه توقفُ عقلية الفعل عليه، سواءً كان موجوداً في الخارج، نحو: ضربت زيداً أو ما ضربته، أم لم يكن موجوداً، نحو ... بنى الدار، قال الله - تعالى - : «أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَةً»^(٢)؛ فإنَّ الأشياء متعلقة بفعل الفاعل بحسب عقليته. ثمَّ قد توجدُ في الخارج وقد لا توجدُ، وذلك لا يُخرِجُه عن كونه مفعولاً به. وقال الله - تعالى - : «وَقَدْ خَلَقْتَكُمْ مِنْ قَبْلٍ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئاً»^(٣))^(٤).

الأدب الثالث: الأخذ بالمصطلح اللائق بكتاب الله - تعالى -

على العرب أن يجتنب إطلاق لفظ الزائد في كتاب الله - تعالى - ؛ فإنَّ الزائد قد يفهم منه أنه لا معنى له، وكتاب الله منزه عن ذلك؛ ولذا فرَّ بعضهم إلى التعبير بدله بالتأكيد، والصلة^(٥) ...

(١) أمالى ابن الحاجب: (٧٠٣-٧٠٤).

(٢) سورة طه، الآية (٥٠).

(٣) سورة مرمر، الآية (٩).

(٤) مبسوط الأحكام في تصحیح ما يتعلّق بالكلم والكلام: (٤٧٥/٤)، وقد أفتَت من نقل السبوطي عنه؛ لتصحیح النص، ينظر: الأشباه والتظاهر في التحو: (٤/١٤٢).

(٥) ينظر: الإنقان: (٦٨/٦)، ولطائف المثان وروائع القرآن في دعوى الزيادة في القرآن: (٥٥).

قال الزركشي :

((بحت لفظ الزائد في كتاب الله - تعالى - ، أو التكرار ، ولا يجوز إطلاقه إلا بتأويل ، كقولهم: الباء زائدة ونحوه ، مرادهم أنَّ الكلام لا يختل معناه بحذفها؛ لا أنه لا فائدة فيه أصلاً ، فإنَّ ذلك لا يحتمل من متكلِّم ، فضلاً عن كلام الحكيم))^(١).
وذهب كثيرون إلى أنَّ (ما) في قوله: «فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ»^(٢) زائدة
ومثلها «فِيمَا نَقْضِيهِمْ»^(٣) ... قالوا: والعرب قد تزيد في الكلام للتاكيد ما يستغنى عنه ، وقال المحققون: دخول اللُّفظ المهم الضائع في كلام أحکم المحكمين
غير جائز^(٤).

قال ابن قيم الجوزية :

((وقوله: «فِيمَا نَقْضِيهِمْ مِّيئَافِهِمْ لَعَنَاهُمْ»)^(٥) أي: ما لعنهم إلا بنقضهم
ميئافهم ، ونحو: «فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لَنَتْ لَهُمْ»^(٦) أي: ما لنت لهم إلا برحمته من
الله. ولا يُسمع قول من يقول من التسخة: إنَّ "ما" زائدة في هذه الموضع؛ فإنه صادر
عن عدم تأمل).

(١) البرهان في علوم القرآن: (٣٠٥/١).

(٢) سورة آل عمران ، الآية (١٥٩).

(٣) سورة المائدة ، الآية (١٣).

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب: (٦٥/٩) ، وموصل الطالب: (١٦٩).

(٥) سورة المائدة ، الآية (١٣).

(٦) سورة آل عمران ، الآية (١٥٩).

فَإِنْ قِيلَ: فَمِنْ أَيْنَ لَكُمْ إِفَادَةً "ما" هَذِهِ لِلْمُعْنَيَيْنِ الْمَذَكُورَيْنِ؟ التَّفْيِي
وَالْإِبْحَابُ، وَهِيَ لَوْ كَانَتْ عَلَى حَقِيقَتِهَا مِنَ التَّفْيِي الصَّرِيحِ لَمْ تُفْدِ إِلَّا مَعْنَىً وَاحِدًا وَهُوَ
التَّفْيِي، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ التَّفْيِي صَرِيحًا فِيهَا، كَيْفَ تُفِيدُ مَعْنَيَيْنِ؟! .
قِيلَ: نَحْنُ لَمْ نَدْعُ أَنَّهَا أَفَادَتِ التَّفْيِي وَالْإِبْحَابَ بِمَجْرِدِهَا، وَلَكِنْ حَصَلَ ذَلِكُ
مِنْهَا، وَمِنَ الْقَرَائِنِ الْمُخْتَفِفَةِ بِهَا فِي الْكَلَامِ))^(١).

الأَدْبُ الرَّابِعُ : الأَسُ بِمَصْطَلَحَاتِ الْمُعْرِبِينَ وَرَمْوزِهِم

مِنْ تَمَامِ الدَّرِيَّةِ عَنْدِ الْمُعْرِبِ - لَا سِيمَا الْمُحَدِّثِينَ - مَعْرِفَةُ التَّطْوِيرِ التَّارِيخِيِّ
لِبعضِ الْمُصْطَلَحَاتِ النَّحُوِيَّةِ.

فـ (التفسير) : مصطلح يرد عند الفراء ، فيطلقه على ما عرف عند البصريين
باسم (المفعول لأجله) ^(٢). ففي إعراب قوله - تعالى - «يَجْعَلُونَ أَصْنَابِهِمْ فِي
آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتَ» ^(٣). قال: ((نصب «حذَرَ» على غير وقوع من
ال فعل عليه لم ترد يجعلونها حذراً. وإنما هو كقولك: أعطيتك خوفاً وفرقاً، فأنت
لا تعطيه الخوف؛ وإنما تعطيه من أجل الخوف ، فنصبه على التفسير ليس بالفعل؛

(١) بِدَائِعِ الْفَوَادِ: (٦٦٧/٦).

(٢) ينظر: المصطلح التَّحْوِيَّ (نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري) : (١٦٤-١٦٥).

(٣) سورة البقرة، الآية (١٩).

كقوله - جل وعز - «وَيَدْعُونَا رَغْبًا وَرَهْبًا»^(١) وكقوله: «اذْعُوا رَبّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً»^(٢) والمعرفة والنكرة تفسران في هذا الموضع؛ وليس نصبه على طرح (من))^(٣).

وقال مكى: ((قوله: «حَذَرَ الْمَوْتِ»: مفعول من أجله))^(٤). وبعد ذلك يعود الفراء فيستعمل (التفسير). بمعنى: (التمييز)، فيقول في إعراب قوله - تعالى - «فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مُلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا»^(٥). ((نصبت الذهب؛ لأنّه مفسّر لا يأتي مثله إلّا نكرة؛ فخرج نصبه كنصب قوله: عندي عشرون درهماً، ولك خيراً ما كبشاً))^(٦).

فعدم إدراك هذه المصطلحات وغيرها؛ قد يوقع العرب المعاصر بالخلط وسوء الفهم.

وحذر بعضهم من الإخلال فيما وضع على حرف واحد في الإعراب، جاء في (موصل الطلاب): ((وبنفي للمعرب أن لا يعبر عن ما هو موضوع على حرف واحد بلغطيه، فيقول: في الضمير المتصل بالفعل من نحو: (ضربت): (ت'): فاعل؛ إذ

(١) سورة الأنبياء، الآية (٩٠).

(٢) سورة الأعراف، الآية (٥٥).

(٣) معاني القرآن: (١٧/١).

(٤) مشكل إعراب القرآن: (١٤١/١).

(٥) سورة آل عمران، الآية (٩١).

(٦) معاني القرآن: (٤٤٥/١).

لا يكون اسم هكذا. فالصواب أن يعبر باسمه الخاص المشترك فيقول: التاء أو الضمير:
فاعل ...^(١).

وastعمل بعض المشغلين في إعراب القرآن الكريم رمزاً، يحسن بمن يتصلّى
لهذا الفن معرفتها:

-١ أبو طاهر إسماعيل بن خلف السرقسطي، (ت ٤٥٥)، يستعمل الحرف (ط):
كنية عن نفسه، فقال: ((جعلت علامتي على كلامي فيه (ط)، كنية عن أبي
طاهر، فمتى رأيت في هذا الكتاب كلاماً معلماً عليه بهذه العلامة فاعلم أنه
كلامي)).^(٢).

-٢ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السفاقسي، (ت ٧٤٩هـ)، يستعمل الحرف
(م): كنية عمّا زاده على كتاب أبي حيّان، ويرد عنده (س) كنية عنه
سيويه في مواضع كثيرة.^(٣).

-٣ أبو محمد أحمد بن عبد القادر، ابن مكتوم، (ت ٧٤٩هـ)، اتخذ في كتابه
(الدر اللقيط) رمزاً، فقال: ((وجعلت علامة الزمخشري: (ش)، وابن
عطيّة: (ع)، وشيخنا أبي حيّان: (ح))؛ طلباً للاختصار، وتجنباً للإطالة
والإكثار)).^(٤).

(١) موصل الطلاب: (١٦٨).

(٢) إعراب القرآن: (ج/١/١) وعن مخطوطات نادرة: (٦٠٩).

(٣) ينظر: الحيد في إعراب القرآن الحيد: (٣٦/١).

(٤) الدر اللقيط من البحر الحيط: (١١/١-١٢).

٤- أبو زكريا يحيى بن محمد الشافعى، (ت ١٠٩٦هـ) له كتاب (المحاكمات بين أبي حيّان والزمخشريّ)^(١)، وهو أجوبة على اعترافات أبي حيّان على الزمخشريّ، قال في مقدمة كتابه: ((وأشار بالعين والزأي، والخاء: لابن عطية، والزمخشريّ، وأبي حيّان. وبالناء المشاه من فوق: لما يظهر لي)^(٢).

(١) ينظر: الأعلام: (١٦٩/٨).

(٢) المحاكمات بين أبي حيّان والزمخشريّ: (ق: ٩).

الفَصلُ الْخَامسُ

ضوابطِ إعرابِ القرآنِ الكريمِ

وفي :

المبحث الأول : ضوابط المعنى.

المبحث الثاني : ضوابط الرسم والقراءات.

المبحث الثالث : ضوابط الصناعة الإعرابية.

المبحث الأول

ضوابط المعنى

الضوابط الأولى:

أولُّ واجبٍ على المَعْرُوبِ أَنْ يَفْهَمَ مَعْنَى مَا يَعْرَبُهُ: مَفْرَداً أَوْ مَرْكَبًا

كثيراً ما تزُلُّ الأقدام بسبِبِ إهمالِ هذِهِ الضَّابطَاتِ؛ لِأَنَّ الإِعْرَابَ فرعُ الْمَعْنَى^(١).

قال الزُّركشِيُّ:

((وَجِبٌ عَلَيْهِ - الْمَعْرُوبُ - مَرَاعَاةُ أَمْوَارِهِ))

أَحَدُهُمَا - وَهُوَ أَوَّلُ واجبٍ عَلَيْهِ - أَنْ يَفْهَمَ مَعْنَى مَا يَرِيدُ أَنْ يَعْرَبَهُ مَفْرَداً كَانَ أَوْ مَرْكَبًا قَبْلَ الإِعْرَابِ؛ فَإِنَّ فَرْعَ الْمَعْنَى؛ وَهُذَا لَا يَجُوزُ إِعْرَابَ فَوَاحِدِ السُّورِ^(٢)؛ إِذَا قُلْنَا: بِأَنَّهَا مِنَ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِعِلْمِهِ)^(٣).

وَسَأَلَ أَبُو حَيَّانَ الْأَنْدَلُسِيَّ ابْنَ هَشَامَ الْأَنْصَارِيَّ^(٤):

عَلَامُ عَطْفٍ (بِحَقْلَدٍ) مِنْ قَوْلِ زَهِيرٍ^(٥):

(١) ينظر: مَعْنَى الْلَّبِيبِ: (٤٩٧)، وَفَنَّ الإِعْرَابِ: (٣٣).

(٢) ينظر: تفصيل ذلك في: نتائج الفكر في إعراب أوائل السُّورِ: (٦٠)، والذَّرْرَرَ في إعراب أوائل السُّورِ: (٦٦).

(٣) البرهان في علوم القرآن: (٣٠٢/١). وينظر: الإنقان: (٢/٢٦٠)، والزيادة والإحسان: (٤/٤٠).

(٤) ينظر: مَعْنَى الْلَّبِيبِ: (٤٩٧).

(٥) ينظر: شرح ديوان زهير بن أبي سلمى: (٩٣٤). وجاء فيه: ((أَيْ: لَمْ يَكُنْ غَنِيمَةً بِأَنْ يَنْهَا ذَا قِرَاءَةَ، وَالنَّهَكَةُ: النَّصْ وَالِإِضْرَارُ)).

تَقِيٌّ تَقِيٌّ لَمْ يُكثِرْ غَنِيمَةً بَنْهَكِهِ ذِي قُرْبَى وَلَا يَحْقِلُدِ؟

فقال ابن هشام: حتى أعرف ما الحقلد؟ فنظر فيه فإذا هو سيء الخلق.
ثم أجاب: هو معطوف على شيء متوهّم؛ إذ المعنى ليس بمكثر غنيمة؛
فاستعظام ذلك أبو حيّان!

وَحُكِيَ أَنَّ نَحْوِيَاً مِنْ كَبَارِ طَلَبَةِ الْجَزُولِيِّ سُئِلَ عَنِ إِعْرَابِ "كَلَالَةَ" مِنْ قَوْلِهِ
— تَعَالَى —: «وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً»^(١). فَقَالَ: أَخْبَرُونِيَّ مَا
الكَلَالَةُ؟ فَقَالُوا لَهُ: الْوَرَثَةُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَبٌ فَمَا عَلَا وَلَا ابْنٌ فَمَا سَقْلُ، فَقَالَ: هِي
إِذْنُ تَمِيزٍ^(٢)، وَعَلِقَ ابْنُ هَشَامَ عَلَى هَذَا الْجَوابَ بِقَوْلِهِ: ((وَتَوجِيهُ قَوْلِهِ أَنَّ يَكُونَ
الْأَصْلُ: وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يَرْثِي كَلَالَةً، ثُمَّ حَذْفُ الْفَاعِلِ وَبَنْيُ الْفَعْلِ لِلْمَفْعُولِ فَارْتَفَعَ
الضَّمِيرُ وَاسْتَرَ، ثُمَّ جَيَءَ بِكَلَالَةٍ تَمِيزًا. وَقَدْ أَصَابَ هَذَا التَّحْوِيُّ فِي سُؤَالِهِ، وَأَخْطَأَ فِي
جَوَابِهِ؛ فَإِنَّ التَّمِيزَ بِالْفَاعِلِ بَعْدِ حَذْفِهِ نَفْضٌ لِلْغَرَضِ الَّذِي حُذِفَ لِأَجْلِهِ، وَتَرَاجُعٌ عَمَّا
بُنِيتَ الْجَمْلَةُ عَلَيْهِ مِنْ طَبِّ ذِكْرِ الْفَاعِلِ فِيهَا، ... وَالصَّوَابُ فِي الْآيَةِ أَنَّ «كَلَالَةً»^(٣):
يَقْدِيرُ مَضَافٌ، أَيْ: (ذَا كَلَالَةً)، وَهُوَ إِنَّا حَالٌ مِنْ ضَمِيرٍ «يُورَثُ» فَكَانَ
نَاقِصَةً، وَ«يُورَثُ» خَيْرٌ، أَوْ تَامَةٌ فِي وَرَثَةٍ صَفَةٍ، وَإِنَّا خَيْرٌ فِي وَرَثَةٍ صَفَةٍ، وَمَنْ فَسَرَ
الكَلَالَةَ بِالْمَلِيَّتِ الَّذِي لَمْ يَتَرَكْ وَلَدًا وَلَا وَالِدًا فَهِيَ أَيْضًا حَالٌ أَوْ خَيْرٌ، وَلَكِنْ لَا يَحْتَاجُ
إِلَى تَقْدِيرٍ مَضَافٌ، وَمَنْ فَسَرَهَا بِالْقِرَابَةِ فَهِيَ مَفْعُولٌ لِأَجْلِهِ))^(٤).

(١) سورة النساء، الآية (١٩).

(٢) يَنْظُرُ: مَغْنِيُ اللَّبِيبِ: (٤٩٧-٤٩٨).

(٣) مَغْنِيُ اللَّبِيبِ: (٤٩٨). وَيَنْظُرُ: الدُّرُّ المَصْوُنُ: (٦٠٦-٦١٠/٣).

و سنوضح هذا الضابط بمثالين: الأول راجع إلى معنى المفرد، والثاني راجع إلى معنى التركيب.

فالأول كقوله - تعالى - «إِلَّا أَنْ تَقْوُا مِنْهُمْ ثُقَاءً»^(١). وفي نصب «ثُقَاءً» ثلاثة أوجه مبنية على تفسيرها^(٢).

أحدها: أنها منصوبة على المصدر، والتقدير: تقووا منهم اتفاءً، فـ«ثُقَاءً»: واقعة موقع الاتقاء.

الثاني: أنها منصوبة على المفعول به؛ وذلك على أن «تَقْوَا»^(٣) يعني: تخافوا، وتكون «ثُقَاءً» مصدراً واقعاً موقع المفعول به، وهو ظاهر قول الزمخشري، فإنه قال: ((إِلَّا أَنْ تَخَافُوا مِنْ جَهَتِهِمْ أَمْرًا يُجَبُ اتِّفاؤه))^(٤).

الثالث: أنها منصوبة على الحال، وصاحب الحال فاعل «تَقْوَا»؛ وعلى هذا تكون حالاً مؤكدة؛ لأنَّ معناه مفهوم من عاملها، كقوله - تعالى - «وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا»^(٥). وهو على هذا جمع فاعل، وإن لم يلفظ بـ(فاعل) من هذه المادة. فيكون (فاعلاً) و(فعلاً)، نحو: رام ورماء، وغاز وغزاء.

(١) سورة آل عمران، الآية (٤٨).

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن: (١/٣٠٣)، والباب: (٥/١٣٩).

(٣) الكشاف: (١/٥٤٥).

(٤) سورة مرثيم، الآية (٣٣).

ومن الثاني قوله - تعالى - : «أَصْلَاكُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تُشْرُكَ مَا يَعْبُدُ آباؤُكَ أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ»^(١).

فقوله: «أَنْ تَفْعَلَ» معطوف على مفعول «تُشْرُكَ»، وهو «مَا» الموصولة. والتقدير: تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا، أو ترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء، وهو بخس الكيل والوزن، و«أَوْ» للتنويع أو بمعنى (الواو)، ولا يجوز عطفه على مفعول «تُشْرُكَ»؛ لأنَّ المعنى يتغيَّرُ، إذ يصير التقدير: أَصلاتك تأمرُك أَنْ تفعل في أموالنا^(٢)؟

وقال ابن هشام:

((وَهَا أَنَا مُورِدُ بِعْوَنَ اللَّهِ أَمْثَلَةً مَتَى بُنِيَ فِيهَا عَلَى ظَاهِرِ الْلَّفْظِ وَلَمْ يَنْظُرْ فِي مُوجِبِ الْمَعْنَى حَصْلَ الْفَسَادِ، وَبَعْضُ هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ وَقَعَ لِلْمُعَرِّبِينَ فِيهِ وَهُمْ بِهَا السَّبَبُ، وَسْتَرُوا ذَلِكَ مُعَيَّنًا)).

فأخذُها: قوله - تعالى - : «أَصْلَاكُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تُشْرُكَ مَا يَعْبُدُ آباؤُكَ أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ». فإنه يتبادر إلى الذهن عطف «أَنْ تَفْعَلَ» على «أَنْ تُشْرُكَ»، وذلك باطل؛ لأنَّه لم يأمرهم أن يفعلوا في أموالهم ما يشارون، وإنما هو عطف على «مَا» فهو معنُول للترُك، والمعنى أن ترك أن نفعل. نعم من قرأ

(١) سورة هود، الآية (٨٧).

(٢) ينظر: الأُبَابُ: (٥٤٦/١٠).

(فعل) و "شاء" - بالباء لا بالنون - فالاعطف على "أن ترك" ، ووجب الوهم المذكور أنَّ المعرب يرى أنَّ الفعل مرتين ، وبينهما حرف العطف)^(١) .

الضَّابطُ الثَّانِي :

قد يتجلَّبُ المعنى والإعراب الشيءَ الواحد؛ والمتمسك به صحة المعنى

وإلى هذا أشار ابن جنبي في كتابه ((الخصائص)) : فوضع له باباً بعنوان: (بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى) ، فقال:

((فإِذَا مَرَّ بِكَ شَيْءٌ مِّنْ هَذَا عَنْ أَصْحَابِنَا، فاحفظْ نَفْسَكَ مِنْهُ وَلَا تَسْتَرِسلْ إِلَيْهِ، فَإِنْ أَمْكِنْكَ أَنْ يَكُونَ تَقْدِيرُ الْإِعْرَابِ عَلَى سَمْتٍ تَفْسِيرُ الْمَعْنَى، فَهُوَ مَا لَا غَايَةَ وَرَاءَهُ، وَإِنْ كَانَ تَقْدِيرُ الْإِعْرَابِ مُخَالِفاً لِتَفْسِيرِ الْمَعْنَى، تَقْبَلُتْ تَفْسِيرُ الْمَعْنَى عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، وَصَحَّتْ طَرِيقُ تَقْدِيرِ الْإِعْرَابِ، حَتَّى لَا يَشْدُدْ شَيْءٌ مِّنْهَا عَلَيْكَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَسْتَرِسلْ، فَتُفْسِدُ مَا ثُوِّرَ إِصْلَاحَهُ))^(٢) .

ومثال هذا الضَّابط قوله - تعالى - : «إِلَهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ، يَوْمَئِلُ إِلَيْهِ السَّرَّاَفُ»^(٣) ؛ فالظرف الذي هو «يَوْمٌ» يقتضي المعنى أنه يتعلق بالمصدر ، وهو «رجُعٌ» أي: أنه على رجوعه في ذلك اليوم لقادراً؛ لكن الإعراب يمنع منه لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعهوله ، فيجعل العامل فيه فعلاً مقدراً. دلَّ عليه المصدر ،

(١) معنى الليبب: (٤٩٨). وينظر: الإتقان: (٢٦١/٢).

(٢) الخصائص: (٢٨٤-٢٨٥).

(٣) سورة الطارق ، الآية (٨-٩).

والتقدير: إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ، يُرْجَعُهُ يَوْمَ ثُلَّى السَّرَّاِتِ أو مفعول به لفعل مذوف،
والتقدير: (اذْكُرِ يَوْمَ ثُلَّى السَّرَّاِتِ) ^(١).

الضَّابطُ الثَّالِثُ :

توافق الإِعْرَابِ مع مَعْهُودِ الْعَرْبِ بِالْخَطَابِ

لا يجوز الخروج بالإِعْرَابِ عن مَعْهُودِ الْعَرْبِ في الخطاب؛ وهذا الضَّابطُ يتفرع من قول العلماء (الإِعْرَابُ فرعُ المعنى)؛ لذا لا يجوز العدول عن مَعْهُودِ الْعَرْبِ في الخطاب، وترك الأَعْمَمِ الأَغْلَبِ؛ والمصير إلى غيره إِلَّا حُجَّةً قاطعة.

قال الطَّبَري:

((الكلام إذا توزع في تأويله، فحمله على الأَغْلَبِ الأَشَهَرِ من معناه أَحَقُّ وأُولَى من غيره، ما لم تأتِ حُجَّةً مانعةً من ذلك يحب التَّسْلِيمُ لها)) ^(٢).

وقال ابن قَيْمِ الجُوزِيَّةِ :

((لِلْقُرْآنِ عِرْفٌ خاصٌّ وَمَعَانٍ مَعْهُودَةٌ لَا يَنْاسِبُهُ تَفْسِيرُهُ بِغَيْرِهَا، وَلَا يَجُوزُ تَفْسِيرُهُ بِغَيْرِ عِرْفِهِ وَالْمَعْهُودِ مِنْ مَعْنَيهِ، فَإِنْ نَسْبَةً مَعْنَاهُ إِلَى الْمَعْنَى كَنْسِبَةُ الْفَاظِ إِلَى الْأَفْاظِ، بِلَ أَعْظَمُ، فَكَمَا أَنَّ الْفَاظَةَ مُلْوِّظٌ الْأَفْاظُ وَأَجْلُهَا وَأَفْصَحُهَا، وَهُنَّا مِنَ الْفَصَاحَةِ أَعْلَى مَرَاتِبِهَا الَّتِي تَعْجَزُ عَنْهَا قَدْرُ الْعَالَمِينَ، فَكَذَلِكَ مَعْنَاهُ أَجْلُ الْمَعْنَى

(١) ينظر: البيان: (١٩٨١/٩)، والتأبب: (٤٦٦/٢٠)، والإتقان: (٤٦٩/٢)، ومعرض الإبريز: (٩٦٩/٥).

(٢) جامع البيان: (٢٩٨/٩).

وأعظمها وأفخمها، فلا يجوز تفسيره بغيرها من المعاني التي لا تليق به، بل غيرها أعظم منها وأجل وأفخم، فلا يجوز حمله على المعاني القاصرة، بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي، فتدبر هذه القاعدة، ولتكن منك على بال؛ فإنك تستفغ بها في معرفة ضعف كثير من أقوال المفسّرين وزيفها، وتقطع أنها ليست مراد المتكلم – تعالى – بكلامه) (١).

ومن هنا يجب رد التعليلات الإعرابية؛ التي تقود إلى معانٍ خارجة عن لغة العرب ومعهود خطابها.

من ذلك ما حكاه الشاطبي قائلاً:

((وَمِنْ طَرِيفِ الْأُمَّةِ فِي هَذَا الْبَابِ مَا حَدَّثَنَا بَعْضُ الشِّيُوخِ: أَنَّ أَبا العباسِ ابْنَ الْبَنَاءِ سُلَيْمَانَ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ لَمْ تَعْمَلْ «إِنْ» فِي «هَذَا» فِي «هَذَا»؟ فَقَالَ: «إِنْ هَذَا لَسَاحِرٌ»)) (٢)

فقال في الجواب: لما لم يؤثر القول في المقول؛ لم يؤثر العامل في المعمول.

فقال السائل: يا سيدى ! وما وجه الارتباط بين عمل «إن» وقول الكفار في النّبيين ؟

فقال له المجيب: يا هذا ! إنما جئتكم بنوارٍ يحسن رونقها، فأنت تريده أن تحكّها بين يديك، ثم تطلب منها ذلك الرونق – أو كلاماً هذا معناه – !

(١) بدائع الفوائد: (٨٧٧/٣).

(٢) سورة طه، الآية (٦٣)، وهو يقصد قراءة: «إِنْ هَذَا لَسَاحِرٌ»، ينظر: الاكتفاء: (١٩٨).

فهذا الجواب فيه ما ترى، وبعرضه على العقل يتبيّنُ ما بينه وبين ما هو من صلب العلم^(١).

وما ينافي رده ما ذكره الحافظ ابن حجر^(٢)، قال: ذكر لي الحافظ صلاح الدين الأقفيسي أنه سمع محمدًا الكلاتي الملقب صلاح الدين أحد المذكرين يقول في تفسير قوله - تعالى - : «مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ»^(٣): مَنْ ذَلِّ ذِي: ذل نفسه، و(ذِي): إِشارة إِلَى النَّفْسِ، يَشْفَعَ: يحصل له الشفاء، (ع): افهموا. قال: فذكرت ذلك للشيخ زين الدين الفارسكيوري فمشى معي إلى الشيخ سراج الدين البلقيني، وأرسل إليه وعزره، ومنعه من الكلام على الناس.

فهذا الإعراب تفكيك غير مرضي للنص، وإخراج للمعنى عن معهود الخطاب، وفيه جرأة على كتاب الله - تعالى - لذا قال ابن حجر: ((وبدت منه ألفاظ منكرة، وفيها جرأة عظيمة على كتاب الله، وضُبِطَتْ عليه أشياءً مستقبحة فامتحن مرة ومنع))^(٤).

والظاهر أن الكلاتي لم يعرف خطورة ما كان يقوله، فالسيوطى يرى أن هذا القول محكم عن الملاحظة، فقد قال:

(١) المواقفات: (١٢٠/١)، وينظر الإفادات والإنسادات: (١١٠)، وروضة الإعلام: (٥٧٩/٢-٥٧٣).

(٢) ينظر: إِنَاءُ الْعُمرِ بِإِنَاءِ الْعُمرِ: (٨٨/٢)، والضوء اللامع: (١١٣/١٠-١١٤).

(٣) سورة البقرة، الآية (٩٥٥).

(٤) إِنَاءُ الْعُمرِ: (٨٧/٢).

((يُحكى عن بعض الملاحدة أَنَّه قال في قوله - تعالى - : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ﴾ : أَنَّ معناه: من ذلٍ - أَيْ من الذَّلِ - (ذِي) إِشارة إلى النَّفْس، (يَشْفَعُ): جواب (من) من الشَّفَا، (ع): فعل أمر من الوعي))^(١).

الضَّابط الرَّابع :

يستفاد من السياق في المواطن الاحتمالية

اعتمد المفسرون على (السياق) لبيان المعاني، ودفع الإشكالات، قال العز ابن عبد السلام: ((السياق مرشد إلى تبيين المحمولات، وترجيح الاحتمالات، وتقرير الواضحات؛ وكل ذلك بعرف الاستعمال))^(٢).

فإن فال السياق لأي سبب كان هو مظنة للخطأ في القول؛ فسياق الكلام يعطي دلالة صحيحة للمعنى، وانزاع الكلام عن سياقه قد يفسد المعنى^(٣).

قال الذهلي:

((وقد وقع خلل عجيب وتدافع في نحو القرآن الكريم، وهو أن طائفة من المفسرين اختاروا مذهب سيبويه، فيؤولون كُلَّ ما خالف مذهبة مهما كان التأويل

(١) التَّجَبُّرُ في علم التَّقْسِيرِ: (٥٣٧).

(٢) الإمام في بيان أدلة الأحكام: (١٥٩)، وينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين: (١٨٦-٢٣/١).

(٣) ينظر: الأقوال الشاذة في التفسير: (٤٧٥-٤٨١).

بعيداً غير مستساغ، وهذا لا يصح عندي، بل يجب الأخذ بالأولى والأوفق بالسياق سواء وافق مذهب سيبويه أو مذهب الفراء)^(١).

فيستفاد من النظر في سياق الآية؛ لتقوية إعراب ما أو توجيهه)^(٢)، قال ابن

هشام:

((وقد يحتمل الموضع أكثر من وجه، ويوجد ما يرجح كلاً منها، فينظر في أولاها كقوله - تعالى - : «فَاجْعَلْ بَيْتَنَا وَبَيْتَكَ مَوْعِدًا »^(٣)؛ فإن الموعد محتمل للمصدر، ويشهد له «لَا تُخْلِفْهُ تَحْنُّ وَلَا أَنْتَ »^(٤) وللزمان، ويشهد له «فَالْمَوْعِدُ كُمْ يَوْمُ الزِّيْنَةِ »^(٥) وللمكان، ويشهد له «مَكَانًا سُوئِيْ »^(٦)، وإذا أعرب "مكاناً" بدلاً منه لا ظرفًا لخالفه تعين ذلك))^(٧).

فقوله - تعالى - : «إذْعُوا رَبِّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِلِينَ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ حَوْنًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ »^(٨).

(١) الفوز الكبير في أصول التفسير: (١١٦).

(٢) ينظر: الإنقاذ: (٢٨٩/٢).

(٣) سورة طه، الآية (٥٨).

(٤) سورة طه، الآية (٥٨).

(٥) مغني اللبيب: (٥٥). وقد أفاد ابن جنبي كثيراً من السياق، لتوجيه القراءات الشاذة. ينظر: المختسب:

(٦/١٢)، و(٩/٢٢٩)، والقراءات الشاذة وتوجيهها التحوي: (٢٣٩).

(٧) سورة الأعراف، الآية (٥٥-٥٦).

يجوز في «تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً»؛ و «خَوْفًا وَطَمَعًا»: الحالية، والمفعول لأجله، والئذب على المصدرية.

أما قوله - تعالى - «خَوْفًا وَطَمَعًا»؛ فقد أفاد شيخنا الدكتور فاضل السامرائي فيها قائلاً:

((وقد يحتمل الحالية، والمفعول لأجله، والمفعولية المطلقة؛ فتكسب ثلاثة أغراض في تعبير واحد ومنه قوله - تعالى - : «وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا»

فلو قال: (ادعوه خائفين وطامعين)؛ لكان المعنى واحداً هو الحالية، ولكن بعده إلى المصدر اتسع المعنى، وأصبح يؤدي ثلاثة معانٍ في آن واحد، وهي الحالية، أي: خائفين. والمفعول لأجله، أي: للخوف والطمع، والمفعولية المطلقة، أي: تخافون خوفاً، وتطعمون طمعاً، أو دعاء خوف وطمع، وهذه المعاني كلها مراده، فإنما ينبغي أن ندعوا ربنا ونحن في حالة خوف وطمع، وندعوه للخوف والطمع، وندعوه ونحن نخاف خوفاً، ونطعم طمعاً، فجمعها ربنا في تعبير واحد بعده إلى المصدر، فهو بدل أن يقول: ادعوه خائفين وطامعين، وادعوه للخوف والطمع، وادعوه دعاء خوف وطمع، أو تخافون خوفاً وتطعمون طمعاً، جمعها كلها بهذا التعبير القصير، فقال: «وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا»)).^(١)

(١) معاني التحو: (٤٥١-٤٥٠/٢).

وأما قوله - تعالى - : «تَضَرِّعًا وَخُفْيَةً» فمجموع كلام المعربين يدل على جواز الأوجه الثلاثة.

قال أبو البركات الأنباري: ((قوله - تعالى - «تَضَرِّعًا وَخُفْيَةً» منصوبان من وجهين: أحدهما: أن يكونا منصوبين على المصدر. والثاني: أن يكونا منصوبين على الحال، على معنى ذوي تضرع وخفيه)).^(١)

وقال أبو البقاء العكيري:

((... والمصدران: حالان، ويجوز أن يكون مفعولاً له)).^(٢)

ونقل ابن قيم الجوزية للأقوال الثلاثة، ثم عقب عليها مختاراً ما يناسب سياق النص؛ فقال:

((والصحيح في هذا: أنه منصب على الحال، والمعنى عليه، فإن المعنى: ادعوا ربكم متضرعين إليه خائفين طامعين. ويكون وقوع المصدر موقع الاسم على حد قوله: «وَلَكِنَ الْبَرُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ»^(٣) وقولهم: رجل عَدْلٌ، ورجل صَوْمٌ ...

فتتأمل هذا الباب بتجده كذلك، فأتي فيه بال المصدر الدال على وصف المأمور به بتلك الصفة، وعلى تقييد الفاعل بها تقييد صاحب الحال بالحال، وما يذلك على هذا

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: (٣٦٥/١).

(٢) المصدر نفسه: (٥٧٤/١).

(٣) سورة البقرة، الآية (١٧٧).

أَنْكَ تجِدُ مثِلَ هذَا صالحاً وقوعُه جواباً لـ (كيف)، فِإِذَا قِيلَ: كَيْفَ أَدْعُوه؟ قِيلَ: تَضْرِعُه وَخُفْيَةً، وَتَجِدُ اقْتِضاءً (كيف) هذَا أَشَدُّ مِنْ اقْتِضاءً: (لَمْ)، وَلَوْ كَانَ مَفْعُولاً لِهِ لَكَانَ جواباً لـ (لم)، وَلَا تَحْسُنُ هَنَا، أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَعْنَى لَيْسَ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ يَقُولَ: لَمْ أَدْعُوه؟ فَيَقُولُ: تَضْرِعُه وَخُفْيَةً، وَهَذَا وَاضْحَى، وَلَا هُوَ انتِصَابٌ عَلَى الْمَصْدَرِ الْمُبِينِ لِلثَّوْعِ الَّذِي لَا يَتَقَيَّدُ بِهِ الْفَاعِلُ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ صَلَاحِيَّتِهِ، جواباً لـ (كيف).

وَبِالجملة؛ فَالْمَصْدَرِيَّةُ فِي هَذَا الْبَابِ لَا تُنَافِي الْحَالَ، بَلْ الإِتِيَانُ بِالْحَالِ هُنَّا بِلِفْظِ الْمَصْدَرِ يُفْعِدُ مَا يَفْعَدُهُ الْمَصْدَرُ مَعَ زِيادةِ فَائِدَةِ الْحَالِ، فَهُوَ أَتَمُّ مَعْنَىً وَلَا تُنَافِي بَيْنَهُمَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ))^(١).

(١) بِدَائِعِ الْفَوَائِدِ: (٣/٨٥٩-٨٦٠). وَذَكَرَ الرَّمَخْشِرِيُّ التَّصْبِيبَ عَلَى الْحَالِيَّةِ فَقَط. يَنْظُرُ: الْكَشَافُ: (٤٥٠/٩).

المبحث الثاني

ضوابط الرسم القراءات

الضَّابطُ الْأَوَّلُ :

الوجه الإعرابي الموافق لرسم المصحف يصار إليه

إذا تنازع المعربون في إعراب آية أو لفظة من كتاب الله - تعالى - وكان أحد الأقوال موافقاً لرسم المصحف، ولا يقتضي مخالفة له، وأخر يقتضي مخالفته، فأولى الأقوال في إعرابها ما وافق الرسم العثماني، الذي أجمع عليه الصحابة، الذين هم أعلم الناس بتفسير القرآن ولغته^(١).

فقوله - تعالى - : ﴿وَإِذَا كَالُوْهُمْ أَوْ زَوْهُمْ يُخْسِرُونَ﴾^(٢).

قال جمهور المفسرين: معناه: وإذا كالوا لهم أو وزنوا لهم يخسرون، وتكون (هم) في موضع نصب، ويكون الوقف عليها.

وكان بعض العلماء يذهب إلى أنها حرفان، فيقف على ﴿كَالُو﴾ أو ﴿زوْهُ﴾ مكتفين بأنفسهما ثم يستدئ: هم يخسرون، فتكون (هم) في موضع رفع^(٣).

(١) ينظر: الإنقان: (٤٦٦/٢)، ومفتاح السعادة: (٤٩٠-٤٩٠/٢)، ومحات في علوم القرآن: (٤٠٠)، وأصول التفسير وقواعدة: (١٦١)، وقواعد الترجيح عند المفسرين: (١١٠/١).

(٢) سورة المطففين، الآية (٣).

(٣) ينظر: جامع البيان: (٢٤/١٨٦-١٨٧)، والجامع لأحكام القرآن: (١٩/٢٥٩).

وقال الطبرى مرجحاً قول الجمھور بهذا الصابط:
 ((والصواب في ذلك عند الوقف على (هم)؛ لأنَّ (كَالُوا) و(وزَّوْا) لو كانا
 مكتفين، وكانت (هم) كلاماً مستأنفاً، كانت كتابة (كَالُوا) و(وزَّوا) بالف فاصلة
 بينها وبين (هم) مع كلِّ واحد منها؛ إذ كان بذلك جَرِي الكتابَ في نظائر ذلك. إذ
 لم يكن متصلًا به شيءٍ من كنایات المفعول. فكتابُهم ذلك في هذا الموضوع بغير ألف
 أوضح الدليل على أنَّ قوله : (هم) إِنما هو كنایةُ أسماء المفعول بهم. فتأويل الكلام إذ
 كان الأمرُ على ما وصفنا على ما بَيَّنا))^(١).

وقال السيوطي:

((وَمَنْ قَالَ فِي {وَإِذَا كَانُوا هُمْ أَوْ زَوْجُهُمْ يُخْسِرُونَ} : إِنَّ {هُمْ} : ضمير رفع مؤكد للواو، وهو باطل برسم الواو فيها بلا ألف بعدها، والصواب أنه مفعول))^(٤).

(١) جامع البيان: (٢٤/١٨٧). وينظر: معاني القرآن وإعرابه: (٥/٢٩٨) وإعراب القرآن (النحاس): (٢/٦٧١). والبيان في إعراب القرآن: (٥/١٧٤).

(٢) الإتقان: (٢٦٧/٢). وقال مكي: (مشكل إعراب القرآن: ٣٤٣/٢): «وقوله: ﴿كَالْوَهُمْ أَوْ وَزْنُهُمْ﴾ يجوز أن يكون (هُمْ): ضمير مرفوع موكد للواو في (كَالْوَاهُ) و(وزْنُهُ)؛ فيكتب بالف، ويجوز أن يكون ضمير مفعول في موضع نصب بـ (كَالْوَاهُ) أو (وزْنُهُ)؛ فيكتب بغير ألف بعد الواو، وهو في المصحف بغير ألف ». وما أجزاء في الوجه الأول؛ فيه نظر !!

ومثل ذلك ما جاء في قوله - تعالى - : «سَتَنْقِرُوكَ فَلَا تَنْسَى»^(١). فالجمهور على أن «لَا» نافية، وقال آخرون هي (لَا) النافية ... وأولى القولين بالصواب القول الأول؛ وذلك لموافقته رسم المصحف في إثبات الألف في «تَنْسَى»؛ فدلّ عدم حذفها على أنّها ليست «لَا» النافية؛ إذ لو كانت نافية لحذفت الألف علامة للجزم، وأما توجيه ثبوتها بأنّها مزيدة للفاصلة فهذه دعوى مُرتهنة بِإِقامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهَا؛ لِمَا فِيهَا مِنْ خَالِفَةِ الْأَصْلِ^(٢).

وقال القرطبي:

((وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمُخْتَارُ؛ لِأَنَّ الْإِسْتِنَاءَ مِنَ النَّهْيِ لَا يَكُونُ إِلَّا مُؤْقَتاً مَعْلُومًا، وَأَيْضًا فِي أَنَّ (الباء) مُبَثَّةٌ فِي جَمِيعِ الْمَصَاحِفِ، وَعَلَيْهَا الْقُرَاءُ))^(٣).

وقال أبو حيّان:

((القولُ بِأَنَّ «لَا» فِي «فَلَا تَنْسَى» للنَّهْيِ، وَالْأَلْفُ ثَابَتَةً لِأَجْلِ الْفَاصِلَةِ، ... قَوْلٌ ضَعِيفٌ، وَمَفْهُومُ الْآيَةِ فِي غَايَةِ الظَّهُورِ، وَقَدْ تَعَسَّفُوا فِي فَهْمِهَا))^(٤).

(١) سورة الأعلى، الآية (٦).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب: (١٤٦/٣١)، والبحر الخيط: (٤٥٩/٨)، واللباب: (٩٧٨/٢٠).

(٣) الجامع لأحكام القرآن: (١٩/٢٠).

(٤) البحر الخيط: (٤٥٩/٨).

الضابط الثاني :

القول الخارج عن رسم المصحف مردود

فكل توجيه إعرابي لا يساعد عليه الرسم ولو احتمالاً؛ فإنه مردود على قوله - تعالى - : «**وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأساً كَانَ مِزَاجُهَا زَبَجِيلًا** عَيْنَا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا»^(١)؛ إنها جملة أمرية، أي: سل طريقاً ! وهذا التأويل ليس له أصل، وقد نسب زوراً إلى أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - أنه قال في معنى الآية: سل ربك إليه سبيلاً^(٢).

وقال الجاحظ:

((وقال آخرون في قوله - تعالى - : «**عَيْنَا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا**»؛ قالوا: أخطأ من وصل بعض هذه الكلمة بعض. قالوا: وإنما هي: سل سبيلاً إليها يا محمد، فإن كان كما قالوا؛ فأين معنى **«تُسَمَّى»**؟ وعلى أي شيء وقع قوله: **«تُسَمَّى»**؟ فتسمى ماذا؟ وما ذلك الشيء؟^(٣).))

(١) رد ابن هشام لأعيوب بعضهم؛ لأن الرسم يدفعها، وهو موضع مهم ومفيد.

ينظر: مغني اللبيب: (٥٦٩-٥٦١).

(٢) سورة الإنسان، الآية (١٧-١٨).

(٣) ينظر: المدخل لعلم تفسير كتاب الله - تعالى - : (١٠٦-١٠٧).

(٤) الحيوان: (١/٣٤٤). وينظر: الإتقان: (٢/٩٦٦).

وجاء في (مفتاح السعادة): ((أن يراعي - المُغْرِبُ - الرَّسْمُ: ومن ثم خطيء من قال في ذلك «سلسيلاً»: أنها جملة أمرية، أي: سل طريقاً موصلة إليها؛ لأنها لو كانت كذلك كتبت منفصلة))^(١).

ومن أبدى إعراباً ويرده هذا الضابط أبو زكريا اليفريني، وكان يلقب (جبل النحو)، فقد ((كان يقول في قوله - تعالى - : «إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ»^(٢)) أهاد اسم (إن)، و(ذان لساحران): جملة خبر لان، ولا تحتاج لرابط لأنها تفسيرية، والمعنى عنده وأسرروا النجوى قالوا: إنها أي: نجوانا هذان لساحران، أي: قولنا: هذان ساحران، تبيطاً للناس عن اتباعهما)^(٣).

وخط المصحف يرده، قال السيوطي: ((ومن قال في «إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ»: إنها: إن واسمها، أي: إن القصة، وذان: مبتدأ خبره (لساحران). والجملة خبر (إن)، وهو باطل برسم (أن): منفصلة، و (هذان): متصلة))^(٤).

(١) مفتاح السعادة: (٤١٩/٦) - (٤٠٤).

(٢) سورة طه، الآية (٦٣)، قال ابن الجوزي: (النشر في القراءات العشر: ٣٩١-٣٩٠/٦): «قَالُوا إِنْ»: فقرأ ابن كثير وحفظ بتخفيف التون، وقرأ الباقون بتشدیدها. واختلفوا في «هَذَا»: فقرأ أبو عمر «هَذِينِ» - بالياء - وقرأ الباقون بالألف. وain كثیر على أصله في تشديد التون).

(٣) نفح الطيب: (١٤٦/٤).

(٤) الإنقان: (٩٦٦/٩) - (٩٦٧).

الضابط الثالث :

إذا ثبتت القراءة؛ فلا يجوز ردُّها

العمدة في قبول القراءة وردُّها هو الرواية، لا العلل النحوية والقياسات اللغوية. وقد أشرنا إلى شيء من ذلك^(١).

ومن أمثلة هذا الضابط ما جاء في قوله - تعالى - : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْأَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾^(٢) اختلف القراء والمفسرون في قراءة وتفسير لفظ ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ . فقرأ حمزة ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالجر. وقرأ بقية السبعة ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالنصب^(٣). فالمعنى على قراءة الجر: أنه يُسأَلُ بها كما يقول الرجل: أسألك بالله وبالرحيم، وبهذا فسرها الحسن، ومجاهد، وغيرهما.

وعلى قراءة النصب يكون المعنى بإضمار فعل تقديره: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، كذا فسرها ابن عباس، وقتادة، وعكرمة وغيرهم^(٤). قال المبرد: ((وقرأ حمزة ﴿الَّذِي تَسْأَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾). وهذا مما لا يجوز عندنا، إلا أن يضطر إليه شاعر)^(٥).

(١) ينظر: (ص: ١٩٥)، وأحسن الأخبار في محسن السبعة الأخبار: (١٩٧). مُنجد المقرئين: (٢٠٣-٢٠٢).

(٢) سورة النساء، الآية (١).

(٣) ينظر: السبعة: (٦٦٦)، والاكتفاء: (١٠٨).

(٤) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين: (٩٤-٩٩)، وترجمة مشكل القراءات العشرية الفرشية: (١٨٤-١٨٩).

(٥) الكامل: (٩٣١/٢).

وقال الطبرى - بعد أن ذكر معنى الآية على قراءة الجر - : ((وعلى هذا التأويلقرأ بعض من قرأ قوله ﴿وَالْأَرْحَام﴾ بالخفض عطفاً بالأرحام على الهماء التي في قوله: ﴿بِه﴾، كائناً أراد: واتقوا الله الذي تسألون به وبالأرحام، فعطف بظاهر على مكنيٍّ محفوظ، وذلك غير فصح من الكلام عند العرب؛ لأنّها لا تنسقُ بظاهر على مكنيٍّ في الخفض، إلا في ضرورة شعر، وذلك لضيق الشعر، وأما الكلام فلا شيء يضطر المتكلم إلى اختيار الم Kroه من المطق، والرديء في الإعراب منه ... والقراءة التي لا تستجيب لقاريءٍ أن يقرأ غيرها في ذلك النصب ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَام﴾، معنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها؛ لما قد بينا من أنّ العرب لا تعطف بظاهر من الأسماء على مكنيٍّ في حال الخفض إلا في ضرورة الشعر)).^(١).

وقال الزمخشري:

((والجر على عطف الظاهر على المضمير؛ وليس بسديد)).^(٢)

ويرى ابن عطية أن قراءة حمزة عند رؤساء نحوبي البصرة لا تجوز؛ لأنّه لا يجوز عندهم أن يعطف ظاهر على مضمير محفوظ.^(٣).

(١) جامع البيان: (٦/٣٤٦-٣٥٠).

(٢) الكثاف: (٢/٦).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز: (٣/٤٨٣).

وقال: ((ويردّ عندي هذه القراءة من المعنى وجهان: أحدهما: أن ذكر «الأرحام» فيما يتساءل به لا معنى له في الحض على تقوى الله، ولا فائدة فيه أكثر من الإخبار بأنَّ الأرحام يتساءل بها، وهذا تفرق في معنى الكلام وغضُّ من فصاحته، وإنما الفصاحة في أن يكون لذكر الأرحام فائدة مستقلة.

والوجه الثاني: أنَّ في ذكرها على ذلك تقريرًا للتساؤل بها والقسم بحمرتها، والحديث الصَّحيح يردُ ذلك في قوله - عليه السلام^(١) - : (مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلِيحلِّفْ بِاللهِ أَوْ لِيُضْمِنْ)^(٢).

وردَ هذه المذاهب أبو حيَّان فقال:

((وما ذهب إليه أهل البصرة وتبعهم فيه الرَّمخشريُّ وابن عطية ، من امتناع العطف على الضمير المحرر إلا بإعادة الجار ، ومن اعتلاهم لذلك غير صحيح ، بل الصحيح مذهب الكوفيين في ذلك وأنه يجوز .

وقد أطلنا في الاحتجاج في ذلك عند قوله - تعالى - : « وَكُفَّرُ بِهِ وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ »^(٣) ، وذكرنا ثبوت ذلك في لسان العرب نثرها ونظمها فأغنى ذلك عن إعادة هنا.

(١) صحيح مسلم: (٣/٥٠-٦٠)، برقم (١٦٤٦).

(٢) الحَرْزُ الْوَجِيزُ: (٣/٤٨٤).

(٣) سورة البقرة، الآية (٢١٧).

وأما قول ابن عطية: ويرد عندي هذه القراءة من المعنى وجهان. فجسارة قبيحة منه، لا تليق بحاله ولا بظهوره لسانه؛ إذ عمد إلى قراءة متواترة عن رسول الله - ﷺ - قرأ بها سلف الأمة، واتصلت بأكابر قراء الصحابة الذين تلقوا القرآن من في رسول الله - ﷺ - بغير واسطة: عثمان، وعلي، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأقرأ الصحابة أبي بن كعب؛ عمد إلى ردها بشيء خطر له في ذهنه، وجسارتة هذه لا تليق إلا بالمعزلة كالزمخشري؛ فإنه كثيراً ما يطعن في نقل القراء وقراءتهم ... ولم يقرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلا بأثر. وكان حمزة صالحاً ورعاً ثقة في الحديث وهو من الطبقة الثالثة ... ولسنا متعبدين بقول لحمة البصرة ولا غيرهم من خالفهم، فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون، وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون، وإنما يعرف ذلك من له استبحار في علم العربية)^(١).

الضابط الرابع :

لا تفضل قراءة متواترة على مثلها بالإعراب

بين المحققون من العلماء أنه لا ترجيح بين القراءات المتواترة. قال ثعلب: ((إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة، لم أفضل إعراباً على إعراب في القرآن، فإذا خرحت إلى الكلام: كلام الناس، فضلت الأقوى))^(٢). ونعم السلف لنا أحمد بن يحيى، كان عالماً بالنحو واللغة، متديناً ثقة^(٣).

(١) البحر المحيط: (٣/١٥٨-١٥٩). وينظر: أحسان الأخبار في محاسن السبعة الأخبار: (٣٩٢-٣٩٧).

(٢) الدر المصنون: (١/٤٨).

(٣) ينظر: البحر المحيط: (٤/٨٧).

وهذا ما أكدته أبو حيّان في أكثر من مناسبة، قال - رحمه الله - :
 ((وهذا الترجيح الذي يذكره المفسرون والتحويون بين القراءتين لا ينبغي؛ لأنَّ هذه القراءات كلَّها صحيحة، ومروية ثابتة من رسول الله - ﷺ - ، ولكلَّ منها وجه ظاهر حسن في العربية، فلا يمكن فيها ترجيح قراءة على قراءة))^(١).

وقال أيضًا:

((وقد تقدمتني لا أرى شيئاً من هذه الترجيحات؛ لأنَّها كلَّها منقوله متواترة
 قرأتاها، فلا ترجح في إحدى القراءتين على الأخرى))^(٢).

وقال السُّمِّين - في موطن من هذا القبيل - : ((وقد رجح كُلُّ فريق إحدى
 القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يُسقط القراءة الأخرى، وهذا غير مرضي؛ لأنَّ
 كلَّيهما متواترة))^(٣).

مثال ذلك قوله - تعالى - «**قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلُّهُ لِلَّهِ**»^(٤).
 فجمهور العشرة بنصب : (كل)، وقراءة أبي عمرو ويعقوب: برفع (كل)^(٥).

(١) البحر المحيط: (٩٦٥/٢).

(٢) البحر المحيط: (٥٠٦/٢).

(٣) الدر المصور: (٤٨/١).

(٤) سورة آل عمران، الآية (١٥٤).

(٥) ينظر: تحبير التيسير: (٣٢٨).

واستشكل بعض العلماء قراءة الرفع؛ لأنَّ لفظ (كل) الغالب فيه التبعية؛ إذا لم يكن في أول الكلام. فأخذوا يرجحون قراءة الجمھور، وهي قراءة النصب. فقالوا: ((والنَّصْبُ الْخُتْيَارُ لِإِجْمَاعٍ عَلَيْهِ، وَلِصَحَّةِ وِجْهِهِ، وَلَأَنَّ التَّأكِيدَ أَصْلُ (كُلَّ)، لَأَنَّهَا لِإِحْاطَةِ))^(١).

وقال ابن عطية: ((وَرَجَحَ النَّاسُ قِرَاءَةَ الْجَمْهُورِ؛ لِأَنَّ التَّأكِيدَ أَمْلَكَ بِلِفْظِ كُلٍّ))^(٢).

والصواب أنه لا تنافي بين القراءتين، ولا إشكال يوجب الترجيح. فلفظ (كل) كسائر الأسماء، يليه العوامل، وهنا ليس تابعاً لما قبله. بل هو مبتدأ خبره (الله)^(٣). وهذه الآية بهذه القراءة لها نظير لم يقرأ إلا بالوجه المماطل لها، وهو الابداء بإجماع القراء، وهو قوله - تعالى - : «إِنَّا كُلُّ فِيهَا»^(٤).

قال ابن عادل:

((قوله: «إِنَّا كُلُّ فِيهَا»: العامة على رفع «كُل». ورفعه على الابداء، وفيها): خيره. والجملة خير «إن». وهذا كقوله في آل عمران «قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلُّهُ لِلَّهِ» في قراءة أبي عمرو)^(٥).

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجتها: (٣٦١/١).

(٢) المحرر الوجيز: (٣٨٢/٣).

(٣) ينظر: الشیان: (٣٠٣/١)، واللباب: (٦١٦/٥).

(٤) سورة غافر، الآية (٤٨)، وينظر: حجۃ القراءات: (١٧٧)، ومشكل إعراب القرآن: (١٨٣/٢).

(٥) اللباب: (٦٥/١٧).

الضابط الخامس :

ما توادر قراءةٌ يخرج على وجهٍ إعرابيٍّ قويٍّ

تخرج القراءات الثابتة على الوجوه القوية الراجحة؛ فهناك من قال: ((وقد يكون الموضع لا يتخرج إلا على وجهٍ مرجوح))^(١).

واعترض عليه، وبين وجه الصواب فيه؛ قال الشمني:

((فإنَّ العربيةَ تؤخذُ من القرآنِ المعجز بفصاحتِهِ، وقولَ مَنْ يقولُ مثلَهِ لَمْ يجيءُ عنَّ العربِ مُشيراً إِلَى أَنَّهُ أَحاطَ بِجُمِيعِ كلامِ العربِ، فِيهِ تحريرٌ واسعٌ. وكيفَ يجوزُ الاحتجاجُ والأخذُ بأقوالِ نقلها عنَّ العربِ مَنْ لَا يعتمدُ عَلَيْهِ بجهلهِ أو لعدمِ عدالتهِ أو بجهالةِ علمِهِ وعدالتهِ؟ وتركُ الأخذِ والتمسكِ بِمَا ثبتَ تواترهُ عنِّي من ثباتِ عصمهِ من الغلطِ، وهو رسولُ اللهِ - ﷺ - أَفَصَحُّ العربُ مَعَ قولهِ - تعالى - : ﴿إِنَّا نَخْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٢)))^(٣).

وحاذف بعضهم فقال: لا يمتنع إجماع السبعة على المرجوع؛ ومثل ذلك بقوله - تعالى - : ﴿وَجَمِيعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾^(٤) فقال المختار جمعت؛ لأنَّ الفاعل مؤنثٌ غيرٌ حقيقيٌ^(٥) !!

(١) مُعنى الليب: (٥٩٣).

(٢) سورة الحجر ، الآية (٩).

(٣) المنصف من الكلام على مُعنى ابن هشام: (٩١٤/٢).

(٤) سورة القيمة ، الآية (٩).

(٥) بنظر: التحرييون والقرآن: (١٨٤)، فقد نسب هذا للسعد التفتازاني !

والصواب جواز هذا بل هو بلieve في هذا السياق؛ لوروده في كتاب الله - تعالى -.

قال السعدي:

((لم تلحق علامة تأنيث؛ لأن التأنيث بمحاري، وقيل: لتغليب التذكير))^(١).
وقال الشهاب الخفاجي: ((ونغليب المطوف المذكر وهو القمر هو المرجح...))^(٢).

الضابط السادس :

الإفصاح عما جاز لغةً أو جاء شاذًا، ولم ينقل تواترًا

اعتاد بعض العلماء أن يوردوا بعض الوجوه الجائزة في اللغة، ولكنها غير متواترة، وهنها يجب النص على ذلك؛ لثلا يلتبس الأمر على من لا علم عنده؛ فيظن ذلك منقولاً بالتواتر، فتجوز القراءة به.

من ذلك ما أوردوه في قوله - تعالى - : «**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**»^(٣): فالقراءة المتواترة^(٤) «**الْحَمْدُ لِلَّهِ**»: برفع الدال وكسر لام الجر، ورفعه على الابتداء. والخبر: الجار وال مجرور بعده يتعلق بمحذوف، وهو الخبر في الحقيقة^(٥).

(١) الدر المصنون: (٥٦٩/١٠).

(٢) عنابة القاضي: (٩٨٩/٨).

(٣) سورة الفاتحة، الآية (٤).

(٤) ينظر: الدر المصنون: (٣٨/١).

(٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن: (١٠٧/١).

وَقُرئَ شادًّا بِنَصْبِ الدَّالِ مِنْ 『الْحَمْدُ』^(١) وَخَرُجَ عَلَى أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَسْدِرِيَّةِ، ثُمَّ حُذِفَ الْعَالِمُ، وَنَابَ الْمَصْدُرُ مَنَابَهُ، وَقُرئَ شادًّا – أَيْضًا – بِكَسْرِ الدَّالِ^(٢)، وَوَجْهُهُ: أَنَّهَا حَرْكَةٌ اتَّبَاعٌ بِكَسْرَةٍ لَامَ الْجَرِّ بَعْدَهُ^(٣).

وَالغَرِيبُ أَنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءَ أَخَذَ يَشْتَغِلُ بِالتَّرْجِيحِ بَيْنَ هَذِهِ الْأَوْجَهِ؛ فَقَالُوا: وَقِرَاءَةُ الرَّفْعِ أَمْكَنْ وَأَبْلَغُ مِنْ قِرَاءَةِ التَّصْبِ^(٤) !!
وَقَالَ الْفَرَّاءُ:

((اجتمع القراء على رفع 『الْحَمْدُ』. وأما أهل البدو فمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: (الْحَمْدِ لِلَّهِ)...)).^(٥)

وَأَمَّا الزَّجَاجُ فَقَدْ رَدَ عَلَى الرَّفْعِ قَائِلًا:

((وَقَدْ رُوِيَ عَنْ قَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، وَ(الْحَمْدِ لِلَّهِ)). وَهَذِهِ لُغَةٌ مَنْ لَا يُلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَلَا يَتَشَاغِلُ بِالرِّوَايَةِ عَنْهُ. وَإِنَّمَا تَشَاغَلُنَا نَحْنُ بِرِوَايَةِ هَذِهِ الْحُرْفَةِ

(١) ينظر: إعراب القراءات الشاذة: (٨٧/١)، والدلل المصنون: (٤١/١).

(٢) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواد القراءات والإيضاح عنها: (٣٧/١).

(٣) ينظر: الجامع الأحكام القرآن: (١٣٦/١)، والبحر الحيط: (١٨/١). والدلل المصنون: (٣٨/١).

(٤) ينظر: اللباب: (١٧٦/١). نعم يستفاد من القراءة الشاذة في مجال العلوم العربية. قال السيوطي (الافتراح: ٦٧): ((أَمَا (القرآن) فَكُلُّ مَا وَرَدَ أَنَّهُ قُرِئَ بِهِ جَازَ الْحَتْجَاجَ بِهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ سَوَاءَ كَانَ مُتَوَارِثًا، أَمْ آحَادًا، أَمْ شادًا)). وكذلك في العلوم الشرعية على تفصيل.

ينظر: القراءات الشاذة وتوجيهها التحوي: (٧٧ وَمَا بَعْدُهَا)، وأثر اختلاف القراءات في الأحكام الفقهية:

(١٦٨).

(٥) معاني القرآن: (٣/١).

لنجدرُ النّاس من أَن يستعملوه، أو يَظْهَرُ جاهمِ أَنَّه يجوزُ في كتاب الله - عَزَّ وَجَلَّ -
أو في كلامِ، ولم يأتِ لهذا نظيرٌ في كلام العرب، ولا وجه له)^(١).
وكذا قوله - تعالى - : «**رَبُّ الْعَالَمِينَ**» فالقراءة المتواترة: الجر على النعت
للله، أو البدل منه. وقرئ شاذًا منصوباً، ومرفوعاً، فالتصب يخرج على أنه منصوب بما
دل عليه الحمد، تقديره: أَحَمَّ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وقيل غير ذلك. وأَمَّا الرفع فهو على
القطع من التبعية؛ فيكون خبراً لمبدأ مذوف، أي: هو رب^(٢).

وقال مكى:

((ويجوز نصب «**رَبُّ الْعَالَمِينَ**» على التداء أو على المدح، ويجوز رفعه
على: هو ربُ العالمين))^(٣).

وكان على مكى أن يفصل القول هنا؛ كي يبين الأمر على حقيقته، وقد
وفق الزجاج بقوله: ((وقد فسرنا أَنَّه لا يجوز في القرآن إلَّا «**رَبُّ الْعَالَمِينَ**»
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)^(٤) وإن كان الرفع والتصب جائزين في الكلام، ولا يتخير لكتاب
الله - عَزَّ وَجَلَّ - إلَّا اللفظ الأفضل الأجل)^(٥).

(١) معاني القرآن وإعرابه: (٤٦-٤٥/١).

(٢) ينظر: الدر المصنون: (٤٥/١)، والباب: (١٨٠/١-١٨١).

(٣) مشكل إعراب القرآن: (١٠٧/١).

(٤) سورة الفاتحة، الآية (٣-٦).

(٥) معاني القرآن وإعرابه: (٤٦/١).

المبحث الثالث

ضوابط الصناعة الإعربية

الضَّابطُ الْأَوَّلُ:

يجب مراعاة صحة المعنى في الصناعة التحويلية، وجريه على القواعد المعروفة

- ذكر ابن هشام في - الجهات التي يدخل الاعتراض على المرب من جهتها
 ((الجهة الثانية: أن يراعي المغرب معنى صحيحاً، ولا ينظر في صحته في الصناعة))^(١).
 مثال ذلك: قول بعضهم في قوله - تعالى - : «وَإِنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَىٰ وَتَمُودَةً فَمَا أَبْقَىٰ»^(٢) : أن «تمودة» مفعول مقدم .

وهذا متنع؛ لأنَّ لـ(ما) النَّافِي الصَّدِرُ؛ فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها، وإنما هو معطوف على «عادًا»، أو هو بتقدير: وأهلك ثموداً^(٤).

(٦) سورة النجم، الآية (٥١-٥٠).

^(٣) ينظر : الاتقان : (٢٦١/٢).

(٤) ينظر: مغني اللبيب: (٥٧)، والزيادة والإحسان: (١/٤٠٧).

الضابط الثاني :

أن يتتجنب المعرب التخريج على ما لم يثبت في العربية

والذى يقع في خلاف هذا الضابط شيئاً: الجهل أو الغفلة^(١).

وقال السيوطي:

((أن يكون - المعرب - ملائياً بالعربية؛ لثلاً يخرج على ما لم يثبت))^(٢).
كما في قول أبي عبيدة في قوله - تعالى - : «**كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ**
بِالْحَقِّ»^(٣) أن الكاف: حرف قسم، وأن المعنى: الأنفال لله والرسول، والذي
آخر جنك من بيتك^(٤).

قال أبو عبيدة:

((«**كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ**» : مجازها مجاز القسم؛ كقولك:
والذي أخر جنك ربك؛ لأن «ما» في موضع (الذي)، وفي آية أخرى «وَالسَّمَاءُ
وَمَا بَنَاهَا»^(٥)، أي: والذي بنهاها))^(٦).

(١) ينظر: مغني اللبيب: (٥١٣-٥١٤).

(٢) الإتقان: (٢٦٩/٢).

(٣) سورة الأنفال، الآية (٥)..

(٤) ينظر: الزيادة والإحسان: (٤٠٨/١).

(٥) سورة الشمس، الآية (٥).

(٦) مجاز القرآن: (٤٤١-٤٤٠/١).

ورأى هذا التّخريج ابن الشّجيري فقال:

((والأخذ بالحظّ الوافر من الاستحالة قولٌ من زعم أنَّ الكاف للقسم، عزلة الواو، وهذا ممّا لا يجوز حكايته، فضلاً عن تقبّله، وما علمتُ في مذهب أحدٍ من يوثق بعلمه في التّحو: بصريٌّ ولا كوفيٌّ، أنَّ الكاف تكون عزلة الواو في القسم ...)).^(١)

وقد ردَّ النّاس على أبي عبيدة قاطبة، وقالوا: ((كان ضعيفاً في التّحو))^(٢)؟!
وفي تخرّيج هذا التّركيب وجوه عديدة^(٣)، قال السُّيوطي:

((وأقربُ ما قيل في الآية: إنَّها مع بحثها خبر مذوف، أي: هذه الحال من تنفيك العزّة على ما رأيت في كراهتهم لها، كحال إخراجك للحرب في كراهتهم لها)).^(٤).

الضّابط الثالث :

أن يخرج المعرب على الوجه القوي الغالب؛ لا على الضعف والشاذ

فلا يجوز حمل ألفاظ القرآن على الأمور بعيدة والأوجه الضعيفة؛ وتترك الوجوه القوية الفصيحة^(٥).

(١) أمالى ابن الشجيري: (١٨٤/٣).

(٢) اللّباب: (٤٥١/٩). وينظر: معنى اللّبيب: (٥١٣).

(٣) ينظر: البحر المحيط: (٤٠٩/٤)، ومعنى اللّبيب: (٥١٣). واللّباب: (٩/٤٥٣-٤٥٠).

(٤) الإتقان: (٢٦٢/٢).

(٥) ينظر: معنى اللّبيب: (٥١٥)، والإتقان: (٢٦٣/٢).

وهذا الضابط مهم للغاية، وهو أصل عظيم يرجع إليه توافر العلماء على القول به، والتبني على فضله، قال أبو عبيدة القاسم بن سلام: ((وإنما يحمل القرآن على أعراب الوجوه وأصحها في اللغة والنحو))^(١).

وقال المبرد:

((القرآن إنما يحمل على أشرف المذاهب))^(٢).

وقال النحاس:

((ولا يحمل شيء من كتاب الله - عَزَّ وَجَلَّ - على هذا - (أي: الشاذ) - ولا يكون إلا بأفصح اللغات وأصحها))^(٣).

وقال ابن قيم الجوزية :

((وينبغي أن يتقطن هنا لأمر لا بد منه، وهو أنه لا يجوز أن يحمل كلام الله - عَزَّ وَجَلَّ - ويفسر بمجرد الاحتمال النحوي الإعراقي الذي يحتمله تركيب الكلام، ويكون به الكلام له معنى ما؛ فإن هذا مقام غلط فيه أكثر المعربين للقرآن. فإنهم يفسرون الآية ويعربونها بما يحتمله تركيب تلك الجملة، ويفهمون ذلك التركيب أي معنىائق، وهذا غلط عظيم يقطع الساقع بأن مراد القرآن غيره،

(١) الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز: (٤٤٧).

(٢) الكامل: (٩٣١/٩). وينظر: البرهان: (١/٤٣٠).

(٣) إعراب القرآن: (١/٣٠٧).

وإن احتمل ذلك الترکيبُ هذا المعنى في سياقٍ آخرٍ وكلامٍ آخرٍ، فإنه لا يلزمُ أن يحتمله القرآنُ^(١).

وقال ابن عقيلة المكي :

((فلا ينبغي أن يخرج إلا على أحسن الأوجه، وأقوى الأقوال. وأما إذا أراد المغرِّبُ تمريرِ الطالبِ وبيانَ الوجوهِ فلا بأس، لكن في غير القرآنِ، فإنه لا ينبغي أن يذكر فيه إلا ما يغلب على الظنِّ أنه من بعض معاني اللفظ))^(٢).
فقد ذكر المعربون في ((ذلك الكتابُ لآرَيْتَ فِيهِ))^(٣) أوجهًا.

قال الشعاعس :

((ذلك ...)): فيه ستة أوجه: يكون بمعنى: هذا ذلك الكتاب. فيكون خبر هذا، ويكون بمعنى: ((الم، ذلك)) هنا قول الفراء^(٤)، أي حروف المعجم ذلك الكتاب واجتزئ ببعضها من بعض. ويكون ((هذا)) رفعاً بالابتداء و((الكتاب)): خبره ...)^(٥).

وقال أبو البركات الأنباري: ((ذلك)) في موضع رفع، وذلك من أربعة أوجه:

(١) بدائع الفوائد: (٣/٨٧٦).

(٢) الرّيادة والإحسان: (٤٠٩/١).

(٣) سورة البقرة، الآية (٢).

(٤) ينظر: معاني القرآن: (١١-١٠/١). ومعاني القرآن وإعرابه: (٦٦-٦٨/١).

(٥) إعراب القرآن: (١٧٨/١). وينظر: مشكل إعراب القرآن: (١١٩/١).

- الأول : أن يكون مبتدأ . و « الكتاب » : خبره .
- والثاني : أن يكون خبر مبتدأ مقتدر ، وتقديره ، هو ذلك الكتاب .
- والثالث : أن يكون « الكتاب » بدلاً من « ذلك » .
- والرابع : أن يكون عطف بيان) ١(.

وعندما تعرّض أبو حيّان لِإعراب هذا الموضع قال :

((وقد ركبوا وجوهاً من الإعراب في قوله : « ذلك الكتاب لا رَبَّ فِيهِ » والذى اختاره منها أنْ قوله : « ذلك الكتاب » : جملة مستقلة من مبتدأ وخبر ، لأنَّه متى أمكن حمل الكلام على غير إضمار ولا افتقار كان أولى أن يسلك به الإضمار والافتقار . وهكذا تكون عادتنا في إعراب القرآن ؛ لا نسلك فيه إلا الحمل على أحسن الوجوه وأبعدها من التكليف وأسوغها في لسان العرب . ولستنا كمن جعل كلام الله - تعالى - كشعر امرئ القيس وشعر الأعشى ؛ بحمله جميع ما يحتمله اللفظ من وجوه الاحتمالات . فكما أنَّ كلام الله من أفصح كلام) ٢(فكنزك ينبغي إعرابه أنْ يحمل على أفصح الوجوه هذا على أننا إنما نذكر كثيراً مما ذكروه ؛ لينظر فيه فربما يظهر بعض المتأملين ترجيح شيء منه . فقالوا : يجوز أنْ يكون « ذلك » : خيراً لمبتدأ محنوف ، تقديره : هو ذلك الكتاب ، والكتاب صفة أو بدل أو عطف بيان ، ويحتمل أن يكون مبتدأ وما بعده خيراً ، وفي موضع خر « الم » و « لا رَبَّ » : جملة تحتمل الاستئناف

(١) البيان في غريب إعراب القرآن : (٤٤/١).

(٢) ينظر : (ص: ٢٩-٥: ١).

فلا يكون لها موضع من الإعراب، وأن تكون في موضع خبر لذلك **وَلَا الْكِتَابُ** **)١)**:
صفة أو بدل أو عطف أو خبر بعد خبر ... **)٢)**.

الضابط الرابع:

أن يستوفي المُعَرِّبُ الأَوْجَهُ الظَّاهِرَةُ التِّي يَحْتَمِلُهَا الْفَظْ

ويعرض على المُعَرِّب إذا ترك بعض ما يحتمله اللفظ من الأوجه الظاهرة؛
فعليه أن يستوفي جميع ما يحتمله اللفظ منها **)٣)**.
أما إذا كانت تلك الوجوه ضعيفة أو شاذة، فيجبن اللفظ القرآني من إرادتها
عندـه.

قال ابن هشام معتبراً على بعض المعربين:
 ((أن يخرج على الأمور بعيدة والأوجه الضعيفة، ويترك الوجه القريب
 والقوى، فإن كان لم يظهر له إلا ذاك فله عذر، وإن ذكر الجميع فإن قصداً بيان
 المحتمل أو تدريب الطالب فحسن، إلا في ألفاظ التنزيل؛ فلا يجوز أن يخرج إلا على ما
 يغلب على الظن إرادته، فإن لم يغلب شيء؛ فليذكر الأوجه المحتملة من غير تعسّف،
 وإن أراد مجرد الإغراب على الناس، وتکثیر الأوجه فصعب شديد)) **)٤)**.

(١) البحر المحيط: (٣٦/١).

(٢) ينظر: معنى الليب: (٥٩٤-٥٣٥). والإتقان: (٩٦٤/٢).

(٣) معنى الليب: (٥١٥).

وذكر السيوطي في كتابه (التحبير):

((إِذَا أَعْرَبَ آيَةً أَعْرِبَهَا عَلَى أَظْهَرِ مُحْتَمَلَاتِهَا وَأَرْجُحَهَا، وَلَا يَذْكُرُ كُلَّ مَا يُحْتَمِلُهُ؛ وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا جَائِزًا، إِلَّا لِقَصْدِ التَّمَرِينِ))^(١).

فـ ((الَّذِينَ)) في قوله تعالى - ((هُدَى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ))^(٢) يجوز فيها: أن يكون تابعاً ومقطوعاً إلى النصب بإضمار (أعني)، أو (أمدح) وإلى الرفع بإضمار (هم).

قال النحاس:

((الَّذِينَ)) في موضع خفض ((لِلْمُتَّقِينَ))، ويجوز أن يكون نصباً معنى: أعني، ورفعاً من جهتين بالابتداء، والخبر ((أُولَئِكَ عَلَى هُدَىٰ مِنْ رَبِّهِمْ))، وعلى إضمار (هم) ...)^(٣).

الضابط الخامس :

أن يراعي الشروط بحسب الأبواب

فالعرب تشرط في باب شيئاً، وتشترط في آخر نقىض ذلك الشيء؛ على ما اقتضته حكمة لغتهم وصحيح أقویاتهم، فإذا لم يتأملُ العرب اختلطت عليه الأبواب والشريائط^(٤).

(١) التحبير في علم النحو: (٥٣٨-٥٣٧).

(٢) سورة البقرة، الآية (٣-٤).

(٣) إعراب القرآن: (١٨١/١). وينظر: مشكل إعراب القرآن: (١١٣/١).

(٤) ينظر: معنى الليب: (٥٥٨-٥٣٥).

من ذلك، قال الزمخشري في قوله - تعالى - «مَلِكُ النَّاسِ إِلَهُ النَّاسِ»^(١): ((فَإِنْ قُلْتَ: «مَلِكُ النَّاسِ إِلَهُ النَّاسِ» مَا هُمْ مِنْ «رَبِّ النَّاسِ»؟ قُلْتَ: هُمْ عَطْفٌ بَيَانٌ))^(٢).

وهذا وهم^(٣)؛ لأنَّ عطف البيان يشترط فيه الجمود، والنَّعْتَ يشترط فيه الاشتقاء، واحتاج العلماء على الزمخشري بهذا الضابط.

قال أبو حيَان:

((وَالظَّاهِرُ أَنَّ «مَلِكُ النَّاسِ إِلَهُ النَّاسِ»: صفتان ... وَعَطْفُ الْبَيَانِ الْمُشْهُورُ أَنَّهُ يَكُونُ بِالْجَوَامِدِ))^(٤).

وقال السيوطي:

((أَنْ يَرَاعِي - الْمُعْرِبُ - الشُّرُوطُ الْمُخْتَلِفَةُ بِحِسْبِ الْأَبْوَابِ، وَمَتَى لَمْ يَتَأْمِلْهَا اخْتَلَطَتْ عَلَيْهِ الْأَبْوَابُ وَالشَّرَائِطُ، وَمِنْ ثُمَّ حَطَّى الزَّمَخَشَرِيُّ فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - : «مَلِكُ النَّاسِ إِلَهُ النَّاسِ»: إِنَّهُمَا عَطْفٌ بَيَانٌ؛ وَالصَّوَابُ أَنَّهُمَا نَعْتَانٌ لَا شَرْطَ لِالاشْتقاءِ فِي النَّعْتَ وَالْجَمْدِ فِي عَطْفِ الْبَيَانِ))^(٥).

(١) سورة النَّاسُ، الآية (٣-٩).

(٢) الكثاف: (٤٦٨/٦).

(٣) وقد يحيط بأَنَّهُمَا أَجْرِيَا مُجْرِيَ الْجَوَامِدِ، إِذْ يَسْتَعْمِلُانِ غَيْرَ جَارِيَنِ عَلَى مُوصَفٍ؛ وَتَجْرِي عَلَيْهِمَا الصِّفَاتُ، نَحْنُ: قَوْلُنَا: ((إِلَهٌ وَاحِدٌ وَمَلِكٌ عَظِيمٌ)).

يَنْظُرُ: الدُّرُّ المُصْوَنُ: (١٦١/١١)، وَمَعْنَى الْلَّيْبِ: (٥٣٦).

(٤) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ: (٥٣١/٨). وَيَنْظُرُ: مَعْنَى الْلَّيْبِ: (٥٣٦).

(٥) الإِنْقَانُ: (٩٦٤/٩).

الضابط السادس :

أن يتأمل عند ورود المشتبهات

ومن الجهات التي يدخل على المعرب بسيهما الخطأ؛ ألا يتأمل عند ورود المشتبهات، وهذا ما نص عليه ابن هشام، والسيوطى، وطاش كبرى زاده، وابن عقيلة المكى^(١) :

فكلمة (أحصى) لها معنيان :

الأول : اسم تقضيل، والمنصوب بعدها تمييز، مثل: (زيد أحصى الناس عدداً).

الثاني : فعل ماضٍ، والمنصوب بعدها مفعوله به، مثل: «أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا»^(٢).

وعند النظر في قوله - تعالى - «أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمْدَأً»^(٣) نجد بعضهم ينقل وجهين له (أحصى)، هما: الأول : هو فعل ماضٍ، والثاني: هو اسم^(٤).

(١) ينظر: مغني اللبيب: (٥٦٣)، والإتقان: (٢٦٧/٢)، ومفتاح السعادة: (٤٢٠/٢)، والزيادة والإحسان: (٤١٨/١).

(٢) سورة الجن، الآية (٢٨).

(٣) سورة الكهف، الآية (١٩).

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: (٨٣٩/٢).

وتوقف عند الآية مكى، ونقل الوجهين؛ ثم رجح كون «أخصى» فعلاً، وأوجز ذلك قائلاً:

((قوله: «أخصى لِمَا بَلَّثُوا أَمْدَأ»): «أَمْدَأ»: نصب؛ لأنّه مفعول لـ «أخصى» ... لأنّه إذا نصبه على التمييز جعل «أخصى» اسمًا على فعل، و«أخصى»: أصله مثال الماضي من أخصى يخصى ... وإذا كان فعلًا ماضيًا لم يأت معه التمييز، وكان تعديه إلى «أَمْدَأ» أبين وأظهر))^(١).

ورمى ابن هشام الأنصاري بالوهم من قال في قوله - تعالى - ((أخصى لِمَا بَلَّثُوا أَمْدَأ»): إنه أفعل تفضيل، وعلل ذلك بقوله: ((فِيَنَّ الْأَمْدَلِيْسِ مُحْصِيًّا بِلِمُحْصِي، وشَرْطَ التَّمِيِّزِ الْمُنْصُوبِ بَعْدَ أَفْعَلِ كَوْنِهِ فَاعِلًا فِي الْمَعْنَى، كَ (زِيدٌ أَكْثُرُ مَالًا) ، بِخَلْفِ (مَالٌ زِيدٌ أَكْثُرُ مَالٍ)))^(٢).

الضابط السابع :

ما لا يحتاج إلى تأويل أولى مما يحتاج إلى تأويل

فالإعراب الحالي من التأويلات والتقديرات والخذوفات، الأخذ به أولى وأصوب مما يحتاج إلى ذلك، إلا إذا اضطر إليه مقتضى^(٣).

(١) مشكل إعراب القرآن: (٤٦٩/١-٤٧٠).

(٢) مغني اللبيب: (٥٦٣-٥٦٤).

(٣) ينظر: مغني اللبيب: (٥٦٤)، والإتقان: (٢٦٧/٢)، والزيادة والإحسان: (٤١٩/١).

علم إعراب القرآن تأصيل وبيان

الفصل الخامس

قال أبو حيّان:

((إِنَّا لَا نُصِيرُ إِلَى التَّأْوِيلِ مَعَ إِمْكَانِ حِمْلِ الشَّيْءِ عَلَى ظَاهِرِهِ، لَا سِيمَا إِذَا لَمْ يَقُمْ دَلِيلٌ عَلَى خَلَافِهِ))^(١).

وقال ابن هشام:

((بِيَانِ مَقْدَارِ الْمَقْدَرِ يَنْبَغِي تَقْلِيلُهُ مَا أَمْكَنَ؛ لِتَقْلِيلِ مُخَالَفَةِ الْأَصْلِ))^(٢).

وقال السُّيوطي:

((أَلَا يَخْرُجُ عَلَى خَلَافِ الْأَصْلِ، أَوْ خَلَافَ الظَّاهِرِ لِغَيْرِ مُقْتَضِيِّ))^(٣).

فمن ذلك، قول مككي في قوله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنْ وَالْأَذْيَ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِءَاءُ النَّاسِ﴾^(٤). أن الكاف نعت لمصدر مخدوف، أي: إبطالاً كالذى^(٥).

وردة ابن هاشم بقوله: ويلزمـه أن يقدر: إبطالاً كـإبطال إنفاقـ الذي ينفقـ، والوجهـ أنـ يكونـ ﴿كَالَّذِي﴾ـ حالـاً منـ الواوـ، أيـ: لاـ تـبطلـواـ صـدقـاتـكمـ مـشـبهـينـ الذيـ يـنـفـقــ، فـهـذاـ الـوـجـهـ لاـ حـذـفـ فـيـهـ^(٦).

(١) البحر المحيط: (٣٠٨/١).

(٢) مغني اللبيب: (٥٧٨).

(٣) الإنقاـنـ: (٤٦٧/٢).

(٤) سورة البقرة، الآية (٩٤).

(٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن: (١٧٨/١).

(٦) ينظر: مغني اللبيب: (٥٦٤).

ومن أمثلة ذلك أيضاً - ما جاء في إعراب قوله - تعالى - «أَلَا يَوْمٌ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِنُونَ»^(١). اختلف المعربون في العامل في قوله: «يَوْمٌ يَأْتِيهِمْ»: فقال بعضهم: «يَوْمٌ» منصوب بـ«مَصْرُوفًا»، والمعنى: ليس العذاب مصروفًا عنهم يوم يأتيهم^(٢). وقال آخرون: العامل في «يَوْمٌ» مخدوف دلّ عليه الكلام، والتقدير: لا يُصرف عنهم العذاب يوم يأتيهم. أو التقدير: يلزمهم يوم يأتيهم...، ونحو ذلك^(٣). وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الأول؛ لأنّه سالم من الإضمار والتقدير، الذي هو خلاف الأصل.

قال السيوطي:

((الإضمار خلاف الأصل؛ ولذلك رُدَّ ... على من قال في قوله - تعالى - : «أَلَا يَوْمٌ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ» إِنَّ «يَوْمٌ» ليس منصوباً بـ(مَصْرُوف) بل بفعل دَلَّ الكلام عليه، تقديره: يلزمهم يوم، أو يأتيهم أو يهجم عليهم؛ لأنّه لا حاجة إليه مع أنَّ الإضمار خلاف القياس))^(٤).

(١) سورة هود، الآية (٨).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: (٤٠/٣)، والبحر المحيط: (٢٠٦/٥).

(٣) ينظر: البيان في إعراب القرآن: (٦٩٠/٢)، واللباب: (٤٤٣/١٠).

(٤) الأشباء والنظائر في التحوار: (١٥٧/١).

الضوابط الثامن :

أن يراعي في كل تركيب ما يشاكله

وهذا الضابط هو معنى ما أشار إليه ابن هشام في الجهات التي يدخل الاعتراض على المغرب من جهتها، فقال:

((الجهة السابعة: أن يحمل كلاماً على شيء، ويشهد استعمال آخر في نظير ذلك الموضع بخلافه))^(١).

وذكر هذا الضابط السيوطي، وطاش كثيري زاده، وابن عقيلة المكي عند كلامهم في ما يجب على المغرب مراعاته^(٢).

ومن أمثلة ذلك ما وقع فيه بعض المعربين في قوله - تعالى - : «إِنَّ اللَّهَ فَالْحَبُّ وَالنَّوْى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَالْأَكْبَرُ ثُوْفَكُونَ»^(٣).

قال الرمخشي :

((إِنْ قُلْتَ كَيْفَ قَالَ: «وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ»)، بلفظ اسم الفاعل، بعد قوله: «يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ»؟

(١) معنى الليب: (٥٥٨).

(٢) ينظر: الإتقان: (٦٤٥)، وفتح السعادة: (٤١٩/٢)، والزيادة والإحسان: (٤١٦/١).

(٣) سورة الأنعام، الآية (٩٥).

قلت: عطفه على «فَالِقُ الْحَبْ وَالنَّوْي» لا على الفعل «يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ»: موقعه موقع الجملة المبينة؛ لقوله: «فَالِقُ الْحَبْ وَالنَّوْي» (١).
وقال ابن المنير متعمقاً الزمخشري:

((وقد ورد جميعاً بصيغة الفعل كثيراً في قوله: «يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ وَيُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخْبِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرِجُونَ) (٢)) وقوله: «أَمْنٌ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ وَيُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيِّ» (٣). فعطف أحد القسمين على الآخر كثيراً دليلاً على أنَّهما توأمان مقتربان، وذلك يبعد قطعه عنه في آية الأنعام هذه ورده إلى فالق الحب والنوى، فالوجه - والله أعلم - أنْ يقال: كان الأصل وروده بصيغة اسم الفاعل أسوة أمثاله من الصفات المذكورة في هذه الآية من قوله: «فَالِقُ الْحَبْ» و«فَالِقُ الْإِصْبَاحْ» و«وَجَاعِلُ اللَّيْلَ» و«مُخْرِجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَيْتِ» إلا أنه عدل عن اسم الفاعل إلى الفعل المضارع في هذا الوصف وحده، وهو قوله: «يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ» إرادة تصوير إخراج الحي من الميت واستحضاره في ذهن السامع، وهذا التصوير والاستحضار إنما يتمكن في أداتهما الفعل المضارع دون اسم الفاعل والماضي) (٤).

(١) الكشاف: (٣٧٤/٢).

(٢) سورة الروم الآية (١٩).

(٣) سورة يونس، الآية (٣١).

(٤) الانتصار من الكشاف: (٣٧٤/٢-٣٧٥).

وقال السيوطي :

((أن يراعى في كل تركيب ما يشاكله، فربما خرج كلاماً على شيء، ويشهد استعمال آخر في نظير ذلك الموضع بخلافه، ومن ثم خطيء الزمخشري^(١) في قوله في: «ومُخْرِجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَيْتِ»: إنه عطف على «فَالْقُحْبُ وَالنَّوْيُ»، ولم يجعله معطوفاً على «يُخْرِجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَيْتِ»؛ لأن عطف الاسم على الاسم أولى، ولكن بحسب قوله: «يُخْرِجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَيْتِ وَيُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيِّ»^(٢)، بالفعل فيهما، يدل على خلاف ذلك))^(٣).

الضابط التاسع :

إذا دار الكلام بين التأسيس والتأكيد فحمله على التأسيس أولى

اللفظ - أو الجملة - من كتاب الله - تعالى - إذا احتمل أن يكون مؤكداً لللفظ - أو جملة - سابق، أو يكون مفيداً لمعنى جديد لم يسبق في الكلام، فحمله على الإفادة أولى من حمله على الإعادة؛ لأن إفاده معنى جديد أولى من إلغاء هذا المعنى يجعله مؤكداً^(٤).

(١) ينظر: الكثاف: (٣٧٤/٢).

(٢) سورة الرؤوم، الآية (١٩).

(٣) الإتقان: (٩٦٥/٩).

(٤) ينظر: شرح الكوكب المنير: (٢٩٨/١)، والقاعدة الكلية (إعمال الكلام أولى من إهماله)، (٢٨٥-٢٨٩).

وحيثنا عمّا وقع فيه الخلاف، أمّا ما لم يقع فيه خلاف، بأنّ كان الكلام على أصله في التأسيس، أو كان مؤكداً، ولم يدخل عليه احتمال التأسيس، ولا خلاف بين العلماء في ذلك؛ فلا ترجيح بهذا الصّابط^(١).

من ذلك قوله - تعالى - :

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلُّ ذَذِبْحٍ عَلِيمٌ صَلَائِهُ وَتَسْبِيحةُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾^(٢).

اختلاف العلماء في عائد الضمير المذوق الذي هو فاعل **﴿عَلِيمٌ﴾** فقال بعض أهل العلم: إنه راجع إلى الله - تعالى - في قوله: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ﴾** الآية، وعلى هذا يكون المعنى: كلّ من المصلين والمبّحين، قد علم الله صلاته وتسبّبها.

وقال آخرون: بل هو راجع إلى قوله : **﴿كُلُّ﴾**، فعلى هذا يكون المعنى: كلّ - من المصلين والمبّحين - قد علّم صلاة نفسه وتسبّبها.

وأولى القولين في هذا بالصواب القول الثاني، أي: إعادة الضمير إلى قوله: **﴿كُلُّ﴾**، وذلك حتى يكون قوله - تعالى - : **﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾** تأسياً لمعنى جديد، وهو إحاطة علمه - تعالى - بكلّ ما يفعلون.

(١) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين: (٤٧٣/٢).

(٢) سورة التور، الآية (٤١).

أما على القول الأول فإن جملة «**وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**» تكون مؤكدة لمعنى جملة «**قَدْ عِلِمَ صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ**»؛ فالجملة الأولى مخبرة عن علمه - تعالى - بصلاتهم وتسبيحهم، وكذلك جملة «**وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**» مخبرة بذلك فتكون مؤكدة لها^(۱).

وإذا دار الكلام بين التأسيس والتأكيد فحمله على التأسيس أرجح. وذكر الشنقيطي القولين، ثم اختار ما كان موافقاً لهذا الضابط، فقال: ((وإذا علمت ذلك فاعلم أن الأظهر على مقتضى ما ذكرنا عن الأصوليين، أن يكون ضمير الفاعل المذوق في قوله: «**كُلُّ قَدْ عِلِمَ صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ**» راجعاً إلى قوله: «**كُلُّ**» أي: كُلُّ من المسلمين قد علم صلاة نفسه، وكُلُّ من المسيحيين، قد علم تسبيح نفسه، وعلى هذا القول فقوله - تعالى - : «**وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**» تأسيس لا تأكيد، أما على القول بأن الضمير راجع إلى الله - أي: قد علم الله صلاته - يكون قوله: «**وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**» كالثّكرار مع ذلك؛ فيكون من قبيل التوكيد النقطي.

وقد علمت أن المقرر في الأصول: أن الحمل على التأسيس أرجح من الحمل على التوكيد^(۲).

(۱) ينظر: الباب: (۴۱۰/۱۴)، وقواعد الترجيح عند المفسرين: (۴۸۷/۹).

(۲) أضواء البيان: (۶/۲۷۱-۲۷۲).

الضابط العاشر :

التخريج الإعرابي الموافق لأدلة الشرع مقدم على غيره

إذا قامت الأدلة الشرعية بترجح وجه إعرابي، أو اقتصت ترجح مقدر؛ فالمصير إلى ما ترجحه الأدلة الشرعية هو المعتر.

قال عز الدين بن عبد السلام:

((وقد يقدر بعض النحاة ما يقتضيه علم النحو، لكن يمنع منه أدلة شرعية فيترك ذلك التقدير، ويقدر تقدير آخر يليق بالشرع ... وعلى الجملة فالقاعدة في ذلك أن يحمل القرآن على أصح المعاني، وأفصح الأقوال؛ فلا يحمل على معنى ضعيف، ولا على لفظ ركيك، وكذلك لا يقدر فيه من المخنفات إلا أحسنها وأشدتها موافقة وملائمة للسياق))^(١).

وقال أبو حيان مرجحاً أحد التقادير في تفسير قوله - تعالى - : «وقولوا حطة»^(٢): ((والأظهر من التقادير السابقة في إضمار المبتدأ القول الأول^(٣)؛ لأنَّ المناسب في تعليق الغفران عليه هو سؤال حطَّ الذنوب، لا شيء من تلك التقادير الأخرى)^(٤).

(١) الإشارة إلى الإيجاز: (٢٢٠)، وينظر: قواعد التفسير: (٤٣٨/١).

(٢) سورة البقرة، الآية (٥٨).

(٣) أي: ((مسالتنا حطة)).

(٤) البحر الخيط: (٢٢٩/١).

وقال ابن قيم الجوزية:

((قال - تعالى - حكاية عن عيسى - عليه الصلاة والسلام - : ﴿إِنْ كُنْتُ فَلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾^(١) : فهذا شرط دخل على ماضي اللفظ، وهو ماضي المعنى قطعاً؛ لأنَّ المسيح إِما أَنْ يكون صَدَرَ هذا الكلام منه بعد رفعه إِلى السَّمَاءِ، أَو يَكُون حكاية ما يَقوله يَوْمَ القيمة، وعَلَى التَّقْدِيرِيْنِ، فَإِنَّمَا تَعْلُق الشَّرْطُ وَجْزاؤه بِالْمَاضِيِّ.

وَغَلِطَ عَلَى اللَّهِ مَنْ قَالَ: إِنَّ هَذَا الْقَوْلُ وَقَعَ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ رَفْعِهِ، وَالْتَّقْدِيرُ: إِنَّ أَكْنَ أَقُولُ هَذَا فِي أَنْتَ تَعْلَمُهُ، وَهَذَا تَحْرِيفُ الْآيَةِ؛ لِأَنَّ هَذَا جَوَابُ، إِنَّمَا صَدَرَ مِنْهُ بَعْدَ سُؤَالِ اللَّهِ لَهُ عَنْ ذَلِكَ، وَاللَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ وَهُوَ بَيْنَ أَظْهَرِ قَوْمِهِ، وَلَا اخْتَدَلَهُ وَأَمْهَإِلَهِنَّ إِلَّا بَعْدَ رَفْعِهِ بِعَشْرِيْنِ مِنَ السَّنَنِ. فَلَا يَجُوزُ تَحْرِيفُ كَلَامِ اللَّهِ انتِصَارًا لِقَاعِدَةِ تَحْرِيفِهِ، هَذِنْ مِثْلُهُ أَمْثَالُهَا^(٢) أَسْهَلُ مِنْ تَحْرِيفِ مَعْنَى الْآيَةِ^(٣).

(١) سورة المائدة، الآية (١١٦).

(٢) هذا صادر من إمام مجتهد خبير، لاقى من التّعصب ما لاقى ! ولكن، أقول: في المذاهب التّحريفيّة سعة؛ والقرآن يحمل على أشرافها معنىًّا ولا يحمل قول ابن قيم الجوزية على غير وجهه.

(٣) بدائع الفوائد: (١/٧٨-٧٩).

من أمثله ذلك ما جاء في إعراب قوله - تعالى - :

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»^(١) فقد قيل في إعراب قوله: «وَمَنِ اتَّبَعَكَ» أوجه:

الأول : أن «من» مجرور الحال، عطفاً على (الكاف) في «حَسْبُكَ». فتكون (الواو) عاطفة لـ«من» وهذا على مذهب من أجاز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار، وهذا رأي الكوفيين^(٢). ويكون معناه: وحسب من اتبعك.

الثاني : أن يكون «من» في محل نصب عطفاً على محل (الكاف) في قوله: «حَسْبُكَ»؛ فإن محلها التَّصْبِ، فهي في معنى "كافيك" أي: الله يكفيك ويكتفى من اتبعك^(٣).

الثالث : أن تكون «من» في موضع نصب بفعل محنوف دل عليه الكلام. تقديره: ويكتفى من اتبعك من المؤمنين.

فالمعنى: فإن الله يكفيك ويكتفى من اتبعك من المؤمنين^(٤).

(١) سورة الأنفال، الآية (٦٤).

(٢) ينظر: معاني القرآن: (الفراء): (٤١٧/١)، واللباب: (٥٦١/٩).

(٣) ينظر: إعراب القرآن (التحاس): (١٩٤/٢).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: (٤٦٨/٢)، والتبيان في إعراب القرآن: (٦٣١/٢).

الرابع : أن تكون **«من»** في موضع رفع بالابتداء، وخبره مذوف، وتقديره: **ومن اتبعك من المؤمنين كذلك^(١).**

الخامس : وهو جعل **«من»** في محل رفع عطفاً على اسم الله - تعالى -، وتقديره: حسبك الله وأتّباعك.

وهذا الوجه الأَخْيَر فيه نظر، وإن رجحه جماعة وتأولوه.

قال ابن عادل :

((أن يكون **«من»** مرفوع الحال، عطفاً على الحالة، أي: يكفيك والمؤمنون.

فإِن قالوا: مَنْ كَانَ اللَّهُ نَاصِرَهُ امْتَنَعَ أَنْ يَزْدَادَ حَالَهُ، أَوْ يَنْقُصَ بِسَبَبِ نَصْرَهُ غَيْرَ اللَّهِ، وَأَيْضًا إِسْنَادُ الْحُكْمِ إِلَى الْجَمْعِ يُوَهِّمُ أَنَّ الْوَاحِدَ مِنْ ذَلِكَ الْجَمْعِ لَا يَكْفِي فِي حَصْوَلِ ذَلِكَ الْمَهْمَمَ وَتَعْلَى اللَّهِ عَنْهُ.

ويحابُّ: بِأَنَّ الْكُلُّ مِنَ اللَّهِ، إِلَّا أَنَّ مِنْ أَنْوَاعِ الْفُصْرَةِ مَا يَحْصُلُ بِنَاءً عَلَى الْأَسْبَابِ الْمَأْلُوْفَةِ الْمُعْتَادَةِ، وَمِنْهَا مَا يَحْصُلُ لَا بِنَاءً عَلَى الْأَسْبَابِ الْمَأْلُوْفَةِ الْمُعْتَادَةِ؛ فَلَهُذَا الْفَرْقُ اعْتَبَرَ نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُ النَّاسِ اسْتَصْعَبَ كَوْنَ الْمُؤْمِنِينَ يَكُونُونَ كَافِينَ النَّصْرِ - **بَلَى** - وَتَأْوِلُ الْآيَةِ^(٢).

(١) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: (٣٩١/١).

(٢) الباب: (٥٦٠/٩). وينظر: الدر المصنون: (٥/٦٣٢-٦٣١).

ولكن الاستشكال قائم لا سيما مع وجود الأوجه الأخرى؛ لذا ترك الوجه الأخير كثيراً. قال مكى: قوله: ((حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ))، ((مَن)) في موضع نصب على العطف على معنى الكاف في ((حَسْبُكَ اللَّهُ)), لأنها في التأويل في موضع نصب، لأن معنى حسبك الله أي: يكفيك الله، فعطفت ((مَن)) على المعنى. وقيل ((مَن)) في موضع رفع عطف على اسم الله - تعالى - أو على الابتداء وتضمر الخبر، أي: ومن اتبعك من المؤمنين كذلك. وقيل: في موضع رفع عطف على حسب؛ لقبح عطفه على اسم الله، لما جاء من الكراهة في قول المراء: (مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئَتْ) ^(١). ولو كان بالفاء أو ثُمَّ لحسن العطف على اسم الله - جل ذكره -) ^(٢).

وقال ابن تيمية :

((وقد ظن بعض الغالطين أنَّ معنى الآية: أنَّ الله والمؤمنين حسبك ، ويكون ((مَنِ اتَّبَعَكَ)): رفعاً؛ عطفاً على الله ، وهذا خطأ قبيح مستلزم للكفر ، فإنَّ الله وحده حسب جميع الخلق.

كما قال - تعالى - : «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشُوْهُمْ فَرَأَدُهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعَمُ الْوَكِيلُ» ^(٣) أي: الله وحده كافيـنا كلـنا.

(١) ينظر نحوه: سُنُن أبي داود: (١٦٣/٥)، برقم (٤٩٨٠).

(٢) مشكل إعراب القرآن: (٣٥٥/١)، (٣٥٦-٣٥٧).

(٣) سورة آل عمران، الآية (١٧٣).

وفي (البخاري) : عن ابن عباس في هذه الكلمة:

(قالَهَا إِسْرَاهِيلُ حِينَ أُلْقِيَ فِي التَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ حِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوكُمْ؛ فَاخْشُوْهُمْ؛ فَرَادَهُمْ إِيمَانًا، وَقَالُوا: حَسْبَنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ^(١)). فَكُلُّ مَنْ أَنْتُمْ قَالَ: حَسْبِيَ اللَّهُ، فَلَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ غَيْرَهُ فِي كَوْنِهِ حَسْبِهِ؛ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ حَسْبِهِ لِيُسْمِعَ غَيْرَهُ^(٢)).

واعتراض ابن قيم الجوزية على هذا الوجه ونقاذه، فقال:

((... وفيها تقدير رابع - وهو خطأ من جهة المعنى - وهو أن يكون))من)) في موضع رفع عطفاً على اسم الله؛ ويكون المعنى: حسبك الله وأتباعك. وهذا وإن قال به بعض الناس فهو خطأ محض، ولا يجوز حمل الآية عليه؛ فإن الحسب و(الكافية) لله وحده، كالتوكل والتقوى والعبادة، قال الله - تعالى - : «إِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يَخْدُعُوكُمْ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِتَصْرِيفِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ»^(٣). ففرق بين الحسب والتأييد. فجعل الحسب له وحده، وجعل التأييد له بنصره وبعباده^(٤)).

(١) ينظر: صحيح البخاري: (٦/٣٩)، رقم (٤٥٦٣).

(٢) منهاج السنة: (٧/٤٠).

(٣) سورة الأنفال، الآية (٦٢).

(٤) زاد المعاد: (١/٣٦).

الخاتمة

نَسْأَلُ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - حَسْنَهَا

من خلال رحلتنا المأهولة مع هذا الموضوع؛ أستخلصُ - بعون الله - نتائج مهمّة؛ أهمّها:

- ١ كشف البحث عن (إعراب القرآن) باعتباره لقباً على فنٍ مدون خصوص وهو: علم يبحث في تحرير تراكيبه - القرآن - على القواعد النحوية المحررة.

وهذا الحد في إشارة إلى طبيعة المنهج المتبّع في الإعراب، ويفصح عن (ضوابط الإعراب) المتداولة بالقيد المذكور وهو (القواعد النحوية المحررة).

- ٢ نشأة إعراب القرآن سارت في أربعة أطوار: طور (نقط الإعراب)، وطور مصاحبة لنشأة النحو، ومصاحبة لمعاني القرآن، ثم طور استقلاله، وقصده بالتصنيف.

- ٣ تكلّم العلماء عن (إعراب القرآن) بصورة مجلمة؛ فكان الخلط بين الفضائل والفوائد؛ فأبان البحث عن (أهمية إعراب القرآن): تأصيلاً ومتّصلاً، ففصل بين الفضائل والفوائد، فإعراب القرآن أصل في الشريعة، يدل على صواب تأويل القرآن، ويكشف عن إعجازه. وبه - الإعراب - نرد على من ينحرف في فهم القرآن: قدّيماً، أو حديثاً.

- ٤ أصلية الإعراب في القرآن الكريم، ونقله بالتواتر، أكبر دليل يُرد به على الداعين لترك الإعراب، أو المشككين بتاريخه، أو بفوائده.
- ٥ إنزال القرآن بلسان عربي مبين؛ يدل على عظم هذا اللسان، وشرف تعلمه؛ وعاد على العربية بالثبات والتطور؛ ويكتفي أن نقول: (لولا القرآن ما كانت عربية).
- ٦ القرآن الكريم: أصل عظيم تعرف به أصول التحو والعربية؛ وهو الشاهد على قواعد الإعراب، والحججة لها.
- ٧ قرر البحث صحة استقلال هذا العلم = (علم إعراب القرآن) – فتلك المباحث وما تضمنته من مسائل؛ صالحة لمن تكون فنًا مستقلًا.
- ٨ أسف البحث عن الحكم الشرعي لـ (إعراب القرآن)؛ إذ جعله قسمين: الأول: عملي، والثاني: علمي؛ ولكل نوع حكم يليق به.
- ٩ صحيح البحث نسبة (علم إعراب القرآن) إلى علم التحويل؛ فهو القسم الفتني له؛ ووقف دارساً ومحفظاً لمقوله: ((أن علم إعراب القرآن من فروع التفسير)).
- ١٠ قدّم البحث ثبتاً متميزاً ضمّ مصنفات إعراب القرآن الكريم؛ وجعلها على مجموعات متناسبة، ليندفع الخلط، والوهن والتكرار، الذي قد يصاحب من يتكلّم عنها.

١١ - أضاف البحث مباحث جديدة، أهمها:

أ- مناهج إعراب القرآن الكريم: فالمنهج الراجعة إلى (الأسلوب)، أو الراجعة إلى (التخصص)، كانت إشارات مثبتة هنا وهناك، فوضع البحث لها حدوداً، وخصتها بخصوص، ومثل لكل نوع، بما يعود على الشادي بالنفع والخير.

ب- آداب المُعرب؛ فهذه الآداب على أنواعها: العلمية والفكرية، وآداب التلقى وتقرير الأحكام، أو الآداب الأسلوبية والمصلحة ليست بداعاً عن هذا الفن؛ فحال المعربين السابقين؛ خير دليل عليها، وهي تمنع من يريد أن يتسرور هذا العلم، وهو ليس من أهله، وتبين للناظر أن للمعربين أسباباً علمية تؤدي إلى اختلافهم بالأعارات.

١٢ - جمع البحث ضوابط الإعراب، وفصل القول فيها، ثم جعلها على أنواع؛ فمنها ما يرجع إلى المعنى، ومنها ما يرجع إلى الرسم والقراءات، وأخرى راجعة إلى الصناعة الإعرابية.

فهذه الضوابط تصون الأعارات من كل وجه شاذ أو غريب؛ أو معنى فاسد يعلم خلله اللبيب. فأعارات الكتاب، تحمل على معهود العرب في الخطاب؛ وإعراب القرآن يحمل على أشرف المذاهب وأقواها في العربية والبيان.

والحمد لله على أوله وآخره

ثبت المصادر والمراجع

- ١ آداب الشافعی ومناقبہ: ابن أبي حاتم الرّازی، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد (ت ٣٩٧ھـ)، تھ: عبد الغنی عبد الخالق، مکتبة الحانجی، القاهرۃ، ط ٩، (١٤١٣ھـ=١٩٩٣م) ^(١).
- ٢ أبجد العلوم: القنوجی، صدیق بن حسن، (ت ١٣٠٧ھـ)، دار الكتب العلمیة، بیروت، (د.ت).
- ٣ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر، البنا، أحمد بن محمد، (ت ١١١٧ھـ)، تھ: د. شعبان محمد إسماعیل، عالم الكتب - بیروت، ومکتبة الكلیات الأزهريّة - القاهرۃ، ط ١، ١٤٠٧ھـ=١٩٨٧م.
- ٤ الإتقان في علوم القرآن: السیوطی، جلال الدین عبد الرحمن بن أبي بکر، (ت ٩١١ھـ)، تھ: محمد أبو الفضل إبراهیم، مکتبة دار التّراث، القاهرۃ، (د.ت).
- ٥ أثر اختلاف القراءات في الأحكام الفقهية: د. عبد الله بن برجس الدوسری، دار المدی النبوی، مصر، ط ١، ١٤٦٦ھـ=٢٠٠٥م.

(١) تبیه: المعلومات الثامة عن اسم المؤلف وسنة وفاته؛ تذکر عند ورود اسمه لأول مرّة.

- ٦ - أثر القرآن في أصول مدرسة البصرة النحوية (حتى أواخر القرن الثالث الهجري): د. عبد الله محمد الكيش، كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، طرابلس، ط ١، ١٩٩٦ م.
- ٧ - أحسن الأخبار في محسن السبعة الأخبار: ابن وهان المزي، عبد الوهاب بن أحمد بن وهان، (ت ٧٦٨ هـ)، تحس: د. أحمد بن فارس السلّوم، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ٤٢٥ = ١٤٠٤ م.
- ٨ - أحكام القرآن: ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، (ت ٤٣ هـ)، تحس: علي محمد البحاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشريكاه، ط ١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.
- ٩ - اختيارات أبي حيّان النحوية في البحر الحبيط: د. بدر بن ناصر البدر، مكتبة الرشد، الرياض، ٤٩٠ = ١٤٠٠ م.
- ١٠ - الأدوات النحوية في كتب التفسير: د. محمود أحمد الصغير، دار الفكر - دمشق، ودار الفكر المعاصر - بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م.
- ١١ - الأزهار الطيبة النشر فيما يتعلق ببعض العلوم من المبادئ العشر: محمد الطالب بن حدون، ت ١٧٣ هـ، (دون دار نشر).
- ١٢ - استدراكات على تاريخ التراث العربي: (١-٢) : إعداد أ.د. حكمت بشير ياسين، دار ابن الجوزي، الرياض، ط ١، ١٤٢٢ هـ.

- ١٣ أسماء الكتب المتمم لكتشاف الظنون: عبد اللطيف بن محمد رياضي زادة، (ت ق ١١ هـ) تحر: د. محمد التوبنجي، مكتبة الحاخامي، القاهرة، ١٩٧٨ م.
- ١٤ الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز: عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، (ت ٦٦٠ هـ)، اعترى به: رمزي دمشقية، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٧ م.
- ١٥ الأشباه والظواهر في النحو: السيوطي، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ١٦ الاصباح في شرح الاقتراح: د. محمود فجّال، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م.
- ١٧ أصول التفسير وقواعده: خالد عبد الرحمن العك، دار التفاسين، بيروت، ط ٤، ١٤٤٤ هـ = ٢٠٠٣ م.
- ١٨ إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة: المقرئ، شهاب الدين أبو العباس، أحمد بن محمد، (ت ١٠٤١ هـ)، شرح وتعليق: محمد الحبش، مكتبة الآثار الإنسانية للتوزيع، حمص، ط ١، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م.
- ١٩ الأضداد: ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، (ت ٣٩٨ هـ)، تحر: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م.

- ٦٠ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكنى، (ت ١٣٩٣هـ)، أشرف عليه: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٩٦هـ.
- ٦١ الاعتصام: أبو إسحاق الشاطئي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، (ت ٧٩٠هـ)، تحر: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد، المنامة، البحرين، ط ١، ١٤٩١هـ = ٢٠٠٠م.
- ٦٢ إعراب ثلاثين سورة: ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، (ت ٣٧٠هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، (د.ت).
- ٦٣ إعراب فاتحة الكتاب والبقرة (لابن هشام): جمع وتأليف وتحقيق: د. محمد صفوت مرسي، ط ١، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
- ٦٤ إعراب القراءات الشواذ: العكري، أبو البقاء عبد الله بن الحسن (ت ٦١٦هـ)، تحر: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
- ٦٥ الإعراب في القرآن الكريم: سبيع عاطف الزين، الشركة العالمية للكتاب، (د.ت).
- ٦٦ إعراب القراءات السبع وعللها: ابن خالويه، تحر: د. عبد الرحمن بن سليمان العشيمين، مكتبة الحاخامي - القاهرة، ط ١، ١٤١٣هـ = ١٩٩٩م.

- ٢٧ إعراب القرآن: السرقيسطي، أبو طاهر، إسماعيل بن خلف، (ت ٤٥٥هـ)، مخطوط. دار الكتب الوطنية، تونس، (ج ١): (٤٩٧٨)، وله صورة فيلمية في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، برقم (٣٦٧).
- ٢٨ إعراب القرآن: النحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد، (ت ٣٣٨هـ)، تتح: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٤٠٩هـ=١٩٨٨م.
- ٢٩ إعراب القرآن الكريم: أحمد عبيد الدعاس، وأحمد محمد حميدان، وإسماعيل محمود القاسم، دار التمير - دمشق، ومكتبة الفارابي - دمشق، ط ١، ١٤٤٥هـ=٢٠٠٤م.
- ٣٠ إعراب القرآن الكريم: د. بشير سالم فرج، دار النهضة العربية، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م.
- ٣١ إعراب القرآن الكريم: د. محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ١٩٩٣م.
- ٣٢ إعراب القرآن الكريم من معنى الليبي: د. أئمن الشوّا، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ=١٩٩٥م.
- ٣٣ إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه: محمد حسن عثمان، دار الرسالة، القاهرة، ط ١، ١٤٩٣هـ=١٩٠٢م.

- ٣٤ إعراب القرآن الكريم وبيانه: محبي الدين درويش، اليمامة، دمشق - بيروت، ودار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط٨، ١٤٩٦هـ=٢٠٠١م.
- ٣٥ الإعراب الكامل لآيات القرآن الكريم: عبد الجود الطيب، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.
- ٣٦ الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط: د. ياسين جاسم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٦٦هـ=٢٠٠١م. وصور بدار الضياء - الكويت، ودار إحياء التراث العربي - بيروت؛ بعنوان (إعراب القرآن: لأبي حيّان الأندلسى المتوفى ٧٥٩) - كذا - !!)، ط١، ١٤٩٦هـ=٢٠٠٥م.
- ٣٧ الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م.
- ٣٨ الإعراب المنهجي للقرآن الكريم (حروف ومفردات وجمل): محمد صادق حسن عبد الله، مطبعة الفجر الجديد، مصر، ط١، ١٩٩٤م.
- ٣٩ الإعراب وأثره في ضبط المعنى (دراسة نحوية قرآنية): د. منيرة بنت سليمان العلولا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤١٣هـ=١٩٩٣م.
- ٤٠ الإعراب والاحتجاج للقراءات (في تفسير القرطبي): سيدي عبد القادر بن محمد محمود الطفيلي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط٩، ١٩٩٩م.

- ٤١ الإعراب والمعنى (بين التأثير والتأثير): د. أحمد عبد الحميد، مطبعة الأمانة، ط١، ١٤٩٩هـ=٢٠٠١م.
- ٤٢ الأعلام: خير الدين الزركلي، (ت ١٩٧٦م)، دار العلم للملاتين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م.
- ٤٣ الإفادات والإنشادات: أبو إسحاق الشاطبي، تج: د. محمد أبو الأجناف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.
- ٤٤ الاقتراح في أصول النحو: السيوطي، مطبوع مع شرحه (الإاصلاح في شرح الاقتراح)، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م.
- ٤٥ الإقناع في القراءات السبع: ابن الباذش، أحمد بن علي، (ت ٥٤٠هـ)، تج: د. عبد الجيد قطامش، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٣هـ.
- ٤٦ الأقوال الشاذة في التفسير (نثرتها وأسبابها وآثارها): د. عبد الرحمن بن صالح الدهش، سلسلة إصدارات الحكمة، مانشستر، بريطانيا، ط١، ١٤٩٥هـ=٢٠٠٤م.
- ٤٧ الاكتفاء في القراءات السبع المشهورة: أبو طاهر السرقيسطي، تج: أ.د. حاتم صالح الصائم، دار نينوى، دمشق، ط١، ١٤٩٦هـ=٢٠٠٥م.

- ٤٨ - الإكسير في علم التفسير: الطوفي، سليمان بن عبد القوي البغدادي، (ت ٧١٦ هـ)، تحرير: د. عبد القادر حسين، دار الأوزاعي، بيروت، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م.
- ٤٩ - الإكليل في استنباط التنزيل: السيوطي، تحرير: د. عامر بن علي العرابي، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط ١، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠٢ م.
- ٥٠ - أمالى ابن الحاجب: أبو عمرو عثمان بن الحاجب، (ت ٦٤٦ هـ)، تحرير: د. فخر صالح سليمان قداره، دار عمار - عمان، ودار الجليل - بيروت، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م.
- ٥١ - أمالى ابن الشجيري: هبة الله بن علي بن محمد، (ت ٥٤٢ هـ)، تحرير: د. محمود محمد الطناجي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٩ م.
- ٥٢ - الإمام في بيان أدلة الأحكام: عز الدين بن عبد السلام، تحرير: رضوان مختار بن غربية، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
- ٥٣ - إنباء العمر بأنباء العمر: ابن حجر العسقلاني، تحرير: د. حسن جبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٤ م.

- ٥٤ إنباه الرواة على أنباء النّحاة: القفطاني، جمال الدين، أبو الحسن علي بن يوسف، (ت ٦٩٤هـ)، تحرير: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط ١، ١٤٩٤هـ = ٢٠٠٤م.
- ٥٥ الانتصاف من الكشاف: ابن المنير، أحمد بن محمد، (ت ٦٨٣هـ)، طبع بخاشية (الكشاف)، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.
- ٥٦ الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به: الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب، (ت ٤٠٣هـ)، تحرير: عماد الدين أحمد حيدر، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م.
- ٥٧ أول اللّحن في لغة العرب: عبد الحميد المسّلّوت، مجلة الأزهر، مجلد ٩٣، مطبعة الأزهر، ١٩٥١م.
- ٥٨ إيثار الحق على الخلق: ابن الوزير اليماني، أبو عبد الله محمد بن المرتضى، (ت ٨٤٠هـ)، مطبعة الآداب والمؤيد، القاهرة، ١٣١٨هـ.
- ٥٩ إيضاح الرُّموز ومفتاح الكنوز: القبّاقبي، شمس الدين محمد بن خليل، (ت ٨٤٩هـ)، تحرير: د. أحمد خالد شكري، دار عَمَّار، عَمَّان، ط ١، ١٤٩٤هـ = ٢٠٠٣م.

- ٦٠ - الإيضاح في شرح المفصل: ابن الحاجب، ت訛: د. إبراهيم محمد عبد الله،
دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٩٥هـ = ٢٠٠٥م.
- ٦١ - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: إسماعيل باشا بن محمد أمين،
(ت ١٣٣٩هـ)، إسطنبول، ١٩٤٥م.
- ٦٢ - إيضاح الوقف والابتداء: ابن الأنباري، ت訛: حبي الدين عبد الرحمن رمضان،
دمشق، ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م.
- ٦٣ - البحر الحيط: أبو حيّان الأندلسي، محمد بن يوسف، (ت ٧٤٥هـ)،
دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٩، ١٤١٣هـ = ١٩٩٦م.
- ٦٤ - بحوث في أصول التفسير ومناهجه: د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، مكتبة
دار المتعلم - الزلفي، ومكتبة التوبة - الرياض، ط٥، ١٤٨٠هـ.
- ٦٥ - بدائع الفوائد: ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب،
(ت ٧٥١هـ)، ت訛: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة،
ط١، ١٤٩٥هـ.
- ٦٦ - البرهان في إعراب آيات القرآن: أحمد مقرى بن أحمد حسين شهيلة الأهدلى،
المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٤٩٩هـ = ٢٠٠١م.

- ٦٧ البرهان في علوم القرآن: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (ت ٧٩٤هـ)، تحرير: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٤هـ = م ٤٠٣.
- ٦٨ البسيط (في التفسير): الواعدي، مخطوط الجزء الأول (المقدمة)، في ضمن جموعه، دار الكتب المصرية (٨٠).
- ٦٩ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، (ت ٨١٧هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت).
- ٧٠ بُشِّةُ الْوُعَاءِ في طبقات اللغوين والثحاء: السيوطي، تحرير: د. علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٩٦هـ = م ٤٠٥.
- ٧١ بهجة المجالس وأنس المجالس: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله، (ت ٤٦٣هـ)، تحرير: محمد مرسي الخولي، وراجعيه: د. عبد القادر القط، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٧م.
- ٧٢ البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، (ت ٥٧٧هـ)، تحرير: د. طه عبد الحميد طه، وراجعيه، مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ = م ١٩٨٠.

- ٧٣- البيان (في مذهب الإمام الشافعى): العمرانى، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم، (ت ٥٥٨هـ)، تحرير: قاسم محمد التورى، دار المنهاج للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٤٦١هـ=٢٠٠٠م.
- ٧٤- بحثة الديك (نقد لغوى لكتاب: الكتاب والقرآن): يوسف الصيداوي، المطبعة التعاونية، ١٩٩٥م.
- ٧٥- بين النحو والمنطق وعلوم الشريعة: د. عبد الكريم محمد الأسعد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط ١، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.
- ٧٦- تاج العروس من جواهر القاموس: الرئيسي، محمد مرتضى بن محمد الحسيني، (ت ١٩٠٥هـ)، مطبعة حكومة الكويت، (١٣٨٥هـ=١٩٦٥م) ١٤٩٢هـ=١٩٠١م.
- ٧٧- تاريخ آداب العرب: محمد صادق الرافعى، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٦، ١٤٦٦هـ=٢٠٠١م.
- ٧٨- تاريخ الإسلام وفيات المشاهير والأعلام: الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (ت ٧٤٨هـ)، تحرير: د. بشّار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٩٤هـ=٢٠٠٣م.
- ٧٩- تاريخ التفسير: قاسم القيسي، الجمع العلمي العراقي، ١٣٨٥هـ=١٩٦٦م.

- ٨٠ تاريخ القرآن: د. عبد الصبور شاهين، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٦م.
- ٨١ تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه: محمد طاهر بن عبد القادر الكردي، راجعه: علي محمد الضياع، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٣٧٣هـ=١٩٥٣م.
- ٨٢ التأريخ الكبير: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (ت ٩٥٦هـ)، المكتبة الإسلامية، تركيا، (د.ت).
- ٨٣ التأصيل لأصول التأريخ وقواعد الجرح والتعديل: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ.
- ٨٤ تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت ٩٧٦هـ)، تحرير: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، (د.ت).
- ٨٥ التأويل النحوي في القرآن الكريم: د. عبد الفتاح أحمد الحموز، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.
- ٨٦ التبيان في إعراب القرآن: العكبري، تحرير: علي محمد البحاوي، دار الجليل، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.
- ٨٧ تحبير التيسير في القراءات العشر: ابن الجزري، محمد بن محمد، (ت ٨٣٣هـ)، تحرير: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٦١هـ=٢٠٠٠م.

- ٨٨ التَّحْبِير شَرْح التَّحْرِير: الْمَرْدَاوِي، أَبُو الْحَسْن عَلَى بْن سَلِيمَان، (ت ٨٨٥ هـ)، تَحْ: د. عَبْد الرَّحْمَن بْن عَبْد اللَّه الْجَرَبِين. وَعُوْضُ الْقَرْنِي، وَد. أَحْمَد السَّرَّاح، مَكْتَبَة الرُّشْد، الرِّيَاض، ط ١، ١٤٩١ هـ=٢٠٠٠ م.
- ٨٩ التَّحْبِير فِي عِلْم التَّفْسِير: السُّبُوْطِي، تَحْ: زَهِيرُ عُثْمَان عَلَى نُور، وزَارَة الأُوقاف والشُّؤُون الإِسْلَامِيَّة، قَطْر، ط ١، ١٤١٦ هـ=١٩٩٥ م.
- ٩٠ التَّحْدِيد فِي الْإِتْقَان وَالْتَّجْوِيد: الدَّائِنِي، أَبُو عُمَرْ عُثْمَان بْن سَعِيد، (ت ٤٤٤ هـ)، تَحْ: د. غَانِم قَدَّوري الْحَمْد، دَارِ عَمَّار، عَمَان، ط ١، ١٤٩١ هـ=٢٠٠٠ م.
- ٩١ التَّحْرِير وَالتَّنْوِير: مُحَمَّد الطَّاهِر بْن عَاشُور، الدَّارُ التُّونْسِيَّة لِلنَّسْر، تُونس، ١٩٨٤ م.
- ٩٢ تُحْفَة الْأَقْرَان فِي مَا قُرِئَ بِالْشَّلِيثِ مِنْ حُرُوفِ الْقُرْآن: الرُّعَيْنِي، أَبُو جَعْفَر أَحْمَد بْن يُوسُف، (ت ٧٧٩ هـ)، تَحْ: د. عَلَى حَسِينِ الْبَوَّاب، دَارُ الْمَنَارَة، جَدَة، ط ١، ١٤٠٧ هـ=١٩٨٧ م.
- ٩٣ تُحْفَة الغَرِيب: الدَّمَامِيَّيِّ، مُحَمَّد بْن أَبِي بَكْر، (ت ٨٩٧ هـ)، طَبَعَ مَعَ الْمُنْصَفِ مِنَ الْكَلَام عَلَى مَغْنِي ابْنِ هَشَام (مَطَبَعَةِ الْبَهِيَّة)، الْقَاهِرَة، ١٤٣٠ هـ=١٨٨٧ م.

- ٩٤ - ثحفة المسؤول في شرح مختصر مُتَهَى السُّول: الرَّهْوَنِي، أبو زكريا يحيى بن موسى، (ت ٧٧٣ هـ)، تحرير: د. الهادي بن الحسين شibli، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دُبَي، ط ١، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠٢ م.
- ٩٥ - تحقيق مبادئ العلوم الأحد عشر: علي رجب الصالحي، مطبعة وادي الملوك، ط ٢، ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م.
- ٩٦ - السذكاري في أفضل الأذكار، أبو عبد الله القرطبي، محمد بن أحمد، (ت ٦٧١ هـ)، اعترضت به: بشير محمد عيون، دار البيان، دمشق، ط ٣، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
- ٩٧ - التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيyan الأندلسي، تحرير: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.
- ٩٨ - تسهيل الفوائد وتمكين المقاصد: ابن مالك، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (ت ٦٧٩ هـ)، تحرير: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م.
- ٩٩ - التعريفات: الجرجاني، علي بن محمد بن علي، (ت ٨١٦ هـ) تحرير: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

- ١٠٠ - التعليق الصَّبِيع على مشكاة المصايِح: الكاندھلوي، محمد أدریس (ت ١٣٩٤ھ)، المكتبة العثمانية، لاهور، باکستان، ط ١، ١٩٨٥م.
- ١٠١ - تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه: د. علي بن سليمان العُبيْد، مكتبة التوبة، الرِّيَاض، ط ١، ١٤١٨ھ=١٩٩٨م.
- ١٠٢ - التَّفْسِيرُ الْلُّغُوِيُّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، الرِّيَاض، ط ١، ١٤٩١ھ.
- ١٠٣ - التَّفْسِيرُ وَالْمُفْسِرُونَ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ: عبد القادر محمد صالح، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤٩٤ھ=٢٠٠٣م.
- ١٠٤ - التَّفْسِيرُ وَالْمُفْسِرُونَ فِي غَرْبِ أَفْرِيْقِيَا: د. محمد بن رزق بن طرهوني، دار ابن الجوزي، الرِّيَاض، ط ١، ١٤٩٦ھ.
- ١٠٥ - التَّقْرِيبُ لِحَدَّ الْمَنْطَقِ: ابن حزم الأندلسِيُّ، علي بن أحمد، (ت ٤٥٦ھ)، تُحَكِّمُ إِحْسَانُ عَبَّاس، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٩م.
- ١٠٦ - تلخيص المستدرك: الذهبي، طبع على هامش (المستدرك)، أشرف عليه: يوسف مرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤٠٦ھ=١٩٨٦م.

- ١٠٧ - تنبية الألباب على فضائل الإعراب: الشترني، أبو بكر محمد بن عبد الملك، (ت ٥٤٩ هـ)، ت訛: د. معيض بن مساعد العوني، جدة، دار المدنى، ١٩٨٩ م.
- ١٠٨ - التنبية على حدوث التصحيف: الأصفهانى، حمزة بن الحسن، (ت ٣٦٠ هـ)، ت訛: محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعرف، بغداد، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.
- ١٠٩ - التنبية على اللحن الجلى واللحن الخفى: أبو الحسن السعدي، علي بن جعفر بن محمد، (ت بعد ٤٠٠ هـ)، ت訛: د. غانم قدوري الحمد، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد السادس والثلاثون، الجزء الثاني شوال ١٤٠٥ هـ = حزيران ١٩٨٥ م.
- ١١٠ - تنبية الغافلين وإرشاد الجاهلين: الصفاقسي، أبو الحسن علي بن محمد التورى، (ت ٥٣١ هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٦ م.
- ١١١ - تهذيب اللغة: الأزهري، محمد بن أحمد، (ت ٣٧٠ هـ)، ت訛: مجموعة من العلماء، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٤ م = ١٤١١ هـ.
- ١١٢ - التهذيب الوسيط في النحو: ابن يعيش الصناعي، سابق الدين محمد بن علي بن أحمد بن يعيش، (ت ٦٨٠ هـ)، ت訛: د. فخر صالح سليمان قداره، دار عمار، بيروت - عمان، دار الحليل، بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م.

- ١١٣ - توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية: د. عبد العزيز بن علي الحربي، مكتبة ودار ابن حزم للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٩٤هـ=٢٠٠٣م.
- ١١٤ - التوقيف على مهمات التعاريف: المُنَاوِي، محمد عبد الرؤوف، (١٠٣١هـ)، تتح: د. محمد رضوان الديّة، دار الفكر المعاصر - بيروت، دار الفكر - دمشق، ط١٤٣هـ=٢٠٠٦م.
- ١١٥ - التيسير في قواعد التفسير: الكافيجي، محمد بن سليمان، (ت ٨٧٩هـ) ناصر بن محمد المطرودي، دار القلم - دمشق، ودار الرفاعي - الرياض، ١٩٩٠م.
- ١١٦ - جامع البَيَان عن تأويل آي القرآن: الطُّبْري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ)، تتح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤٩٤هـ=٢٠٠٣م.
- ١١٧ - الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: السُّيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.
- ١١٨ - الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله القرطبي، اعنى به: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٩٣هـ=٢٠٠٣م.
- ١١٩ - الجامع لإعراب جمل القرآن: د. أمين الشوا، مكتبة الغزالى - دمشق، ودار الفيحاء - بيروت، ط١، ١٤٩١هـ=٢٠٠٠م.

- ١٩٠ - الجامع لشعب الإيمان: البهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، (ت ٤٥٨ هـ)، تحرير: د. عبد العليم عبد الحميد حامد، مكتبة الرشيد، الرياض، ط١، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٣ م.
- ١٩١ - الجدول في إعراب القرآن وصرفه: محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.
- ١٩٢ - جمال القراء وكمال الإقراء: السخاوي، علم الدين علي بن محمد، (ت ٦٤٣ هـ)، تحرير: علي حسين البابا، مكتبة الحاجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٧ م.
- ١٩٣ - الجوهر المضي في طبقات الحنفية: القرشي، أبو محمد عبد القادر بن محمد، (ت ٧٧٥ هـ)، تحرير: د. عبد الفتاح محمد الحلو، مؤسسة الرسالة، عن طبعة هجر، ط٩، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م.
- ١٩٤ - حاشية الأمير (على مغني اللبيب): محمد بن محمد بن أحمد، (ت ١٣٣ هـ)، المطبعة العامرة الشرقية، القاهرة، ١٩٩٩ هـ = ١٨٨١ م.
- ١٩٥ - حاشية الدسوقي: محمد بن أحمد بن عرفة، (ت ١٣٣٠ هـ)، دار السلام - القاهرة، ط١، ١٤٩٣ هـ = ٢٠٠٢ م.
- ١٩٦ - الحاوي للفتاوى: السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٩، ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م.

- ١٩٧ - حجّة القراءات: ابن زبحة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، (ق ٤٥هـ)، تحرير: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٥، ١٤٦٢هـ = ١٩٠١م.
- ١٩٨ - الحدود في الأصول: ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن، (ت ٤٠٦هـ)، تحرير: محمد السليماني، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٩م.
- ١٩٩ - الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية: الأزهري خالد بن عبد الله، (ت ٩٠٥هـ)، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، ط ١، ١٩٩٥م.
- ١٣٠ - حياة اللغة العربية: الأستاذ حفيظ ناصف، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط ١، ١٤٤٣هـ = ١٩٠٩م.
- ١٣١ - الخصائص: ابن جنبي، أبو الفتح عثمان بن جنبي، (ت ٣٩٩هـ)، تحرير: محمد علي التجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٣، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
- ١٣٢ - دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح، دار العلم للملاتين، ط ١، ١٣٧٩هـ = ١٩٦٠م.
- ١٣٣ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، (د.ت).

- ١٣٤ - دراسة في النحو الكوفي: د. المختار أحمد ديرة، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، ط٢، ٢٠٠٣ م.
- ١٣٥ - الدرر في إعراب أوائل السور: السجاعي، أحمد بن أحمد شهاب الدين الأزهري، (ت ١١٩٧ هـ)، تحرير: د. حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ=١٩٩٧ م.
- ١٣٦ - الدرر اللقيط من البحر المحيط: ابن مكتوم، تاج الدين أبو محمد أحمد بن عبدالقادر، (ت ٧٤٩ هـ)، مطبوع بجاشية (البحر المحيط)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٤١٣ هـ=١٩٩٩ م.
- ١٣٧ - الدرر المصنون في علوم الكتاب المكتون: السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، (ت ٧٥٦ هـ)، تحرير: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٦ هـ=١٩٨٦ م.
- ١٣٨ - الدرر المنثور في التفسير بالتأثر: السيوطي، تحرير: د. عبد الله بن عبد المحسن التركى، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٤٣ هـ=٢٠٠٣ م.

- ١٣٩ - الدّقائق الحكمة في شرح المقدمة: زكريا بن محمد الأنصاري، (ت ٩٩٦هـ)، تحس: د. نسيب نشاوي، دمشق، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.
- ١٤٠ - دلائل الإعجاز: الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، (ت ٤٧٤هـ)، تحس: محمود محمد شاكر، مكتبة الحاجي، القاهرة، ١٩٨٤م.
- ١٤١ - دور البنية الصّرفية في وصف الظّاهرة النّحوية وتقعيدها: لطيفة إبراهيم النّجّار، دار البشير، عُمان، ط١، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.
- ١٤٢ - الرّد على المنطقين: ابن تيمية، تقى الدين أبو العباس أحمد عبد الحليم، (ت ٧٩٨هـ)، تحس: عبد الرحمن شرف الدين الكتبى، وراجعه: محمد طلحة بلال منيار، مؤسسة الرّيان، بيروت، ط١، ١٤٩٦هـ = ٢٠٠٥م.
- ١٤٣ - رسائل ابن حزم الأندلسي: تحس: د. إحسان عَبَّاس، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨١م.
- ١٤٤ - الرّسالة اللّدنية: الغزالى، أبو حامد محمد بن محمد، (ت ٥٥٥هـ)، طبعت في ضمن (مجموع رسائل الإمام الغزالى)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.
- ١٤٥ - رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية: د. غانم قدوري الحمد، اللجنة الوطنية للاحتفال بطبع القرن الخامس عشر الهجري، ط١، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.

- ١٤٦ - رسم المصحف ونقطه: د. عبد الحفيظ حسين الفرماوي، دار نور المكتبات - جدة، والمكتبة المكرمة - مكة المكرمة، ط١، ١٤٩٥ هـ = ٢٠٠٤ م.
- ١٤٧ - الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: مكي بن أبي طالب القيسي، (ت ٤٣٧ هـ)، تحرير: د. أحمد حسن فرجات، دار عمّان، عمان، ط٤، ١٤٦٦ هـ = ٢٠٠١ م.
- ١٤٨ - روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام: ابن الأزرق الغرناطي، أبو عبد الله محمد بن علي، (ت ٨٩٦ هـ)، تحرير: سعيدة العلمي، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ١٩٩٩ م.
- ١٤٩ - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي، جمال الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي، (ت ٥٩٧ هـ)، المكتب الإسلامي، دمشق، ط٤، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
- ١٥٠ - زاد المعاد في هدي خير العباد: ابن قيم الجوزي، تحرير: شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ومكتبة النار الإسلامية - الكويت، ط١٦، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
- ١٥١ - الزيادة والإحسان في علوم القرآن: ابن عقيلة المكي، محمد بن أحمد، (ت ١١٥٠ هـ)، (مجموعة رسائل جامعية)، مركز البحوث والدراسات، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٦٧ هـ = ٢٠٠٦ م.

- ١٥٩ - الزينة في الكلمات الإسلامية العربية: الرازى، أبو حاتم أحمد بن حдан، (ت ٣٦٩هـ)، تحرير: حسين فيض الله المحمداوى، القاهرة، ١٩٥٧م.
- ١٥٣ - السبعة في القراءات: ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى، (ت ٣٦٤هـ)، تحرير: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٤٠٠هـ.
- ١٥٤ - سر صناعة الإعراب: ابن جنوى، تحرير: د. حسن هنداوى، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
- ١٥٥ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (وأثرها السيء في الأمة): محمد ناصر الدين الألبانى، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٥، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
- ١٥٦ - سنن ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد التزويني، (ت ٦٧٥هـ)، تحرير: محمود محمد محمود حسن نصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.
- ١٥٧ - سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت ٦٧٥هـ)، تحرير: عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
- ١٥٨ - سنن سعيد بن منصور: (ت ٦٩٧هـ)، تحرير: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.

- ١٥٩ - السنن الكبرى: البهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، (ت ٤٥٨ هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٠ م.
- ١٦٠ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي، (ت ٨٩٠ هـ)، تحرير: محمود الأرناؤوط، وأشرف عليه، عبدالقادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.
- ١٦١ - شرح الأصول الخمسة: القاضي عبد الجبار بن أحمد، (ت ٤١٥ هـ)، تحرير: د. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهة، القاهرة، ط ١، ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٥ م.
- ١٦٢ - شرح الحدود النحوية: الفاكهي، جمال الدين بن عبد الله بن أحمد، (ت ٩٧٩ هـ)، تحرير: د. صالح بن حسين العايد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١ هـ = ١٩٩٠ م.
- ١٦٣ - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى: ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني، (ت ٩٩١ هـ)، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م.
- ١٦٤ - شرح شذور الذهب: ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف، (ت ٧٦١ هـ)، تحرير: محمد يحيى الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبيرة، القاهرة، ط ٩، ١٩٦٣ م.

- ١٦٥ - شرح الرّضي على كافية ابن الحاجب: الرّضي، محمد بن الحسن الاسترّابادي، (ت ٦٨٦هـ)، تحرّك: د. عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤٩١هـ=٢٠٠٠م.
- ١٦٦ - شرح صحيح مسلم: النّووي، يحيى بن شرف، (ت ٦٧٦هـ)، إشراف: حسن عباس قطب، دار عالم الكتب، الرياض، ط ١، ١٤٩٤هـ=٢٠٠٣م.
- ١٦٧ - شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز، علي بن علي، (ت ٧٩٩هـ)، تحرّك: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشعب الأرناؤوط، مؤسسة الرّسالة، ط ١٣، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.
- ١٦٨ - شرح الكافية الشافية: ابن مالك، تحرّك: د. أحمد عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث، ط ١، ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م.
- ١٦٩ - شرح الكوكب المنير (المسمى بختصر التّحرير): ابن النّجّار، محمد بن أحمد الفتوحبي، (ت ٩٧٩هـ)، تحرّك: د. محمد الزّحيلي، ود. نزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.
- ١٧٠ - شرح ما يقع فيه التّصحيف والتّرحيف، العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، (ت ٣٨٩هـ)، تحرّك: د. السيد محمد يوسف، وراجعيه: أحمد راتب النّفّاخ، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠١هـ=١٩٨١م.

- ١٧١ - شواهد القرآن في كتاب سيبويه وأثرها في كتب التفسير: إعداد: أبو حازم المصطفى، وإشراف: التهامي الراجحي الماشمي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض، مراكش، ٢٠٠١=٢٠٠٩ م.
- ١٧٢ - الصاحبي: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، (ت ٣٩٥ هـ)، تحرير: السيد أحمد صقر، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٧٧ م.
- ١٧٣ - صبح الأعشى في صناعة الإنسانا: القلقشندي، أحمد بن علي، (ت ٨٦١ هـ)، أشرف عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ=١٩٨٧ م.
- ١٧٤ - الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): الجوهرى، إسماعيل بن حماد، (ت ٣٩٣ هـ)، تحرير: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملاتين، بيروت، ط٤، ١٤٠٥ هـ.
- ١٧٥ - صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل، (ت ٩٥٦ هـ)، بإشراف، محمد زهير ابن ناصر الناصر، دار طوق التجاة، بيروت، ط١، ١٤٦٦ هـ.
- ١٧٦ - صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت ٩٦١ هـ)، دار ابن حزم، بيروت، ط٢، ١٤١٩ هـ=١٩٩٨ م.

- ١٧٧ - الصّعقة الغضيّة في الرّد على منكري العريّة: الطّوفى الحنفي، تتح: د. محمد ابن خالد الفاضل، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ=١٩٩٧م.
- ١٧٨ - الصّواعق المرسلة على الجَهميَّة والمعطلة: ابن قيم الجوزيَّة، تتح: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ط٩، ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.
- ١٧٩ - الضّوء اللامع لأهل القرن التّاسع: السّحاوي، محمد بن عبد الرحمن، (ت ٩٠٤هـ)، مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).
- ١٨٠ - طبقات الشَّافعية الكبرى: تاج الدين السُّبكي، أبو نصر عبد الوهاب بن علي، (ت ٧٧١هـ)، تتح: محمود محمد الطناجي، وعبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٨٣هـ=١٩٦٤م.
- ١٨١ - طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحي، (ت ٩٣١هـ)، تتح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى، القاهرة، (ت ١٩٧٤م).
- ١٨٢ - طبقات المفسّرين: الأَدْنِي وَيٰ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، (ت ق ١١)، تتح: سليمان ابن صالح الخزى، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧هـ=١٩٩٧م.
- ١٨٣ - طبقات المفسّرين: الداؤدي: محمد بن علي، (ت ٩٤٥هـ)، تتح: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط١، ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م.

١٨٤ - طبقات المفسّرين: السُّيوطي، تحرير: عليّ محمد عمر، مكتبة وهبة، ط١، ١٣٩٦هـ=١٩٧٦م.

١٨٥ - طبقات النَّحوين واللغويين: الزُّبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، (ت ٣٧٩هـ)، تحرير: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٤م.

١٨٦ - الطَّراز في شرح ضبط الخرَاز: التَّسِيِّي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (ت ٨٩٩هـ)، تحرير: د. أحمد بن أحمد شرشال، جمعية الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م.

١٨٧ - الطَّيوريات: السَّلْفي، أبو طاهر أحمد بن محمد، (ت ٥٧٦هـ)، انتخبه من أصول المبارك بن عبد الجبار الطَّيوري الحنفي، (ت ٥٠٠هـ)، تحرير: مأمون الصاغرجي، ومحمد أديب البحدار، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٤٩٩هـ=٢٠٠١م.

١٨٨ - ظاهرة الإعراب في العربية: عبد الكريم الرَّعِيْض، منشورات جمعية الدّعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، ١٩٨٨م.

١٨٩ - ظاهر الإعراب في التَّحْوِيْلِي وتطبيقاتها في القرآن الكريم: د. أحمد سليمان ياقوت، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٨١م.

- ١٩٠ - ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم: د. محمد عبد القادر هنادي، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
- ١٩١ - العجائب في بيان الأسباب: ابن حجر العسقلاني، تحرير: د. عبد الحكيم الأنبيس، دار ابن الجوزي، الرياض، ط٩، هـ ١٤٩٦.
- ١٩٢ - العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير: محمد الأمين الشنقيطي، تحرير: خالد بن عثمان السبت، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط٩، هـ ١٤٩٦.
- ١٩٣ - علل الوقوف: السجاؤندي، محمد بن طيفور، (ت ٥٦٠ هـ)، تحرير: د. محمد ابن عبد الله بن محمد العيدى، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، هـ ١٤١٥ = ١٩٩٤ م.
- ١٩٤ - علم العربية في المراحل القرآنية: د. عوض القوزي، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد التاسع والستون، الجزء الرابع، ربيع الآخر: ١٤١٥ هـ = تشرين الأول: ١٩٩٤ م.
- ١٩٥ - علم القراءات (نشأته - أطواره - أثره في العلوم الإسلامية): د. نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، مكتبة التوبة، الرياض، ط١، هـ ١٤٩١ = ٢٠٠٠ م.
- ١٩٦ - علم الكتابة العربية: د. غانم قدوري الحمد، دار عُمان، ط١، هـ ١٤٩٥ = ٢٠٠٤ م.

- ١٩٧ - عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: السمين الحلبي، تحرير عبد السلام أحمد التونجي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا، ١٩٩٥ م.
- ١٩٨ - عناية القاضي وكفاية الرأضي على تفسير البيضاوي: الخفاجي، أحمد بن محمد، (ت ٦٩١ هـ)، دار الطباعة العامرة - القاهرة، ١٤٨٣ هـ.
- ١٩٩ - غرائب التفسير وعجائب التأويل: تاج القراء الكرمانى، محمود بن حمزة، (ت بعد ٥٣١ هـ)، تحرير د. شران سركال يونس العجلى، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، ومؤسسة علوم القرآن - بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
- ٢٠٠ - غنية الطالبين ومنية الراغبين: البكري، محمد بن قاسم، (ت ١١١١ هـ)، تحرير محمد معاذ مصطفى الحسن، دار الأعلام، الأردن، عمان، ط١، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٩ م.
- ٢٠١ - الفاضل: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت ٦٨٥ هـ)، تحرير عبد العزيز الميمني، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٥ م.
- ٢٠٢ - فتاوى الإمام الشاطبى، أبو إسحاق الشاطبى، تحرير محمد أبو الأجنفان، تونس، ط٣، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٧ م.

٦٠٣ - فتاوى السُّبْكِي: تقى الدِّين أبو الحسن علي بن عبد الكافى، (ت ٧٥٦ هـ)، دار المعرفة - بيروت، (د.ت).

٦٠٤ - الفتح القريب في حواشى مغني اللبيب: السُّيوطى، مخطوط، الأحمدية، حلب (٩١٠)، وله صورة فيلمية بمركز جمعة الماجد للثقافة والتّراث، دُبَى، رقم (٩٤٤).

٦٠٥ - الفريد في إعراب القرآن المجيد: الهمذانى، المنتجب حسين بن أبي العز، (ت ٦٤٣ هـ)، تحرير: د. فهمى حسن النمر، ود. فؤاد علي مخيم، دار الثقافة، الدوحة، ط١، ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م.

٦٠٦ - فصول في فقه العربية: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخاتمى، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٧ م.

٦٠٧ - فضائل القرآن: أبو عبيد القاسم بن سلام، الهروي، (ت ٩٩٤ هـ)، تحرير: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقى الدين، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.

٦٠٨ - فضائل القرآن وتلاوته: أبو الفضل الرّازى، عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن، (ت ٤٥٤ هـ)، تحرير: عامر حسن صبرى، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١٥ هـ.

- ٩٠٩ - فقه اللغة: د. علي عبد الواحد وافي، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٣٦٩هـ = ١٩٥٠م.
- ٩١٠ - فن الإعراب: كمال بسيوني، مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٩٨٩م.
- ٩١١ - فن الترتيل وعلمه: أحمد بن محمد الطويل، جمجمة الملك فهد لطبعات المصحف الشريف، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٩٩هـ = ١٩٩٩م.
- ٩١٢ - الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (علوم القرآن: خطوطات التفسير وعلومه): مؤسسة آل البيت، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان، ١٩٨٩م.
- ٩١٣ - فهرس النحو: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (د. ت).
- ٩١٤ - فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير، (ت ١٣٠٤هـ)، اعنتى به: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.
- ٩١٥ - الفهرست: ابن النديم، محمد بن إسحاق، (ت ٤٣٨هـ)، اعنتى به: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

- ٦٦ - فهرسة ما رواه عن شيوخه: ابن خير الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير بن عمر، (ت ٥٧٥ هـ)، تحر: فرنسيشكه قداره زيدين، خليان رباره طرغوه، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط ٢، ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.
- ٦٧ - فهرست المخطوطات المchorّة (في النحو والصرف واللغة والعرض): د. علي حسين الباب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ١، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
- ٦٨ - فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير - (صنعاء) :- إعداد: أحمد عبد الرزاق الرقيحي، وعبد الله محمد الحبشي، وعلي وهاب الأنسي، وزارة الأوقاف والإرشاد، اليمن، ٤١٤٠ هـ = ١٩٨٤ م.
- ٦٩ - الفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدمة: محمد بن علي بالوشة، (دون مكان النشر) ط ١، ١٨٨٦ م.
- ٧٠ - الفوز الكبير في أصول التفسير: الدليلي، ولـ اللهـ أـحمدـ بنـ عبدـ الرحـيمـ، (ت ١١٧٦ هـ)، نقلـهـ إـلـىـ العـرـبـيـةـ: سـلمـانـ الحـسـينـيـ التـدـوـيـ، دـارـ البـشـائرـ الإسلاميةـ، بيـرـوـتـ، طـ ٢ـ، ١٤٠٧ـ هـ = ١٩٨٧ـ مـ.
- ٧١ - في أصول النحو: سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.

- ٦٦٦ - في إعراب القرآن: د. محمود أحمد نحلاة، دار الهبة العربية، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- ٦٦٧ - في سبيل فهرسة متخصصة للدراسات القرآنية: د. طه محسن، مجلة المورد، بغداد، المجلد السابع عشر، العدد الرابع، ١٩٨٨م.
- ٦٦٨ - فيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩١هـ=١٩٧٦م.
- ٦٦٩ - فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح: الفاسي، أبو عبد الله محمد بن الطيب، (ت ١١٧٠هـ)، ت訛: د. محمود يوسف فجّال. دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دُبَي، ط١، ١٤٤١هـ=٢٠٠٠م.
- ٦٦١ - القاعدة الكلية (إعمال الكلام أولى من إهماله وأثرها في الأصول): محمود مصطفى عبود هرموش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ=١٩٨٧م.
- ٦٦٢ - القاموس الخيط: الفيروزآبادي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ=١٩٩٧م.
- ٦٦٣ - قانون التأويل: أبو بكر بن العربي، ت訛: محمد السليماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، ومؤسسة علوم القرآن - بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

- ٩٩٩ - القراءات الشاذة وتوجيهها التحويي: د. محمود أحمد الصغير، دار الفكر المعاصر - بيروت، ودار الفكر - دمشق، ط١، ١٤١٩هـ=١٩٩٩م.
- ٩٣٠ - القرآن الكريم وأثره في الدراسات التحويية: د. عبد العال سالم مكرّم، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٣٨٤هـ=١٩٦٥م.
- ٩٣١ - القرآنيون وشبهائهم حول السنة: خادم حسين إلهي بخش، مكتبة الصديق، الطائف، ط٢، ١٤٩١هـ=٢٠٠٠م.
- ٩٣٢ - القصر المبني على حواشى المغني: الأبياري، عبد الهادي نجا بن رضوان، (ت ١٣٠٥هـ)، (دون مكان نشر)، ١٨٨٠م.
- ٩٣٣ - القطع والإسناف: أبو جعفر النحاس، تح: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطروדי، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٣هـ=١٩٩٩م.
- ٩٣٤ - قواعد الترجيح عند المفسرين: حسين بن علي بن حسين الجيزاني، دار القاسم، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م.
- ٩٣٥ - قواعد التفسير (جمعاً ودراسة): خالد بن عثمان السبت، دار ابن عفان، القاهرة، ط١، ١٤٩١هـ.

- ٩٣٦ - الكاشف عن حقائق السنن: الطبيبي، حسين بن محمد، (ت ٧٤٦هـ)، تحرير: الفتى عبد الغفار، ونعميم أشرف، ومحب الله، وشبير أحمد، وبديع السيد اللحام، منشورات إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، باكستان، ط ١٤١٣هـ.
- ٩٣٧ - الكامل: المسريّ، تحرير: د. محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
- ٩٣٨ - الكتاب: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت ١٨٠هـ)، تحرير: عبدالسلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
- ٩٣٩ - كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج (تحقيق نسبته واسمه): أحمد راتب النفّاح - مجلة جمّع اللغة العربية، دمشق، (ج ٤ م ٤٨)، ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م، و(ج ١ م ٤٩)، ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.
- ٩٤٠ - الكتاب والقرآن (قراءة معاصرة): د. محمد شحرور، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ط ٩، ١٤١٨هـ = ٢٠٠٠م.
- ٩٤١ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقوال في وجوه التأويل: الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، (ت ٥٣٨هـ)، تحرير: عادل عبد الموجود، وعلي محمد معوض، مكتبة العيikan، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.

- ٦٤٦ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، (ت ١٠٦٧هـ)، دار الفكر، ١٤٠٢هـ=١٩٨٦م.
- ٦٤٣ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: مكي بن أبي طالب القيسي، تحرير: د. محيي الدين رمضان، مطبوعات جمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٤هـ=١٩٧٤م.
- ٦٤٤ - كشف المشكلات وإيضاح المعضلات: الباقولي، جامع العلوم أبو الحسن علي ابن الحسين الأصفهاني، (ت ٥٤٣هـ)، تحرير: د. محمد أحمد الدالي، مطبوعات جمع اللغة العربية، دمشق، ١٤١٥هـ=١٩٩٤م.
- ٦٤٥ - الكلمات: الكفوي، أبو البقاء أبو بوب بن موسى الحسيني، (ت ١٠٩٤هـ)، تحرير: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.
- ٦٤٦ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، (ت ٩٧٥هـ)، ضبطه وفسر غريبه: حسن زروق، وصححه ووضع فهارسه ومفتاحه: صفوة السقا، مكتبة التراث الإسلامي، حلب، ١٩٧٧م.
- ٦٤٧ - كيف نتعامل مع التراث والمنذهب والاختلاف؟: د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٦٦هـ=٢٠٠٥م.

٩٤٨ - كيف نتعامل مع القرآن الكريم: د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط١، ١٤٦١هـ=٢٠٠١م.

٩٤٩ - كيف نتعلم الإعراب؟ : توفيق بن عمر بلطه جي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٧م.

٩٥٠ - لآلِي الطَّلْلَنِيَّةِ شِرَحُ الْبَاكُورَةِ الْجَنِيَّةِ فِي عَمَلِ الْجَنِيَّةِ: الْخِيَاطُ، مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفُ، مَطْبَعَةُ الْبَابِيِّ الْخَلِيَّيِّ وَأَوْلَادِهِ، مِصْرٌ، ١٣٤٨هـ.

٩٥١ - اللُّبَابُ فِي عُلُومِ الْكِتَابِ: ابْنُ عَادَلٍ، أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ عَلَى الْخَنْبَرِيِّ، (ت ٨٨٠هـ)، تَحْقِيقُ جَمَاعَةِ دَارِ الْكِتَابِ الْعُلُومِيَّةِ، بَيْرُوتٌ، ط١، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.

٩٥٢ - اللُّحْنُ فِي الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ: د. يوسف أَحْمَدُ الْمُطَوْعُ، الْمَطْبَعَةُ الْعَصْرِيَّةُ، الْكُوِيْتُ، ١٩٨٥م.

٩٥٣ - لسان العرب: ابن منظور، أَبُو الْفَضْلِ جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مَكْرَمِ الْإِفْرِيقِيِّ، (ت ٧١١هـ)، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٤٤هـ=٢٠٠٣م.

٩٥٤ - لطائف المَنَانِ وَرَوَائِعُ الْبَيَانِ فِي دُعَوَى الزِّيَادَةِ فِي الْقُرْآنِ: د. فَضْلُ حَسَنِ عَبَّاسِ، دار النور، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ=١٩٨٩م.

- ٩٥٥ - ملخصات في علوم القرآن وابحاث التفسير: د. محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠ م.
- ٩٥٦ - هجرات العرب قبل الإسلام: د. علي جواد، نشر في كتاب: الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة، جمع ومراجعة وتقديم: محمد خلف الله، مكتبة الهبة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٩ م.
- ٩٥٧ - ماءات القرآن: الباقي، تحسين: د. عبد القادر السعدي، دار الأنبار، بغداد، ط١، ١٤٩٤ هـ = ٢٠٠٤ م.
- ٩٥٨ - مبسوط الأحكام في تصحيح ما يتعلق بالكلم والكلام: التبريزي، تاج الدين علي ابن عبد الله ابن أبي الحسن، (ت ٧٤٦ هـ)، القسم الأول، تحسين: د. محمد عبد لطيف درجة العالمية (الدكتوراه)، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.
- ٩٥٩ - بحث القرآن: أبو عبيدة، معمر بن المثنى التميمي، (ت ٦١٠ هـ)، تحسين: د. محمد فؤاد سرکین، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨ م.
- ٩٦٠ - بجمع الرؤايد ومنبع الفوائد: الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، (ت ٨٠٧ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٩ م.
- ٩٦١ - بجموع الفتاوى: ابن تيمية، تقى الدين أحمد بن عبد الحليم، (ت ٧٦٨ هـ)، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وساعدته ابنه محمد، القاهرة، ١٤٠٤ هـ.

- ٩٦٦ - المجيد في إعراب القرآن المجيد: السفاقسي، برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد، (ت ٧٤٢هـ)، (سورة الفاتحة والجزء الأول من سورة البقرة)، تتح: د. موسى محمد زنين، كلية الدعوة الإسلامية، ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، طرابلس، ط١، ١٩٩٦م.
- ٩٦٣ - محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي، (ت ١٣٣٩هـ)، تتح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٦٠م.
- ٩٦٤ - المحاكمات بين أبي حيّان والرّمخشري: الشّاوي، أبو زكريا يحيى بن محمد، (ت ٩٦٠هـ)، مخطوط المكتبة الأزهرية رقم (٤٤٠٩٤).
- ٩٦٥ - المحتسب في تبيين وجوه شواد القراءات والإيضاح عنها، ابن جتني، تتح: علي النجدي ناصف، ود. عبد الحليم النجار، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
- ٩٦٦ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، (ت ٥٤١هـ)، تتح: الرّحالي الفاروقى، وعبد الله الأنصاري، والسيد عبد العال، ومحمد الشافعى، الدوحة، ط١، ١٣٩٨هـ = ١٩٧٧م.

٩٦٧ - الحكم في نقط المصاحف: أبو عمرو الداني، تتح: د. عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٦ م.

٩٦٨ - مخطوطات نادرة (إعراب القرآن: لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الأندلسى، ت ٤٥٥ هـ): د. حاتم صالح الضامن، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد للثقافة والتّراث، دُبَي، العددان: الثاني والعشرون، والثالث والعشرون، جمادى الثانية، ١٤١٩ هـ = (تشرين الأول) ١٩٩٨ م.

٩٦٩ - المدخل إلى التفسير: عبد الحميد بن محمد، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط١، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م.

٩٧٠ - المدخل لدراسة القرآن الكريم: محمد بن محمد أبو شهبة، غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٩٤ هـ = ٢٠٠٣ م.

٩٧١ - المدخل لعلم تفسير كتاب الله - تعالى - الحدادي، أبو النصر أحمد بن محمد السمرقندى، (ت بعد ٤٠٠ هـ)، تتح: صفوان عدنان داودى، دار القلم - دمشق، ودار العلوم - بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

٩٧٢ - مراتب التحويين: أبو الطيب اللغوى، عبد الواحد بن علي، (ت ٣٥١ هـ)، تتح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط١، ١٤٠٩ هـ = ٢٠٠٩ م.

٦٧٣ - مرعاة المفاتيح: المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن عبد السلام، الجامعة السلفية، الهند، ط٣، ٤١٤٠ هـ = ١٩٨٤ م.

٦٧٤ - مرقة المفاتيح شرح مشكاة الصابح: القاري، علي بن سلطان، (ت ١٤٠١ هـ)، تحرير: صدقى جليل العطار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٩ م.

٦٧٥ - المستدرك على الصحيحين: الحكم النسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النسابوري، (ت ٤٠٥ هـ)، أشرف عليه، د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.

٦٧٦ - المستير في القراءات العشر: ابن سوار، أبو طاهر أحمد بن علي البغدادي، (ت ٤٩٦ هـ)، تحرير: د. عمّار أمين الدّدو، دار البحوث للتراثات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط١، ١٤٩٦ هـ = ٢٠٠٥ م.

٦٧٧ - المسند: أحمد بن حنبل، (ت ٤٦١ هـ)، بإشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م.

٦٧٨ - مسند أبي يعلى الموصلى: أحمد بن علي، (ت ٣٠٧ هـ)، تحرير: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.

- ٦٧٩ - مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب القيسي، تتح: أ.د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٤٤٤هـ = ٢٠٠٣م.
- ٦٨٠ - مشكل القرآن الكريم: عبد الله بن حمد المنصور، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.
- ٦٨١ - المصاحف: ابن أبي داود: أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت ٣١٦هـ)، تتح: د. محمد الدين عبد السبعان واعظ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٩=١٤٢٣م.
- ٦٨٢ - المصباح المنير: الفيومي، أحمد بن محمد، (ت ٧٧٠هـ) اعتنى به: عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٥٥هـ = ٢٠٠٥م.
- ٦٨٣ - المصطلح النحوي (نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري): عوض حمد القزوبي، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
- ٦٨٤ - المصنف: ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد، (ت ٩٣٥هـ)، تتح: حمد ابن عبد الله الجمعة، ومحمد بن إبراهيم اللحيدان، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٩٥هـ = ٢٠٠٤م.

٦٨٥ - المطالب العالية بزواجه المسانيد الثمانية: ابن حجر العسقلاني، تحر: أimen علي أبو يحياني، وأشرف صلاح علي، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

٦٨٦ - معالم التَّنزيل: البَعْوَيِّ، مُحَمَّدُ الْسُّنَّةُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَنِ بْنِ مَسْعُودٍ، (ت ١٦٥هـ)، تحر: محمد عبد الله التمر، ود. عثمان جمعة ضميرية، وسلام سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، الإصدار الثاني، ط١، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.

٦٨٧ - معاني القرآن: الأَخْفَش: أبو الحسن سعيد بن مساعدة، (ت ٩١٥هـ)، تحر: د. هدى محمود قراءة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ=١٩٩٠م.

٦٨٨ - معاني القرآن: الفَرَاءُ: أبو زكريا يحيى بن زياد، (ت ٩٠٧هـ)، تحر: محمد علي النجاري، وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.

٦٨٩ - معاني القرآن وإعرابه: الزَّجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، (ت ٣١١هـ)، تحر: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.

٦٩٠ - معاني النحو: د. فاضل السامرائي، دار الفكر، عُمان، ط٢، ١٤٩٣هـ=٢٠٠٣م.

- ٩٩١ - معجم الأدباء: ياقوت الحموي، (ت ٦٩٦هـ)، تحرير: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- ٩٩٢ - المعجم الأوسط: الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، (ت ٣٦٠هـ)، تحرير: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.
- ٩٩٣ - معجم الدراسات القرآنية: د. ابتسام مرهون الصفار، جامعة بغداد، ١٩٨٤م.
- ٩٩٤ - المعجم المدرسي، محمد خير أبو حرب، وزارة التربية، سوريا، ١٤٠٦هـ=١٩٨٥م.
- ٩٩٥ - معجم مصطلحات البحث العلمي، أ.د. عبد الله بن محمد أبو داهش، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.
- ٩٩٦ - معجم المصطلحات التحويّة والصرفيّة: د. محمد سمير نجيب اللبدى، مؤسسة الرسالة - بيروت، ودار الفرقان - عُمان، ط١، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.
- ٩٩٧ - معجم مصنفات القرآن الكريم: د. علي شواخ إسحاق، دار الرفاعي، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.

- ٢٩٨ - المعجم المفهرس (تحرير أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنشورة) : ابن حجر العسقلاني، تحر: محمد شكور محمود، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.
- ٢٩٩ - معرض الإبريز من الكلام الوجيز عن القرآن العزيز: أ.د. عبد الكريم محمد عبد الكريم الأسعد، دار المراجع الدولية، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.
- ٣٠٠ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: الذهبي - تحر: د. طيار آلتى قولاج، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.
- ٣٠١ - المغني: ابن قدامة المقدسي، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد، (ت ٦٦٠هـ)، تحر: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ود. عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب الرياض، ط٥، ١٤٦٦هـ=٢٠٠٥م.
- ٣٠٢ - مغني الليب عن كتب الأغاريب: ابن هشام الأنباري، جمال الدين عبد الله بن يوسف الأنباري، (ت ٧٦١هـ)، تحر: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.
- ٣٠٣ - مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: أبو العلاء الكرمانى، محمد بن أبي الحasan، (ت بعد ٥٦٣هـ)، تحر: د. عبد الكريم مصطفى مدلج، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٩٩هـ=٢٠٠١م.

- ٣٠٤ - مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) : فخر الدين الرازى، محمد بن عمر، (ت ٤٦٠ هـ)، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٩ م.
- ٣٠٥ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة: طاش كبرى زاده، أحمد بن مصطفى، (ت ٩٦٨ هـ)، تحرير: كامل بكري، عبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديبية، مصر، ١٩٦٨ م.
- ٣٠٦ - المفتاح في اختلاف القراءة السبعة المسماة بالمشهورين: أبو القاسم القرطبي، عبد الوهاب بن محمد، (ت ٦٤٩ هـ)، تحرير: د. حاتم الضامن، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٤٩٧ هـ=٢٠٠٦ م.
- ٣٠٧ - مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهانى، الحسين بن محمد، (ت نحو ٤٦٥ هـ)، تحرير: صفوان عدنان داودي، دار القلم - دمشق، والدار الشامية - بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ=١٩٩٦ م.
- ٣٠٨ - مقاييس اللغة: ابن فارس، تحرير: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، (د. ت).
- ٣٠٩ - المقدمات الأساسية في علوم القرآن: عبد الله بن يوسف الجديع، مركز البحوث الإسلامية، ليدز، بريطانيا، ط١، ١٤٩٩ هـ=٢٠٠١ م.

- ٣١٠ المقدمة: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت ٨٠٨هـ)، تحرير د. علي عبد الواحد واifi، دار نهضة مصر، الفجالة - القاهرة، ١٩٧٩م.

- ٣١١ مقدمة المفسرين: البركوي، محيي الدين بن بير علي المؤيدى، (ت ٩٨١هـ)، تحرير عبد الرحمن بن صالح الدهشى، إصدارات الحكمة، بريطانيا، مانشستر، ط ١، ٤٩٥=٤٠٠م. ١٤٩٥هـ.

- ٣١٢ مقدمة في النحو: الذكى، محمد بن أبي الفرج الصقلى، (ت ٥١٠هـ)، تحرير د. محسن سالم العمري، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

- ٣١٣ المقرب: ابن عصفور، علي بن مؤمن، (ت ٦٦٩هـ)، تحرير: أحمد عبد السatar الجواري، وعبد الله الجبورى، مطبعة العانى، بغداد، ١٩٨٦م.

- ٣١٤ المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله - عَزَّ وَجَلَّ - : الدائى، أبو عمرو عثمان ابن سعيد، (ت ٤٤٤هـ)، تحرير د. يوسف عبد الرحمن المرعشلى، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م.

- ٣١٥ مناقب الشافعى: البىهقى، تحرير: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، ط ١، ١٣٩١هـ = ١٩٧١م.

- ٣١٦ - مناهل العِرْفَان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار المعرفة، بيروت، ط١ ، ١٤٩٠ هـ = ١٩٩٩ م.
- ٣١٧ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين: ابن الجزري، تحرير: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١ ، ١٤١٩ هـ.
- ٣١٨ - المنصف: ابن جنبي، تحرير: إبراهيم مصطفى، وعبد الله الأمين. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١ ، ١٣٧٣ هـ.
- ٣١٩ - المنصف من الكلام على مغني ابن هشام: الشعْناعي، تقى الدين أبو العباس أحمد بن محمد، (ت ٨٧٦ هـ)، المطبعة البهية، القاهرة، ١٣٠٥ هـ = ١٨٨٧ م.
- ٣٢٠ - منهاج السنة النبوية: ابن تيمية، تحرير: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١ ، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.
- ٣٢١ - منهاج في شعب الإيمان: الحليمي، أبو عبد الله الحسين بن الحسن، (ت ٤٤٣ هـ)، تحرير: حلمي محمد فوده، دار الفكر، ١٩٧٩ م.
- ٣٢٢ - منهاج الاستدلال على مسائل الاعتقاد: عثمان بن علي بن حسن، مكتبة الرُّشد، الرياض، ط١ ، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٦ م.

- ٣٩٣ - منهج البحث العلمي عند العرب: د. جلال محمد موسى، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٨م.
- ٣٩٤ - منهج الدرس الدلالي (عند الإمام الشاطبي): عبد الحميد العلمي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٤٦٦هـ = ٢٠٠١م.
- ٣٩٥ - منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام: د. حلمي عبد المنعم صابر، رابطة العالم الإسلامي، العدد ١٨٣ (دعوة الحق)، ١٤١٨هـ.
- ٣٩٦ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: دار التدوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بإشراف: د. مانع بن حمّاد الجهنّمي، الرياض، ط٥، ١٤٤٤هـ = ٢٠٠٣م.
- ٣٩٧ - موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: الأزهري، تتح: د. عبد الكريم مجاهد، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٩١هـ = ٢٠٠٠م.
- ٣٩٨ - الموضح في وجوه القراءات وعللها: ابن أبي مريم، نصر بن علي، (ت بعد ٥٦٥هـ)، تتح: د. عمر حдан الكبيسي، مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي، مصر، ط٣، ١٤٦٦هـ = ٢٠٠٥م.
- ٣٩٩ - الناسخ والنسوخ في القرآن العزيز: أبو عبيد القاسم بن سلام، تتح: محمد بن صالح المديفر، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.

- ٣٣٠ - النحو الوفي: عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، (د. ت).
- ٣٣١ - نتائج الفكر في النحو: السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، (ت ٥٨١ هـ)، تحرير: د. محمد إبراهيم البنا، جامعة قاريونس، ليبيا، ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨ م.
- ٣٣٢ - نتيجة الفكر في إعراب أوائل السور: ابن عتiq، عبيد بن الصديقي الحمصي، (ت ١٠٨٨ هـ)، تحرير: د. مصطفى عدنان محمد، مكتبة جيل المستقبل، ط١، ١٤٩٧هـ = ٢٠٠٦ م.
- ٣٣٣ - نحو وعى لغوي: أ.د. مازن المبارك، دار البشائر، دمشق، ط٤، ١٤٩٤هـ = ٢٠٠٣ م.
- ٣٣٤ - النحو وكتب التفسير: د. إبراهيم عبد الله رفيده، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط١، ١٩٨٠هـ.
- ٣٣٥ - النحو وكتب القراءات القرآنية والاحتجاج لها: إعداد: إبراهيم بنزيري، وإشراف التهامي الراجحي الهاشمي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، ١٤٩٩هـ = ١٤٩٣هـ.
- ٣٣٦ - النحويون والقرآن: د. خليل بنیان الحسون، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ط١، ١٤٩٣هـ = ٢٠٠٩ م.

- ٣٣٧ - نزهة الألباء في طبقات الأدباء: أبو البركات الأباري، تحرير: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة - القاهرة، ١٣٨٦هـ.
- ٣٣٨ - نشأة النحو العربي في مدرستي (البصرة والكوفة): د. طلال علام، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- ٣٣٩ - نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة: علي الطنطاوي، مطبعة وادي الملوك، مصر، ط٤، ١٣٧٤هـ.
- ٣٤٠ - النشر في القراءات العشر: ابن الجوزي، تحرير: علي محمد الضياع، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٧٠م.
- ٣٤١ - نظرات في كتاب إعراب القرآن: د. عبد الهادي حميتو، مجلة الحكمة، مانشستر، بريطانيا، العدد السادس عشر، ١٤١٩هـ.
- ٣٤٢ - نظرية النحو القرآني: د. أحمد مكي الأنصاري، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط١، ١٤٠٥هـ.
- ٣٤٣ - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: المقري، تحرير: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ٣٤٤ - النقط: أبو عمرو الداني، تحرير: محمد أحمد دهمان، طبع مع كتاب (المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار)، دار الفكر المعاصر - بيروت، ودار الفكر - دمشق، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

- ٣٤٥ النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، (ت ٦٠٦هـ)، تحرير: طاهر أحمد الزاوي، ومحمد محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٩٦٣م.
- ٣٤٦ النهر الماد من البحر المحيط: أبو حيّان الأندلسي، طبع بمحاشية (البحر المحيط)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط ٢، ١٤١٣هـ=١٩٩٩م.
- ٣٤٧ نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا: د. رمضان شيشين، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٥م.
- ٣٤٨ نيل الابتهاج بتطریز الدیباج: أحمد بابا الشبكى، (ت ١٠٣٦هـ)، تحرير: د. علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٤م.
- ٣٤٩ هدية العارفین أسماء المؤلفین وآثار المصنفین (من كشف الظنون): إسماعيل باشا البغدادي، استانبول، ١٩٦٤م.
- ٣٥٠ همع الموامع في شرح جمع الجواعع: السيوطي، تحرير: د. عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢١هـ=٢٠٠١م.
- ٣٥١ الواقي بالوفيات: الصَّفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك، (ت ٧٦٤هـ)، النشرات الإسلامية، ألمانيا، (ج ١): ١٣٨١هـ=١٩٦٠م، و(ج ٢): ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

- ٣٥٩ الوقف والابتداء في كتاب الله - عَزَّ وَجَلَّ - : أبو جعفر الكوفي، محمد بن سعدان، (ت ٦٣١ هـ)، تحرير: محمد خليل الزروق، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ط ١، ١٤٩٣ هـ = ٢٠٠٩ م.
- ٣٥٣ الوقف اللازمه في القرآن الكريم وعلاقتها بالمعنى والإعراب: د. حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، ط ١، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م.
- ٣٥٤ الياقوت والمرجان في إعراب القرآن: محمد نوري بن محمد بارتحي، دار الأعلام، عُمان، ط ١، ١٤٩٣ هـ = ٢٠٠٩ م.

المُسْتَهْمِل

غَفَرَ اللَّهُ لِمَنْ لَمْ يَعْلَمْ

ثُبُتَ الْمُتَوَيَاٰتِ

٩-١	تقديم الكتاب
١٠-٣	المقدمة
٦٩-٧١	التمهيد: إعراب القرآن بين المفهوم والحد:
١٩	معنى (إعراب القرآن) الوارد في بعض الآثار:
١٩	- المسألة الأولى: بعض الآثار الواردة في إعراب القرآن
١٤	- المسألة الثانية: معنى (إعراب القرآن) في هذه التصوص
١٧	الدارسون المحدثون وحد إعراب القرآن:
٩٠	حد إعراب القرآن
٩٠	- الإعراب في اللغة والاصطلاح
٩٤	- القرآن في اللغة والاصطلاح
٩٦	- إعراب القرآن اصطلاحاً
الفصل الأول: إعراب القرآن نشأته وأهميته		
٨٣-٣٠	الباحث الأول: إعراب القرآن: نشأته وأطواره:
٣١	الطور الأول: اللحن وإعراب القرآن
٣٩	الطور الثاني: نقط الإعراب والقرآن الكريم
٤٠	الطور الثالث: التحو وإعراب القرآن الكريم
٥٠	الطور الرابع: معاني القرآن وإعرابه

المبحث الثاني : أهمية إعراب القرآن:	٦٤
- فضل إعراب القرآن (شرفه)	٦٥
- فوائد فن إعراب القرآن	٦٨
الفصل الثاني: إعراب القرآن: أصلاته وتكامل فنه	١٩٦-٨٤
المبحث الأول : أصلالة الإعراب في القرآن الكريم	٨٥
المبحث الثاني : علم إعراب القرآن: فن مستقل	٩٨
المبحث الثالث : حكم هذا الفن وحد الاشتغال به	١٠٤
المبحث الرابع : حقله المعرفي	١٩١
الفصل الثالث: إعراب القرآن: مصادره ومناهجه	١٨٦-١٩٧
المبحث الأول : مصادر إعراب القرآن الكريم:	١٩٨
- مصنفات إعراب القرآن كاملاً	١٣٩
المصنفات القدمة	١٣٣
المصنفات الحديثة	١٤٧
- مصنفات قائمة على انتخاب سور معينة:	١٥٠
المصنفات القدمة	١٥٠
المصنفات الحديثة	١٥٣
- مصنفات في آية أو موضع منها	١٥٤
- استخراج (إعراب القرآن)	١٥٨

المبحث الثاني : مناهج إعراب القرآن الكريم ١٦١	-	مناهج الإعراب باعتبار الأسلوب: ١٦٤
الأول : المنهج الإجمالي ١٦٤	-	الثاني : المنهج التفصيلي ١٦٦
الثالث : المنهج التحليلي ١٦٩	-	الرابع : المنهج الموضوعي ١٧١
-		
مناهج الإعراب باعتبار القصد و (التخصص) : ١٧٥	-	منهج المعربين ١٧٥
الأول : ١٧٥	-	الثاني : منهج أهل المعاني ١٧٥
الثالث : منهج أهل الاحتجاج ١٧٧	-	الرابع : منهج المفسرين ١٨١
-		
الفصل الرابع : أداب المغارب ١٨٧	-	المبحث الأول : أداب علمية وفكرية: ١٨٨
الأدب الأول : التبحر في علوم العربية ١٨٨	-	الأدب الثاني : التثقف بعلوم القرآن ١٩٣
الأدب الثالث : الثقافة الشرعية ١٩٦	-	الأدب الرابع : التفقه بأسباب اختلاف المARBين ٤٠٣

المبحث الثاني : آداب التلقى وتقرير الأحكام:	٤١٠
الأدب الأول : الأمانة العلمية والتواضع	٤١٠
الأدب الثاني : أخذ كل فن عن أهله	٤١٤
الأدب الثالث : الإحصاء الدقيق	٤١٦
الأدب الرابع : الثنائي في تقرير الأحكام أو ظاهرة	٤١٨
الأدب الخامس : قوة النّظر بما تقتضيه الصناعة الإعرافية	٤٢١
الأدب السادس : التدرج في بيان الأحكام الإعرافية	٤٢٣
 المبحث الثالث : آداب أسلوبية مصطلحية:	 ٤٩٥
الأدب الأول : توخي العبارات المرضية	٤٩٥
الأدب الثاني : الأسلوب الواضح والابتعاد عن التكلف	٤٩٨
الأدب الثالث : الأخذ بالمصطلح اللائق بكتاب الله - تعالى - ..	٥٣٠
الأدب الرابع : الأنس بمصطلحات المعربين ورموزهم	٥٣٩
 الفصل الخامس : ضوابط إعراب القرآن الكريم	 ٤٨٨-٤٣٦
المبحث الأول : ضوابط المعنى:	٤٣٧
الضوابط الأول : أول واجب على المعرب أن يفهم معنى ما يعربه: مفرداً أو مركباً	٤٣٧

الضابط الثاني : قد يتجادب المعنى والإعراب الشيء الواحد، والمتمسك به صحة المعنى ٩٤١
الضابط الثالث : توافق الإعراب مع معهود العرب بالخطاب ٩٤٩
الضابط الرابع : يستفاد من السياق في المواطن الاحتمالية ٩٤٥
المبحث الثاني : ضوابط الرسم والقراءات: ٩٥٠
الضابط الأول : الوجه الإعرابي الموفق لرسم المصحف يصار إليه ٩٥٠
الضابط الثاني : القول الخارج عن رسم المصحف مردود ٩٥٣
الضابط الثالث : إذا ثبتت القراءة فلا يجوز ردّها ٩٥٥
الضابط الرابع : لا تفضل قراءة متواترة على مثلها في الإعراب ٩٥٨
الضابط الخامس : ما توافر قراءة يُخرج على وجه إعرابي قوي ٩٦١
الضابط السادس : الإفصاح عمّا جاز لغة، أو جاء شادّاً، ولم ينقل توافراً ٩٦٩
المبحث الثالث : ضوابط الصناعة الإعرابية: ٩٦٥
الضابط الأول : يجب مراعاة صحة المعنى في الصناعة التحويلية ٩٦٥
وجريه على القواعد المعروفة
الضابط الثاني : أنْ يتتجنب العرب التّخريج على ما لم يشتبّه في العربية ٩٦٦

الضابط الثالث : أن يخرج العرب على الوجه القوي الغالب لا على الصعيف والشاذ ٢٦٧	
الضابط الرابع : أن يستوفى العرب الأوجه الظاهرة التي يحتملها الفظ ٢٧١	
الضابط الخامس : أن يراعي الشروط بحسب الأبواب ٢٧٩	
الضابط السادس : أن يتأمل عند ورود المشبهات ٢٧٤	
الضابط السابع : ما لا يحتاج إلى تأويل أولى مما يحتاج إلى تأويل ٢٧٥	
الضابط الثامن : أن يراعي في كل تركيب ما يشاكله ٢٧٨	
الضابط التاسع : إذا دار الكلام بين التأسيس والتأكيد فحمله على التأسيس أولى ٢٨٠	
الضابط العاشر : التخريج الإعرابي الموافق لأدلة الشرع مقدم ٢٨٣	
على غيره ٢٨٣	
الخاتمة : ٢٩٩-٢٩٩	
ثبت المصادر والمراجع : ٣٤٨-٣٩٣	
ثبت المحتويات : ٣٥٥-٣٤٩	